

سلسلة زاد المناسبات



زاد المبلغات

الجزء الأول



انكار دين محمد لم يستقر لا بقتل
سليوف حديني



البحثة والاستشارة التروية

مياسر

مناسبات شهر محرم الحرام
مركز الإرشاد الأسري/ النجف الأشرف



SCAN ME

زادُ المُبلَّغات
الجزء الأول
(مناسبات شهر محرم الحرام)

زاد المبلغات

~~~~~  
كتاب: زاد المبلغات - الجزء الأول -

تأليف وإعداد: الباحثة مياسة شبع

تصميم: كرار الشمخي

النشر:

الطبعة:

عدد الصفحات: ٢٥٥

~~~~~  
مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف

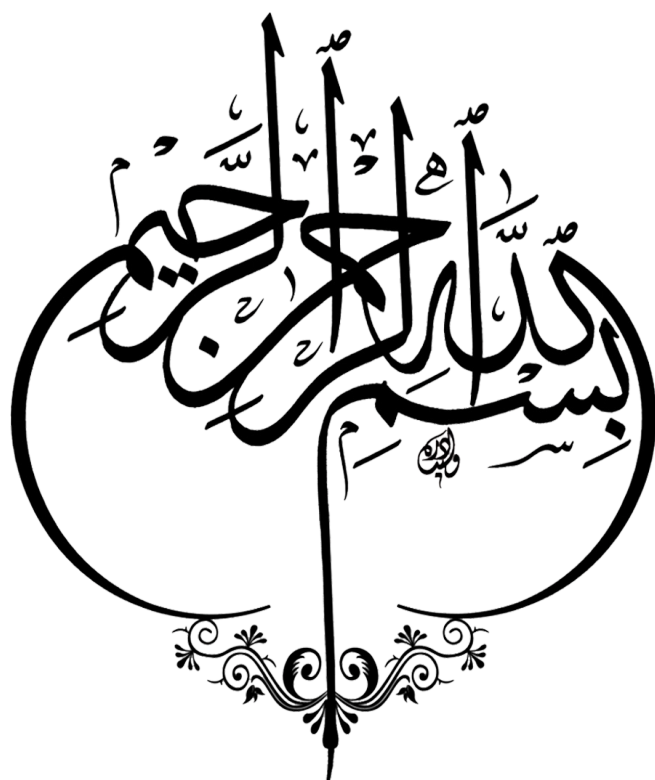
٠٧٨١٥٨٤٠٠٦٠ - ٠٧٨١٥٠٥٤٥٦٤

EMAIL: fgc.najaf@gmail.com

fgc.najaf@outlook.com

تراجم المبلغات

الجزء الأول



فهرس المحتويات

٦	 المقدمة
٩	 الليلة الأولى: (هلال محرم الحرام)
١٠	 موضوع المحاضرة (١): استحباب إحياء المجالس الحسينية
٢٧	 الليلة الثانية: (الخروج من المدينة، والعليلة، والنزول بكرلاء)
٢٨	 موضوع المحاضرة (٢): تعظيم حرّات ﷺ
٤٣	 الليلة الثالثة: (ثواب خدمة الإمام الحسين ﷺ)
٤٤	 موضوع المحاضرة (٣): فضل منفعة الناس
٥٩	 الليلة الرابعة: (مصيبة أم البنين ﷺ)
٦٠	 موضوع المحاضرة (٤): تربية الأولاد على الصلاة
٧٧	 الليلة الخامسة: (مصيبة مسلم ﷺ)
٧٨	 موضوع المحاضرة (٥): أهداف الحجاب
٩٥	 الليلة السادسة: (مصيبة الأنصار ﷺ)
٩٦	 موضوع المحاضرة (٦): وجوب معرفة إمام زماننا عج
١١٣	 الليلة السابعة: (مصيبة العباس ﷺ)
١١٥	 موضوع المحاضرة (٧): كيف نتحكم بالغضب؟
١٢٩	 الليلة الثامنة: (مصيبة القاسم ﷺ)
١٣٠	 موضوع المحاضرة (٨): ظاهرة العزوف عن الزواج
١٤٣	 الليلة التاسعة: (مصيبة علي الأكبر ﷺ)
١٤٤	 موضوع المحاضرة (٩): ظاهرة تعليق الزوجة
١٦٠	 الليلة العاشرة: (مصيبة الرضيع ﷺ)
١٦١	 موضوع المحاضرة (١٠): كيف نصادق أولادنا؟
١٨٠	 اليوم العاشر: (مصيبة عاشوراء ﷺ)
٨١	 موضوع المحاضرة (١١): عظم مصيبة الحسين ﷺ
١٩٨	 اليوم الثالث عشر: (ذكرى دفن شهداء الطف)
١٩٩	 موضوع المحاضرة (١٢): مشروعية الجزع على الحسين ﷺ
٢١٧	 اليوم الخامس والعشرين: (ذكرى شهادة الإمام السجاد ﷺ)
٢١٨	 موضوع المحاضرة (١٣): فلسفة الابتلاء
٢٣٤	 الهوامش

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تُعَدُّ مهمّة العمل التبليغي من أشرف الأعمال التي تقع على عاتق أهل العلم والإيمان كونها تتحد في جوهرها وماهيتها مع مهام الأنبياء والرسل والأولياء.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١)، نجد في كل مناسبة دينية تُستنفَرُ همم الأخوات المبلغات لأداء واجبهن في نشر العلم والحث على العمل الصالح أداء لهذه المهمّة الرسالية العالية، وبالأخص ونحن نعيش في زمن تزداد الحاجة فيه إلى التبليغ؛ لأنّ الإعلام المضاد للدين . والذي تتحكّم فيه القدرات العالمية. وتوظّف فيه أحدث الأساليب والطرق . قد بلغ أقصى مداه، خاصّة وأنّ الكيان الثقافي الإسلامي معرّض لمخاطر مَعْقِدة وجديّة، وفي المواجهة الراهنة سيحدّد إمّا البقاء بعزّ ورفعّة الإسلام والمسلمين أو العيش على هامش الثقافات العالمية المنسوخة، وفي هذا السجال ستقرّر رفعّة الإسلام والمسلمين، أو ديمومة الذل والانحطاط^(٢).

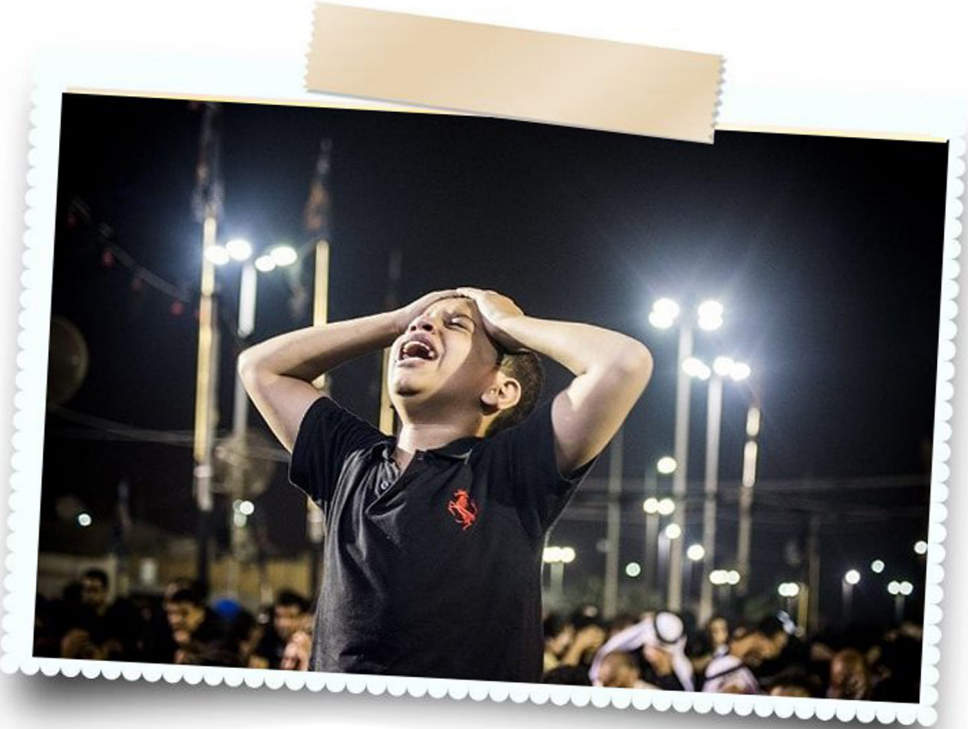
وفي إطار مواكبة المبلّغات في عملهن التبليغي الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية تمكّن المبلّغة من الاستفادة منها لإحياء المناسبات الدينية، وحرصاً على إرشاد الفرد والأسرة والمجتمع من النواحي التربوية والاجتماعية والإيمانية؛ عمد مركز الإرشاد الأسري في النجف الأشرف، التابع للعتبة الحسينية المقدسة، إلى تأليف كتاب (زاد المبلّغات) والذي يقع ضمن سلسلة (زاد المناسبات) في أربعة عشر جزءاً، وكل جزء سنطرح فيه أبرز المناسبات الدينية لكل شهر وفق التاريخ الهجري، والتي سيتم بيانها بمحاضرة أو الإشارة إليها بشكل موجز بعد ربطها بمحاضرة معينة، وعدد مناسبات كل جزء يتراوح ما

بين (١٠-١٤) مناسبة دينية. علماً أن الأخوات غير مقيدات بطرح المحاضرة لنفس المناسبة المطروحة في الكتاب، بل لهن الحرية في ربطها بأي مناسبة دينية أخرى.

ولقد حرصنا على أن تكون مواضيع المحاضرات منتخبة من الواقع الذي تعيشه الأمة (ومقسمة ومنوعة حتى لا تُسبب الملل للمتلقّي، وتكون مناسبة لكافة شرائح الحاضرات والمتلقيّات، ففي أغلب المجالس تحضر الفتاة الشابة والمرأة المسنة، وهناك من تحمل شهادة ولديها مستوى ثقافي متوسط أو عال، وهناك من لا تحمل شهادة، ولربما تكون أمية، فيتوجب مراعاة الفوارق الفردية بين صفوف الحاضرات، وهذا ما يُشير إليه النبي الكريم ﷺ في قوله: (إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم) (٣)، فمن ذكاء المبلّغة أو الداعية أن تعرف ما تحتاج إليه المتلقية من أمور دينية وتربوية وغيرها، فلا تنتظر أن تأتي النساء إليها، بل هي التي تقتحم الميادين) (٤)، فالمبلّغ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً النبي ﷺ: (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه.. يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمى، وآذان صم، وألسنة بكم.. متبّع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة) (٥).

أي أن المبلّغة كالطبيب الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية مناسبة لنوع المرض، فعلى سبيل المثال لو كانت أغلب أمراض النساء هي التبرج والسفوف، أو التأثر بالفساد الإعلامي فوجب التركيز على تلك المواضيع أكثر من غيرها. وأيضاً الطبيب الماهر هو الذي يُعطي مريضه جرعة دوائية كافية تفي بالغرض دون زيادة أو نقصان، فإذا زادت المحاضرة ربما تسبّب نفوراً ومللاً، وإذا نقصت فسوف تسبّب سوء فهم، أو عدم اكتمال الصورة المطلوبة في ذهن السامعة، ولقد ارتأينا أن نطرح الحد الأعلى، فكانت مدّة طرح المحاضرة في هذا الكتاب ما بين (٣٥-٥٠) دقيقة، وللمبلّغة الحرية في إيجازها وانتخاب ما تراه مناسباً.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل بأحسن قبوله وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان ع.



لَيْلَتِ ١ مُحَرَّمِ

أعظم الله لكم الأجر

الْبُكَاءُ عَلَى الْحَبَشَةِ
وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ

المناسبة

هلال محرم الحرام

القصيدة: للسيد جعفر الحلي

ما زال قوسك نبأه يرمينا
تركت فؤادَ محمدٍ محزونا
كي تشفين من الحسين ضغونا
إلا المحددة الرقاق معينا
ما نال تغسلا ولا تكفينا
تطوي سهولا بالفلا وحزونا
برزتع تخاطب شامتا ملعونا
كان النبي برشفه مفتونا
بعصاه ينكت لؤلؤا مكنونا

كم يا هلالَ محرمٍ تُشجينا
كل المصائب قد تهون سوى التي
يومٌ به ازدلفت طفأة أمية
نادى ألا هل من معين لم يجد
فهوى على وجه الصعيد مبضعا
وسروا بنسوته على عَجَف المطا
أو مثل زينب وهي بنت محمد
فغدا بمحضرها يقلب مبسما
نثرت عقيق دموعها لما غدا

(فائزي)

هَلَّت الشيعه بالحزن يهلال عاشور

او نصبت مياتم للعزيه او تلطم اصدور

اهلال المحرم ليش اشوفك كاسف اللون

لابس سوادك ليش كلي اشصار بالكون

ون الهلال او كال سيد الرسل محزون

او كل العوالم محزنه والدين مقهور

من حين هلّ الشهر هلّ إكل الأحران

اوجدد مصاب اللي كضة بالطف حيران

ناحت عليه أملاكها والإنس والجان

على قتيل اللي كضه بالطف منحور

هل المحرم وامتلا كلبى بالهموم

من حين شفت الشهر صار الكلب مكسور^(١)

المحاضرة الأولى

استحباب إحياء المجالس الحسينية

روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِفُضَيْلٍ: «تَجْلِسُونَ وَ تَحَدِّثُونَ؟» قَالَ: نَعَمْ، جُعِلَتْ فِدَاكَ. قَالَ: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا يَا فُضَيْلُ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا. يَا فُضَيْلُ، مَنْ ذَكَرْنَا - أَوْ ذُكِرْنَا عَنْدَهُ - فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَيْدِ الْبَحْرِ»^(٧).

المباحث العامة للرواية

المبحث الأول: أدلة الرواية على استحباب إحياء المجالس.

عند استقراء النصوص الشرعية القرآنية والروائية التي تحثنا على إحياء الشعائر الحسينية نجد لها عديداً بلغت حد التواتر لما لها من خصوصية ودور كبير في إحياء الدين، من خلال توعية الحضور وإرشادهم لطريق الحق، وتخلق ترابطاً عاطفياً ما بين المتلقي وأهل البيت عليه السلام، وتربي النفوس وتعدّها لنصرة إمام زماننا عج.

ومن تلك الروايات التي تدل على استحباب إحياء الشعائر الحسينية هي الرواية -محل البحث-، فإذا وقفنا على مفردات هذا الحديث ودلالته

فأول عبارة هي سؤال الإمام الصادق عليه السلام لفضيل: «تَجْلِسُونَ وَ تَحَدِّثُونَ؟» ترى ما هو مضمون الحديث الذي يسأل عنه الإمام؟ هل يقصد الحديث الدنيوي الذي أغلب الناس يتحدثون عنه؟ كالتحدث عن متع الدنيا، والزينة، والموضة والمراكات، والسفر، والسياحة، وتفاهات الإعلام، وعن الغيبة والنميمة وغيرها؟

الجواب: بالتأكيد لا يقصد ذلك، لأن أغلب هذه الأمور محرّم أو مكروه، وهي أحاديث لا يحبها الإمام، في حين أن الإمام بصد أن يسأله عن مضمون حديث يحبه، بقرينة قوله عليه السلام (إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا)، أي الأحاديث التي يتحدثونها أحبها.

يا ترى ما هي الأحاديث التي يُحب الإمام أن نتحدّث بها؟

الجواب: الأحاديث التي فيها إحياء لأهل البيت عليه السلام، بدليل قول الإمام عليه السلام (فَأَحْيُوا أَمْرَنَا)، ولفهم هذا المطلب أكثر، أضرب مثلاً آخر على نفس السياق الذي ذكره الإمام في هذا الحديث.. لنفترض أنني عَلِمْتُ أن في مجلس ما، نسوة مؤمنات وظيفتهن حل مشكلات الناس والإصلاح فيما بينهم... وحين التقيت بواحدة من تلك النسوة، سألتها: هل تجلسون وتحدثون؟ فقالت نعم، قلت لها: إن تلك المجالس أحبها، فأصلحوا بين الناس، رحم الله من أصلح ما بين الناس). إذن فقولتي (فأصلحوا ما بين الناس) فيه دلالة على أن موضوع الأحاديث التي أحب أن نتحدثوا فيها هي (الإصلاح).

إذن نفهم مما تقدم أن الإمام لما سأل الفضيل «تَجَلِّسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟» يقصد هل تجلسون وتحدثون عن أمرنا أهل البيت؟^(٨)

نأتي الآن إلى المفردة الثانية وهي **الدليل الأول** على استحباب إحياء الشعائر الحسينية. وهي قول الإمام ع: (إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا)

فالإمام لم يقل: "إن تلك المجالس لا بأس بها" حتى يفهم منها الإباحة أو الجواز. ولم يقل: "إن تلك المجالس لا أحبها" حتى يفهم منها الحرمة أو الكراهة. بل قال الإمام عليه السلام: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا»، فكلمة أحبها فيها دلالة على الاستحباب والحث والترغيب بإحياء هذا النوع من المجالس التي يُحبها الله؛ لأن الإمام لا يحب إلا ما يحبه الله، ومن ثم إذا اتبعناهم فيما يحبون فسوف يبادلونا المحبة، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٩).

فهذه الآية الكريمة تعطينا قاعدة واجب أن نتذكرها دائماً وهي) أن الحب الحقيقي يستلزم التبعية، وبالتبعية المطلقة ننال محبة المتبوع)، ونقصد بالتبعية (الطاعة). فلذا كل من يدّعي محبته لله وهو يعصي الله فمحبته غير حقيقية.

ومعلوم أن طاعتنا لله لا تتحقق إلا باتباع أولي الأمر وهم محمد وآل محمد عليهم السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾^(١).

والطاعة تتحقق باتباعهم في كل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم بل حتى في مشاعرهم، أي نحب ما يحبون ونبغض ما يبغضون، ونوالي ما يوالون ونعادي من يعادون، ونفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم... إلخ

ومن الأمور التي يحبها الله وأهل البيت عليهم السلام هو إحياء مجالس الذكر، بدليل قول الإمام «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا»، ويقصد منها المجالس الحسينية بقرينة ذكره للثواب المترتب على من بكى على الإمام الحسين عليه السلام، ولذا ينبغي على المؤمن إحياء المجالس الحسينية لينال محبة الله وأهل البيت عليهم السلام.

نأتي إلى المفردة الثالثة وهي **الدليل الثاني** لاستحباب إحياء المجالس الحسينية، وهي قول الإمام عليه السلام: (فَأُحْيُوا أَمْرَنَا)، أي أن الإمام لم يكتف بإخبارهم بأنه يحب هذه المجالس بقوله «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أَحَبُّهَا» بل أعقبها بقوله «فَأُحْيُوا أَمْرَنَا يَا فَضِيلُ» فكلمة «فَأُحْيُوا» فعل أمر، أي كلنا مأمورون بأن نحْي أمر أهل البيت عليهم السلام.

سؤال: ما المراد من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام؟

الجواب: المراد من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام هو الاستحضار لمآثرهم، وما أثر عنهم من شؤون الدين، في الجانب المعرفي، والجانب العاطفي، والجانب العملي، كيف؟

ففي الجانب المعرفي، بأن نتعلم علوم أهل البيت عليهم السلام ونعلمها للناس سواء في الجانب السلوكي أو الأخلاقي أو العقائدي وغيره، وهذا ما صرح به الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام حينما قال: «أُحْيُوا أَمْرَنَا، رَحِمَ الله مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا. قلت: يا ابن رسول الله وكيف يحيا أمركم؟ قال: أَنْ يَتَعَلَّمَ عِلْمُونَا وَيَعْلَمَهَا النَّاسُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مُحَاسِنَ كَلَامِنَا لَتَبْعُونَا»^(٢).

ومعلوم أن علوم أهل البيت عليه السلام هي علوم خالصة نقية سليمة من أي تحريف أو تزيف أو تزوير، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام : "شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت" ^(١٣).

فعلوم أهل البيت عليه السلام لم يتم تحصيلها من فلان وفلان من الناس، بل هي علوم مورثة عن جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، الذي بدوره تلقاها من طريق الوحي جبرائيل عليه السلام، وجبرائيل عن الله، قال الشاعر:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً * ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك * وأحمد والمروى عن كعب أحبار

ووال أناساً قولهم وحديثهم * روى جُندنا عن جبرائيل عن الباري ^(١٣)

إذن نفهم من ذلك أن الإمام الصادق عليه السلام لما قال لفضيل: «تَجَلِّسُون وَتُحَدِّثُون؟» أي يقصد: (هل تجلسون وتحدثون عن علوم أهل البيت عليه السلام، أي علوم الرسالة الإسلامية، كأن تحدثون عن الحلال والحرام، وعن القضايا التربوية، والاجتماعية، والأخلاقية، والعقائدية؛ كمعرفة الله والرسول والإمام، والتعرف على سيرة أهل البيت عليه السلام، ومناقبتهم، وكراماتهم، وأدوارهم، وظلاماتهم، وما يحبون، وما يبغضون؟، وغيرها).

وأما الجانب الثاني الذي وجب أن نحیی فيه أمر أهل البيت عليه السلام فهو الجانب العاطفي عن طريق البكاء، والنحيب، والرثاء، واللطم، ولبس السواد، وحضور المجالس، وتقديم الطعام على حبهم.. إلخ

روي عن الإمام الرضا عليه السلام : من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحیی فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ^(١٤).

وعن مسمع بن عبد الملك أنه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام في حديث: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا^(١٥).

نأتي للجانب الثالث لإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام وهو الجانب العملي، وهو من أهم الجوانب، بمعنى أن نلتزم بالتعاليم الإسلامية المأخوذة منهم، وأن نتخلق بأخلاقهم، فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن ابن مسكان عن خيثمة قال: دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام أودّعه فقال: "يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم فإن لقي بعضهم بعضاً حياة لأمرنا رحم الله من أحيى أمرنا"^(١٦).

روي عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "يا معشر الشيعة إنكم قد نسبتم إلينا كونوا لنا زينا ولا تكونوا شينا"^(١٧).

ولبيان أهمية هذه الجوانب الثلاثة نضرب المثال الآتي:

لنفترض أن هدفي هو الذهاب من النقطة (أ) إلى النقطة (ب)، وكان الطريق طويل ومظلم، ولكي أحقق هدفي أحتاج إلى:

١. مصباح لأرى الطريق، وخارطة ترشدني للطريق الصحيح، وهذا كناية عن الجانب المعرفي.

٢. وسيلة نقل لأتحرك للنقطة (ب)، وهذه كناية عن الجانب العملي.

٣. الوقود والطاقة الذي يحفزني ويدفعني للانطلاق، وهو كناية عن الجانب العاطفي.

وبمراعاة هذه الجوانب الثلاثة سنصل إلى هدفنا، ولكن إذا أهملنا أحدها فلنصل للهدف. ونحن أيضاً حتى نبليغ هدفنا في نيل محبة الله عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام وجب علينا أن نأخذ علومنا منهم في كل جوانب

الحياة، وأن نطيعهم طاعة مطلقة بتقليد مراجع الدين العدول، وأن نعظم الشعائر الحسينية لنشحن قلوبنا بالعاطفة تجاههم، الذي هو بمنزلة الوقود يدفعنا للحركة.

أما الدليل الثالث الذي يدل على استحباب إحياء المجالس الحسينية، فهو الثواب المترتب على إحياء أمر أهل البيت عليه السلام الذي صرح به الإمام حينما قال: "يَا فَضِيلُ، مَنِ ذَكَرَنَا - أَوْ ذُكِرْنَا عَنْدَهُ - فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلُ جَنَاحِ الذُّبَابِ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَيْدِ الْبَحْرِ"

فلو كان الإمام المهدي عليه السلام حاضراً وقال لنا: "سأذكر لكن عملاً، مَنْ تقوم به ستنال أجراً عظيماً"... **فهل تتوقع أن يكون هذا العمل محرماً أو مكروهاً؟**

الجواب: لا بالتأكيد، بل هو عمل صالح، كأن يكون واجباً أو مستحباً.

وهناك عشرات الروايات التي تذكر الآثار المترتبة على إحياء المجالس الحسينية منها غفران الذنوب ونيل الحسنات ورفع الدرجات، ومنها أنها تجعل القلب مطمئناً، وتنجي من كرب يوم القيامة، وتنزل الرحمة، وتشفي الأسقام، وينال بها الشفاعة، وتنجي من كربات يوم القيامة وغيرها.

المبحث الثاني: لماذا يتغيب بعض الناس عن حضور المجالس؟

من المعلوم أن تعظيم الشعائر من المستحبات المؤكدة في الشريعة الإسلامية، ونجد أن أغلب الشيعة يحيون هذه الشعائر، ولكن بعضهم الآخر يتغيب عن إحياء وحضور المجالس الحسينية لعدة أسباب، نذكر منها ما يلي:

١. ضعف الحالة الاقتصادية:

بعض العائلات تخجل من إحياء المجالس الحسينية في بيوتها الخاصة لتواضعها ومحدوديتها من ناحية المساحة والأثاث والمفروشات أو محدودية الدخل المالي؛ لذا لا يتمكن الموالى من تقديم ما يقدمه الآخرون من أطعمة متنوعة وما شابه ذلك! نقول: لا يشترط في إحياء المجالس الحسينية تقليد المجالس الفخمة في مظهرها الخارجي لأن إحياء الشعائر الحسينية ليست مرهونة بالأمور الشكلية. فالمحب الحقيقي لأهل البيت عليه السلام لما يعقد المجالس في بيته يجب أن لا يكون هدفه الافتخار بالأثاث والمفروشات والديكورات وتقديم الأطعمة؛ لأن الفخر والرياء منهي عنه في الشريعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ^(١٨).

(فالرياء حرام في مطلق موارد، نعم قد يكون هناك داع إلى اطلاع الآخرين على ممارسة العمل ويكون هذا الداعي غاية قريبة فحينئذ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة إما موضوعاً أو حكماً) ^(١٩).

وبالنتيجة يمكننا عقد المجالس بما يتناسب مع الحالة المادية، فيجوز الاكتفاء بتوزيع الماء أو الشاي، ف الله ﷻ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ^(٢٠)، بل من المفترض الاهتمام بالباطن أكثر من اهتمامنا بالظاهر، فالأساس في إحياء المجالس الحسينية هو ذكر الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام بغض النظر عن ماهية المجلس ومحتواه، فيمكن إحياء المجالس ولو اقتصر على توزيع الماء والشاي، أو اقتصر على عدد محدود، والروايات تصرح باستحباب إحياء المجالس رغم محدودية العدد، روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال «إن من الملائكة الذين في السماء ليطلعون إلى الواحد والاثنتين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد (صلى الله عليه وآله)، قال: فتقول: أما ترون إلى هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد؟ قال: فتقول: الطائفة الأخرى من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم» ^(٢١).

نعم إذا لم يتمكن بعضهم من عقد المجالس الحسينية في بيوتهم الخاصة لسبب من الأسباب فيمكنهم عقدها في إحدى الحسينيات

أو الجوامع. أو على الأقل حضور المجالس الحسينية التي يعقدها الآخرون.

أ. محدودية الوقت.

في الآونة الأخيرة صار بعض الناس يشتركي ويقول (ليس لدي وقت). والناس عادة تقدم الأهم على المهم... وأغلب الناس تعتقد أن الأهم هو الدراسة، والعمل، وكسب الأموال، ورعاية الأولاد، والسياحة، والسفر، و^{الله}، واللعب، بينما الدين فهو غير مهم. لذا بلغ ببعضهم إغفال الجانب الديني أن يترك الصلاة التي مجموعها اليومي لا يأخذ من وقته إلا عشرين دقيقة بحجة (ليس لدي وقت، وأنا مشغول)

وإذا أردنا معرفة كم نحن مقصرين في الاهتمام بديننا، فلنراجع بالنقاط الآتية:

١. لو ندقق في برنامجنا اليومي منذ أن نستيقظ من النوم إلى أن نرجع للنوم، سوف نجد أن أغلب الناس تهدر ساعات من وقتها إما على الوقوف أمام المرآة من أجل التبرج والزينة، وعلى متابعة التفاهات في مواقع التواصل الاجتماعي، أو سماع الأغاني، ومتابعة الأفلام والمسلسلات، واللعب بالألعاب الإلكترونية وبالدرشة، وكأنما صار الواحد منهم مدمناً عليها، ولكن لما تذكره بعبادة ^{الله} الخالق لدقائق يتجراً قائلاً " ليس لدي وقت لأصلي"، أو " ليس لدي وقت لحضور مجالس أهل البيت ^{عليه السلام} " في حين لو كان منصفاً لقال: "الأحضر مجلساً يحبه ^{الله} ^{عليه السلام}، أفضل من أن اتابع أموراً يبغضها ^{الله} ^{عليه السلام}".

٢. لو توجهت لك دعوة لحضور حفل زفاف في قاعة ما، فهل ستقولين: "ليس لدي وقت للذهاب، فأنا مشغولة؟، أم ستسعين جاهدةً بشتى الطرق للتفرغ لحضور المناسبة؟ إذن لماذا لا نفعل ذلك مع ديننا الذي هو من سيحدد مصيرنا الأخروي!!

٣. لو أخبروك بأن هناك مكاناً إذا تفرغتم له وذهبتم إليه فسوف يُمنح لكل من يحضر مساعدة مالية قدرها عشرة آلاف دولار، فهل حينها

ستتكاسلين وتقولين ليس لدي وقت؟، أم ستجدين نفسك متفرغة تماماً للذهاب للمكان والانتظار لساعات من أجل أن تحظي بالمبلغ!!

في حين أن المؤمن بحضوره ومشاركته في مجالس الذكر ينال من الفيوضات والفوائد ما يعجز عن حصوله فيما لو دفع كل ما يملك من ماله.

سؤال: ما هي الأسباب التي تدفع هؤلاء للتحجج بضيق الوقت؟

السبب الأول: ضعف الإيمان، والغفلة عن الهدف الحقيقي للحياة، وإلا لو أننا ربينا أنفسنا تربية إيمانية وتعبنا عليها، وكان هدفنا في الحياة هو نيل رضا ﷻ، لما فكرنا في الاستخفاف بدين ﷻ. نعم لا نقصد بكلامنا أن نشغل أغلب وقتنا في العبادة لدرجة نعطل فيها معاشنا ونضيق على أنفسنا، فلا رهبانية في الإسلام.

فالإسلام حثنا على طلب العلم والعمل، والكسب، وتطوير المجتمع، ومداواة النفس، وممارسة الرياضة، والترفيه عن النفس، وغيرها من الأمور التي يقوم بها المؤمن والكافر، ولكن بنفس الوقت واجب أن تكون هويتنا إسلامية بأن تكون كل أقوالنا وأعمالنا وأخلاقنا وأفكارنا مطابقة للدستور الإسلامي المأخوذ من نهج محمد وآله الأطهار، وليس أقل من أداء الواجبات وترك المحرمات، والسعي لأداء أهم المستحبات المؤكدة ومنها تعظيم الشعائر الحسينية والتي لها دور كبير في تعريف الناس بتعاليم ديننا.

بعبارة أخرى: وجب أن نعمل لدنيانا وآخرتنا لا أن نعمل لدنيانا وننسى آخرتنا، روي عن الإمام عليه السلام أنه قال: إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً^(٣١). وإلا فالعمل الدنيوي لا ينتهي، وإذا سألتهم الموتى هل أكملت أعمالكم؟ لقالوا لا

السبب الثاني الذي يدفع بعض الناس للتقصير في العبادة وتعظيم الشعائر هو الكسل وعدم تنظيم الوقت، فالإنسان الناجح هو الإنسان البعيد عن الكسل والمنظم لوقته تنظيماً إسلامياً، أي الواثق أن أعماله

التي يؤديها فيها رضا عليه السلام والمعصومين، روي عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: " اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات، ساعة لمناجاة عليه السلام، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات " (٢٣).

بمعنى أن تقسموا اليوم (٢٤ ساعة)، وتطرحوا منه وقت النوم المعتدل، والباقي يتم تقسيمه حسب ما ذكره الإمام ومنه تخصيص وقت لمناجاة عليه السلام وذكره وعلى رأسها الصلاة وما يقربنا إليه كتعظيم الشعائر الحسينية.

السبب الثالث الذي يدفعنا لعدم إحياء المجالس بحجة ضيق الوقت هو أننا نجهل أو نغفل بأن حضور مجالس أهل البيت عليهم السلام فيها كل الخير والبركة، حتى أنها تجعل وقتنا مباركاً، كيف ذلك؟

* إن من بركات هذه المجالس أنها ترفع الأحزان والهموم من قلوبنا التي لو بقيت لاضطربنا لحجز موعد مع طبيب نفسي، وتعاطي الأدوية التي أغلبها عاجزٌ عن تحسين حالة المريض النفسية، بل قد تزيدها سوءاً، بينما لما نسمع مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص مصيبة الإمام الحسين عليه السلام التي لا مثيل لها بالوجود، حينها ستهون علينا مصائبنا وتحسن حالتنا النفسية، لذا روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب» (٢٤).

* إن حضور هذه المجالس هي سبب في دوام النعم، التي لو زالت لأخذت من وقتنا الكثير، روي عن الإمام علي بن الحسين عليهم السلام أنه قال: الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر.. قال عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِوْا حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" (٢٥).

فلو كان من عاداتنا إحياء المجالس الحسينية التي تُعَدُّ من أعظم مصاديق (المعروف)، فهذا المعروف سيمنع أو يقلل من نزول البلاء الذي من المفترض أن ينزل علينا بسبب ذنوبنا باعتبار أن الحسنات يذهب السئيات. في حين أنه إذا ترك المعروف فسوف يتعرض المبتلى لحادث أو بلية أو مصيبة ما تأخذ منه وقتاً طويلاً ليتمكن من حلها أو علاجها.

* إن حضور هذه المجالس سببٌ في نزول الرحمة، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : "فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا"^(٢٦). وهذه الرحمة مصاديقها عديدة منها استجابة الدعاء إذا كان فيه الحكمة، ولطالما سمعنا بنساء استجاب للله دعاءهن في الزواج، أو الرزق بطفل، أو الشفاء وغيرها، والتي مجرد التفكير فيها ستشغل أغلب وقتنا.

والرحمة تنزل في هذه المجالس التي تتشرف بعضها بحضور أرواح أهل البيت عليهم السلام الذين يحبونها، وأيضاً بحضور الملائكة، روي أن أبا عبد الله عليه السلام قال: «...إن لله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد عليهم السلام فقالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم، وشهدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس» ^(٢٧).

وأخيراً نقول أن مناسبات أهل البيت عليهم السلام هي فرص ثمينة، قد لا نوفق في حضورها أو إحيائها في المستقبل لمرض أو موت، لذا ينبغي على المؤمن استثمار فرصة حياته في إحيائها فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : "إِنَّ الْفُرْصَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَاَنْتَهَرُوهَا إِذَا أُمُكِنَتْ فِي أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَإِلَّا عَادَتْ نَدْمًا"^(٢٨).

٣. إثارة الشبهات في أذهانهم:

قد يتغيب بعض الناس وخصوصاً الشباب بسبب استماعهم أو قراءتهم للشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في وسائل الإعلام

وبالأخص في مواقع التواصل الاجتماعي - الذين هدفهم تسقيط الشعائر الحسينية والتقليل من شأنها... وشرعاً لا يجوز للمؤمن البسيط الذي لا يأمن على نفسه من الضلال الاطلاع على هذه المحتويات الضالة، فقد ورد في منهاج الصالحين للسيد السيستاني^(٢٩) مسألة ٣٦: يحرم حفظ كتب الضلال، ونشرها، وقراءتها، وبيعها، وشرائها، مع احتمال ترتب الضلال لنفسه أو لغيره.

وعلى فرض أن الموالي سمع بعضاً منها ودخل في قلبه الشك، فخوفاً عليه من الضلال عليه أن يسأل أصحاب الاختصاص في هذا المجال، وما أكثر الكتب التي ألقت من قبل علمائنا - حفظهم الله - التي ترد على شبهات القضية الحسينية المتعددة، بالإضافة إلى الفيديوهات المختصة بالرد على الشبهات.

والمصيبة أن بعض ضعاف الإيمان بمجرد أن يسمع فيديو ينتقص من الشعائر الحسينية يعطيه إعجاب وينشره وهذا بدوره سينشر إلى آخرين إلى أن يصل لآلاف والملايين، وهو لا يعلم أنه بفعله هذا سيتحمل إثم كل من كان سبباً في إضلالهم، قال تعالى: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾^(٣٠).

أخواتي يجب توخي الحذر.. فلا تسمحن لأحد أن ينتقص من الشعائر الحسينية الشرعية، فهي تحتها خط أحمر. روي أنه سأل عبد الله بن رباح القاضي، أعمى عن عمائه، فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت؛ فنمت فرأيت شخصاً هائلاً؛ قال لي: أجب رسول الله ﷺ. فقلت: لا أطيق! فجرّني إلى رسول الله ﷺ؛ فوجدته حزينا وفي يده حربة، وبسط قدّامه نطع. وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا. فقلت: السلام عليك يا رسول الله ﷺ، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً. فقال النبي ﷺ: "ألسنت كثرت السوداء؟! فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم، فاحترقت عينا، فلما انتبهت كنت أعمى".^(٣١)

نفهم من الرواية أن هذا الرجل رغم أنه لم يشارك في قتل الإمام الحسين عليه السلام، بل إن مجرد حضوره بجهة العدو صار منهم؛ لأن وجوده كثر عددهم فنال ما نال من عقاب... وهكذا الحال لمن يضغط بالإعجاب لكل من يخالف تعاليم الدين فسيكون قد كثر سواد العصيين والمعادين لأهل البيت عليهم السلام، وكذلك لكل من يضغط على أيقونة إعجاب أو يكتب تعليق إيجابي وينشر منشوراً يدعو للمعصية، كأن يكون محتوى المنشور لامرأة متبرجة شبه عارية، أو امرأة ترقص أو تغني، أو أي شخص يرتكب محرماً فيكتب بعضهم لها: "أحسنت"، أو "ما أجملك"، أو "الله ما أروع كلامك"، أو "والله كلامك صحيح" - أي تقسم بالله بأن كلام المتكلم صحيح رغم أنه يدعو للإلحاد أو المعصية أو الابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام أو تسقيط الشعائر الحسينية -.

انتبهوا أخواتي فإن كل حرف يصدر منا نحن محاسبون عليه، قال تعالى: ﴿سَتَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ ^(٣٢).

فإن العصيين المعاندين هم أعداء لأهل البيت ع، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ وَلِيُّنَا وَلِئِيٍّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ" ^(٣٣)، ولذا فترويجنا لمحتواهم الضال يعني أننا والينا أعداء الله.

قد تقول سائلة: كيف أصح ما ارتكبته؟

الجواب: عليك بالاستغفار والتوبة، وإلغاء الإعجابات للمنشورات الضالة، ورفض صداقة أصحابها، وأيضاً حذف المنشورات الضالة التي قمت بنشرها لأن مواقع التواصل سيف ذو حدين قد تكون طريق للجنة، وقد تكون طريق للنار.

ويمكننا استثمار مواقع التواصل لنجعلها وسيلة نرتقي بها إلى الجنة، بأن ننشر كل ما يحث على طاعة الله، وفي هذه الأيام نركز على تعظيم الشعائر الحسينية بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام ونشر القصائد الحسينية، ونشر محاضرات الخطباء الثقات، ونشر ما يتعلق برد الشبهات الحسينية.

وأخيراً نؤكد على نقطة مهمة وهي أن على المربين أن يربوا الأولاد على حب محمد وآله الاطهار كما أمرنا الرسول (ﷺ): " أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن " (٣٤).

وتأديب الأولاد على حب أهل البيت (عليه السلام) يحتاج إلى وسائل تربوية عديدة، قد تم طرحها بأفكار متعددة، منها تصميم صفحات تابعة لمواقع إلكترونية تربوية تتضمن كراسات وقصص ونشاطات ومسابقات وفيديوهات متنوعة مختصة بمناسبات أهل البيت (عليه السلام)، كأن تكتبون في المتصفح الإلكتروني (التربية وفق المناسبات الدينية) (٣٥)، وستجدون كل المناسبات الدينية، التي ينبغي حث الأطفال على متابعتها.

وأيضاً استثمروا حب الأطفال والمراهقين للحاسوب والتصاميم بأن يحضروا أحد المجالس المنعقدة لأهل البيت (عليه السلام) ويصوروا المحاضرات والقصائد ويقطعوها وينشروها، فهذا سيقوي علاقتهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل البيت ع، أو أن تطلبوا منهم أن ينشروا الروايات التي تحدث على إحياء الشعائر الحسينية وهي بالعشرات والمئات، منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

وكان (عليه السلام) يطلب من الشعراء أن يرثوا الإمام الحسين (عليه السلام) بما جادت به قرائحهم.

وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الرائي (٣٦) ضرب لعياله سترًا، وأجلسهم خلفه. وكان الإمام الصادق (عليه السلام) يشجع الشعراء على نظم الشعر في الحسين بأقواله الكثيرة، كقوله (عليه السلام): (ما من أحد قال في الحسين شعراً فكبى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له).

ودخل عليه ذات يوم السيد الحميري فقال له الإمام: أنشدني في الحسين شعرا. وقام الإمام وضرب سترا لنسائه، وأطفاله، وأجلسهم خلف الستر، وجلس حزينا باكيا على مصيبة جده الإمام الحسين عليه السلام ومن حوله أصحابه يقول السيد الحميري فأنشأت:

امرّر على جدّ الحسين
وقل لأعظمه الزكيه
يا أعظما مازلت من
وطفاء ساكبة رويّه
وإذا مررت بقبره
فأطل به وقف المطيّه
وابك المطهر للمطهر
والمطهرة التقيّه
كبكاء معولة أتت
يومنا لواحدھا المنّيّه

يقول الحميري: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحادر على خديه، وارتفع الصراخ من داره حتى أمرني بالإمساك.

وكان عليه السلام إذا مرت عليه مصيبة يتذكر مصيبة جده الحسين عليه السلام ويذكر بها أصحابه، ومن ذلك لما أمر المنصور الدوانيقي محمد بن عبد الملك عامله على المدينة أن يحرق على أبي عبد الله الصادق عليه السلام داره فجاء ومعه جلاوزته بالحطب فوضعوه على باب دار الإمام عليه السلام وأضرموا فيه النار فلما أخذت النار ما في الدهليز تصايحت العلويات داخل الدار وارتفعت أصواتهن فخرج الإمام عليه السلام وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فجعل يخدم النار، ويطفئ الحريق حتى قضى عليها فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسألونه فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: ممن هذا التأثر والبكاء؟ أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت وليس منهم بأول مرة؟ فقال الإمام عليه السلام: لا ولكن لما أخذت النار ما في الدهليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكن في صحن الدار من

حجرة إلى حجرة، ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهن فتذكرت فرار
 عيال جدي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خباء
 إلى خباء والمنادي ينادي: أحرقوا بيوت الظالمين.

(نصاري)

نادى ابن سعد حرّوها الخيام

اولا ترحمون هل نسوه والايتام

وَلَكُمْ كل أهل هلبيت ظلام

او يزيد اليوم منهم ياخذ الدين

غدت زينب تنادي الغوث يا ياب

عليه الحگ يحيدر داحي الباب

يبويه گوم طفي نار الاطناب

يبويه انت غياث المستغيثين

عَفِيهِ اشلون ظلت بيهن أرواح

بواچي او خوف دگ او لطم واصباح

بچت زينب او صفگت راج ابراح

او صاحت آه يا روعي اشتملين

(تخميس)

ألا يا كرامَ الحيّ غبتمْ جميعكمْ

وخلفتموا بالطفّ تبكي نساؤكمْ

حواسرَ بين القوم تدعوا وراءكمْ

أحبائي لو غيرَ الحمامِ أصابكمْ

عَتَبْتُ ولكن ما على الموت مَعْتَبٌ ^(٣٧)



الْحَمْدُ لِلَّهِ ٢ مُحَمَّدٌ

أَعْظَمَ اللَّهُ لَكُمْ الْأَجْرَ

سفر الركب الحسيني من مكة
إلى كربلاء سنة ٦١ هـ

سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

المناسبة

(الخروج من المدينة، العليّة، النزول بكر بلَاء)

القصيدة: للسيد محمد بن الطاهر الموسوي

وَمُضِرُّكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
ضَ وَلَا آمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
وَكَذَا غَايَةُ الْغُصُونِ الذُّبُولِ
يَتَنَاءَى خِلٌّ وَتَبْكِي طُلُولُ
بَعْدَ مَا غَالَتْ ابْنُ فَاطِمَةَ غُولُ
حَادِثٌ رَائِعٌ وَخَطْبٌ جَلِيلُ
سَبُّ فِيهِ وَلَا أَجَارُ الْقَبِيلِ
سَدَّ رَجَالٌ وَالْحَافِظُونَ قَلِيلُ

راحلاً أنت والليالي تزولُ
لا شجاعٌ يبقى فيعتنقُ البيدُ
غايةُ الناسِ في الزمانِ فناءُ
عادةُ للزمانِ في كلِّ يومٍ
ما يبالي الحمامُ أين ترقى
أيُّ يومٍ أدمى المدامعَ فيه
يومَ عاشورِ الذي لا أعان الصدُ
يا ابنَ بنتِ النبيّ ضيّعتِ العهدُ
(مجردات)

يا لتدعي ابكلك محبه

للحسين واولاده وصحبه

يحلك دمه دموعك تسجبه

او تحرّم لذيق الماي شربه

او تذكر السهم الصاب كلبه

سبب صار إله او للأرض ذبه

او تذكر اسنان الوكف سبه

وابن الضبابي الثنه اركبه

اعله صدره داسوه افعال صعبه

او كص خنصره او جفه او سلبه

ذكرهن كلب حيدر يذوّبه

العوادي ابحوافرها تجلبه (٣٨)

المحاضرة الثانية تعظيم حرّمات الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (٣٩).

المباحث العامة للموضوع

المبحث الأول: ما المراد بـ(الحُرْمَات)؟

الحرّمات جمع حُرْمَة وهي ما لا يحل انتهاكُه من ذِمّة أو حقٍّ أو صَحبة أو نحو ذلك^(٤٠)، بعبارة أخرى الحرمة هو كل ما لا يجوز انتهاكُه والتجاوز عليه، وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾ أي ما وجب القيام به وحرّم التفريط به^(٤١)، ولما نستقرئ النصوص الشرعية نجد أنها ذكرت مصاديقاً متعددة للحرّمات نذكر منها ما يلي:

١- الحرّمات الزمانية: قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾^(٤٢) فالأشهر الحرم الأربعة هي ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب، بالنقل القطعي... وإنما جعل **لله** هذه الأشهر الأربعة حرماً، ليكف الناس فيها عن القتال، وينبسط عليهم بساط الأمن، ويأخذوا فيها الأبهة للسعادة، ويرجعوا إلى ربهم بالطاعات والقربات^(٤٣).

٢- الحرّمات المكانية: منها بيت **لله** الحرام، قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾^(٤٤)، ولقدسية هذا المكان وعظمته فلقد جعل المسجد الذي فيه البيت الحرام مسجداً حراماً، قال تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٤٥)، بل شملت الحرمة حتى البلد الحرام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرتُ أَنْ أَبْعُدَ رَبِّ هَذِهِ الْبُلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾^(٤٦)، قال الشيخ الطبرسي معقّباً على قوله تعالى "الذي حرّمها" (٤٧) أي: جعلها حرماً آمناً يحرم فيها ما

يحل في غيرها ، فلا ينفر صيدها ولا يختلى خلالها، ولا يقتص فيها.

٣-الحرمات الشعائرية: بدلالة اسم الإشارة - ذلك- في الآية محل البحث . أي الأمر ذلك أي الذي شرعناه لإبراهيم عليه السلام ومن بعده من نسلك الحج هو ذلك الذي ذكرناه وأشرنا إليه من الإحرام والطواف والصلاة والتضحية بالإخلاص لله والتجنب عن الشرك.^(٤٨)

ولما نراجع الآيات التي تسبق هذه الآية نجد أنها تتحدث عن مناسك الحج ، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(٤٩)

ومن المعلوم أن مناسك الحج وشعائره تسمى بشعائر للله ، قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٥٠)، وقوله تعالى ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٥١)، فلذا صح أن نطلق على هذا النوع من الحرمات بالحرمات الشعائرية .

٤-الحرمات البشرية: وليس المراد مطلق البشر لأن هناك أفراد لا حرمة لهم كالمرتد والكافر، فهم بتعبير القرآن ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٥٢)، في قبال ذلك فإن المسلم له حرمة ، قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: "المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه"^(٥٣).

وتذكر المصادر الشرعية بأن حرمة المؤمن هي من أعظم الحرمات أي أعظم من الحرمات الزمانية والمكانية والشعائرية ففي مصادر أهل العامة من المسلمين يروون عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ : " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : يَوْمُنَا هَذَا ، قَالَ : " أَفَتَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : بَلَدُنَا هَذَا ، قَالَ : " فَأَيُّ شَهْرٍ أَعْظَمُ حُرْمَةً ؟ " قَالَ : قُلْنَا : شَهْرُنَا هَذَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا "^(٥٤).

وروي أن رسول الله ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: "مرحباً بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله؟! والله للمؤمن أعظم حرمة منك" (٥٥).

من هنا حذر النبي ﷺ من إلحاق أي أذى بالمؤمن، فعن رسول الله ﷺ: "من أذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" (٥٦).

وبالطبع كلما ازداد المؤمن في إيمانه كلما عظمت حرمة، فلذا أن أعظم البشر حرمة هم محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات ربي عليهم أجمعين، وقد صرح بهذه الحقيقة في بعض الأخبار نذكر منها ما روي في مصادر الخاصة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لله عز وجل في بلاده خمس حرم: حرمة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وحرمة آل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله عليهم وحرمة كتاب الله عز وجل وحرمة كعبة الله وحرمة المؤمن (٥٧).

وبما أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو أحد أفراد أهل البيت عليهم، بل تذكر المصادر بأن له خصوصية فلذا وردت نصوص تؤكد على هذا المعنى منها ما ذكره الإمام الصادق (عليه السلام) في زيارته للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) حيث يقول: "لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً اسْتَحَلَّتْ مِنْكَ الْمَحَارِمَ وَانْتَهَكَتْ فِيكَ حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ..." (٥٨).

أي انتهكت بذبحك يا أبا عبد الله... بنحرك... برشقك بالسهم... بطعنك بالرمح... بضربك بالسيوف... برضك بحوافر الخيل... بسلبك... بسبي نسائك وأطفالك

هذه الحرمات إلى ذكرناها يأمرنا الله تعالى في الآية -محل البحث- بأن نعظمها، فيكون المعنى "ذلك ومن يعظم الأشهر الحرم فهو خير له عند ربه"، و "ذلك ومن يعظم الكعبة والمسجد الحرام فهو خير له عند ربه"، و "ذلك ومن يعظم شعائر الله فهو خير له عند ربه"، وبما أن أعظم الحرمات هم محمد وآله صلوات ربي عليهم أجمعين، فيكون معنى الآية "ذلك ومن يعظم محمداً وآله فهو خير له عند ربه" (٥٩).

المبحث الثاني: ما المراد بـ(وَمَنْ يُعْظَمُ)؟

ماذا يعني التعظيم؟ وكيف لنا أن نعظم أهل البيت عليهم السلام ؟

التعظيم في اللغة ^(١٠) بمعنى كَبَّرَهُ وفَخَّمَهُ، بَجَّلَهُ، وَقَرَّه، احترامه وأجَّلَهُ. ومن ثَمَّ فإن التعظيم يعنى التبجيل، التفخيم، التكبير.

وتعظيم الحرمات يتفاوت بحسب الحرمة التي ترتبط بها، فإن كانت الحرمة هي البُدن فتعظيمها استسمانها، وإن كانت هي دين الله فتعظيمها الالتزام به، وإن كانت هي مناسك الحج فتعظيمها بأداء الأعمال المرتبطة بها كالسعي والطواف.

ولكن السؤال المطروح هو إذا كانت الحرمات هي أهل البيت عليهم السلام، فكيف نعظمهم عليهم السلام لكي ننال الخير الكثير وننال رضاه تعالى؟

الجواب: يتم تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام بجملة من الأمور نذكر منها:

١- التعظيم بإحياء أمرهم: قال الإمام الرضا عليه السلام: رحم الله عبداً أحى أمرنا فقليل وكيف يحيى أمركم قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإن الناس لو علموا معالم ديننا لاتبعونا. ^(١١)

٢- تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام بزيارتهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وبتشييد قبورهم وبنائها وأحيائها، روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإن من تمام العهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة". ^(١٢)

٣- تعظيم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بالفرح لفرحهم والحزن لحزنهم. قال الإمام الصادق ع: "شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا عجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا" ^(١٣).

٤- تعظيمهم بطاعتهم. أي باتباعهم، بملازمتهم، بحمل أهدافهم.

بالسير على نهجهم، بمتابعتهم في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأخلاقهم وعقائدهم وآدابهم. قال رسول الله ﷺ: "إني تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتهم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (١٤).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١٥).
فأئمة أهل البيت عليهم السلام هم أولي الأمر.

روي عن جابر بن عبد الله قال: "لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قلت: يا رسول الله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته؟ فقال (صلى الله عليه وآله): هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن والحسين ثم عد تسعة من ولد الحسين" (١٦).

ولذا فإن من تخلف عن طاعة أهل البيت عليهم السلام، فهو مستخف بحرمة الله، وسوف يكون من الخاسرين، وكما قال الإمام زين العابدين عليه السلام: "المتقدم عنكم مارق والمتأخر عنكم زاهق واللازم لكم لاحق" (١٧).

وحين نأتي للواقع نجد أن بعض الموالين قد عظموا شعائر الله في كل الجوانب، إلا أن بعضهم لديهم تقصير في الجانب العملي، رغم أن هذا الجانب من أهم الجوانب التي أكد عليها أهل البيت عليهم السلام. فنرى بعض الشيعة يطيعون الله وأهل البيت بمزاجهم، كأن نجد المرأة تصلي وتصوم ولكنها لا تحمس، أو تصوم ولا تصلي، أو تحيي الشعائر ولكن حجابها غير شرعي لأنها تخرج وهي متبرجة متزينة، أو تسمع الأغاني، أو تعق والديها، أو تقطع صلة الرحم وغيرها

ومعلوم أن أي مكلف يتعمد معصية الله رغم أنه يعلم أنها محرمة فحاله كحال من كفر بآيات الله ويترتب عليه عقاب، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨).

فلو تصفحنا كتاب الله سنجد آيات تثبت الحجاب وصلة الرحم وبر

الوالدين والخمس والصلاة وغيرها من الأحكام التي نحن مأمورون أن نأتي بها... ولذا من لم يطع أوامر **الله** فمعناه أنه كفر بها؛ لأن واحدة من معاني الكفر هو «كفر الطاعة» المتمثل بعدم أداء الواجبات وعدم الابتعاد عن المحرمات

ونحن في بعض المرات نستغرب ممن يصرف أمواله على إحياء الشعائر الحسينية ولكن نجده مقصراً في أداء نفقة زوجته أو يمتنع عن إرجاع ديون الناس، أو يأكل أموال اليتامى، أو يغش ويسرق... فهنا ما يقوم به من ثواب سيذهب بميزان من ظلمه.. وهذا الأمر يذكرني بشخص كان يسرق قرصين من الخبز ورومانتين ثم يأتي ويتصدق بها على الفقراء، فقال له الإمام الصادق **عليه السلام**: لماذا فعلت ذلك؟ ألم تسمع قول **الله** تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٩). فهذا الرجل سوف يعاقب على السرقة، ولا يؤجر على تصدقه لكون الأموال مسروقة، فهو تعالى لا يتقبل كل عمل، إذ يجب أن يكون مشروعاً، ولا يكفي أن يكون الهدف وحده مشروعاً.

أذن إذا أردنا أن نكون شيعة حقيقين، محسوبين على أهل البيت **عليهم السلام** فوجب الاقتداء بهم وطاعتهم طاعة مطلقة، روي عن الإمام الصادق **عليه السلام**: "إن **الله** تبارك وتعالى أوجب عليكم حبنا وموالاتنا، وفرض عليكم طاعتنا، ألا فمن كان منا فليقتد بنا، وإن من شأننا الورع والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وصلة الرحم وإقراء الضيف والعفو عن المسيئ، ومن لم يقتد بنا فليس منا"^(٧٠).

إذا من خلال نصوص أهل البيت **عليهم السلام** نجد الدين الإسلامي يركز على إحياء ثلاثة جوانب مهمة وهي:

أ- الجانب المعرفي، كالمتمثل بإلقاء المحاضرات الدينية لتوعية اليتامى من آل محمد.

ب- الجانب العاطفي عن طريق الرثاء والبكاء والنحيب، واللطم ولبس السواد، والضرب بالسلاسل وإقامة التشابيه وغيرها من الرموز

المعبرة عن إظهار مظاهر الحزن العميق على ما جرى على مؤسس الدين المحمدي الأصيل.

ج- الجانب العملي باتباع كل تعاليم أهل البيت عليه السلام.

المبحث الثالث: معنى قوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾.

أي أن الذي يعظم حرمات للله - وبالأخص حرمة محمد وآل محمد صلوات ربي عليهم أجمعين، وحرمة الإمام الحسين عليه السلام - فسوف يترتب عليه نيل خير الدنيا والآخرة، وهذا ما أثبتته العشرات من روايات أهل البيت عليه السلام بأنها تُمَحِّصُ الذنوب، وتضاعف الحسنات، وتُنزِلُ الرحمة، وتجعل القلب مطمئناً، وهي سبباً في دوام النعم، والشفاء من الأسقام والعلل، وغيرها من الخيرات التي لا يرى الموالى أثرها في الدنيا فقط، بل حتى في الآخرة، فقد روي أن رسول الله صلوات الله عليه قال: "من أراد التوكل على الله فليُحِبْ أهل بيتي، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحِبْ أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحِبْ أهل بيتي، فو الله ما أحبهُم أحد إلا ربح الدنيا والآخرة" ^(٧). ومن المعلوم أن إحياء المجالس والشعائر الحسينية بكل أشكالها ما هو إلا مصداق من مصاديق المحبة والمودة لأهل البيت عليه السلام.

المبحث الرابع: لماذا وجب علينا تعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام؟

يجب على المؤمن تعظيم حرمة أهل البيت عليه السلام، وبالأخص الإمام الحسين عليه السلام لأسباب عديدة، ذكرنا بعضها في محاضرة اليوم العاشر، ولكننا سنقف على سبب آخر وهو أن تعظيم حرمة الإمام الحسين عليه السلام كالتمثيل بتعظيم الشعائر الحسينية ما هو إلا مظهر من مظاهر التأسي بما جرى على الحسين وأهل بيته وأصحابه عليه السلام.

فالأسوة هي القدوة، والتأسي هو الاقتداء، وهو أمر فطريٌّ يميل إليه الإنسان ويبحث عنه تلقائياً، فهو يميل إلى أن يكون أمامه نموذج حيّ يقتدي به يُجسِّد المفاهيم ويأخذ المواقف ويتبنّى القرارات ويجري عملياً على طبقها، بحسب ظروفها ومقتضياتها لفظاً، وعملاً.

وموقفاً. والنبي هو أفضل أسوة عملية حسنة بتزكية وشهادة ربانية.

قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٧٢) وإنما يكون الرسول ﷺ أسوة إذا اشتركنا معه في التكليف ، والتأسي لا معنى له إلا مع مشاركة المتأسي للمتأسي به^(٧٣).

وَاللَّهُ أَمَرْنَا أَنْ نَقْتَدِيَ أَيْضاً بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْهُمْ نَبِيَّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ، قَالَ تَعَالَى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(٧٤).

وهذا التأسي والافتداء يكون ظاهراً جلياً عند أداء مناسك الحج والزيارة. فلما نسلط الضوء على بعض مناسك الحج التي يقوم بها المسلمون نجد لها أعمالا فيها مواساة لأعمال إبراهيم ومن آمن معه. فالسعي بين الصفا والمروة ما هو إلا تأسيا لفعل هاجر عليها السلام التي صبرت على ما أصابها ولم تجزع حتى فرجَ اللَّهُ عنها في الشوط السابع بان جعل ماء زمزم ينبع من تحت قدمي نبي اللَّهِ إسماعيل عليهما السلام.

ورمي الجمرات ما هو إلا تأسياً لفعل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام اللذان حاول الشيطان إغراءهما وجعلهما يتركان الأمر الإلهي، ولكنهما لم يستجيبا بل صبرا وسلمما أمرهما لله تعالى.

وتقديم الأضاحي في يوم النحر ما هو إلا تأسياً لفعل إبراهيم عليهما السلام حينما فدى اللَّهُ إسماعيل بذبح عظيم .

بعبارة أخرى: أن اللَّه تعالى أمر كل من يؤدي فريضة الحج أن يقتدي ويتأسي بفعل إبراهيم والذين آمنوا معه في بعض مناسك الحج، ووجب التمسك بها إلى قيام الساعة تكريماً للمواقف البطولية التي قام بها أصحابها؛ ومن أجل أن تستلهم الأمة الدروس منها لما تمارسها بنفسها.

ولما نأتي إلى قضية الإمام الحسين عليهما السلام نجد أن ما قام به في يوم الطف لا يقل أهمية عن ما قام به إبراهيم عليهما السلام والذين آمنوا معه..

بل أعظم بكثير... فإذا كانت هاجر قد سعت سبعة أشواط بين الصفا والمروة صابرة، فإن الإمام الحسين عليه السلام قد كان له أكثر من مسعى وكان له أكثر من سبعة أشواط، فتارة يسعى ما بين الخيم؛ وتارة يتفقد النساء والأطفال، وتارة يسعى ما بين القتلى والخيم ليجمعهم؛ وتارة أخرى يسعى ما بين الأعداء ليقاتلهم ويبارزهم وهكذا ..

إضافة إلى سعي بنات النبوة وبالأخص سعي السيدة زينب عليها السلام ما بين الأطفال، وما بين تجنيد الشباب للقتال، وما بين أخوتها والشهداء، وبعد الانتهاء من سعيها وضعت يديها تحت جثمان الإمام الحسين عليه السلام قائلة: "ربنا تقبل منا هذا القربان" ^(٧٥).. وقالت لما سألها يزيد "كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين عليه السلام؟"، قالت: "ما رأيت إلا جميلاً" ^(٧٦).

فهاجر لم تر سوى مصيبة الغربة والعطش بينما العقيلة عليها السلام رأت الغربة والعطش والذبح والقتل والتمثيل والسلب والسبي والشماتة... فإيهما أحق بالتأسي يا ترى!!

من أجل ذلك نجد العشرات من الروايات تذكر أن الثواب المترتب على من زار الإمام الحسين عليه السلام يعدل ثواب حجة من حج رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم}، وربما أكثر من ذلك على حسب معرفته وانقياده لمولاه الإمام الحسين عليه السلام. فيُروى عن هارون قال: "سأل رجل أبا عبد الله - الإمام جعفر الصادق - (عليه السلام) وأنا عنده، فقال: ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟، فقال: (إن قبر الحسين (عليه السلام) وكل الله به أربعة آلاف ملك شعث غبر بكونه إلى يوم القيامة). فقلت له: بأبي أنت وأمي، تروي عن آبائك أن ثواب زيارته كثواب الحج؟..... قال: نعم، حجة وعمرة حتى عدّ عشرًا" ^(٧٧).

وفيما يتعلق بمنسكي الرجم والذبح فإن الشيطان إذا حاول إغراء الأب وابنه عليه السلام فلم يستجيبا له فامثلا لأمره تعالى فكان الجزء أن فدى ولده بذبح عظيم، فأن الإمام الحسين عليه السلام ليس فقط لم

يتمكن الشيطان منه ولا من ولده، بل لم يتمكن حتى من أهل بيته وأصحابه، فإنهم لم يقولوا للإمام الحسين (عليه السلام) لما أجاز لهم الرحيل في سواد ليلة عاشوراء بأنهم صابرون على قضاء الله كما قال إسماعيل لولده ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ (٧٨).

بل قالوا أكثر من ذلك كما قال مسلم بن عوسجة: "والله لو علمت أنني أقتل ثم أحرق ثم أحيى، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً!" (٧٩).

وإذا كان نبي الله إبراهيم قدم ولداً واحداً فالإمام الحسين (عليه السلام) قدّم كل أولاده وإخوانه وأهل بيته وأصحابه حتى طفله الرضيع قرايين لله تعالى وكأن لسان حاله يقول "إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني" ... فإيهما أحق بالتأسي يا ترى!!!

ويظهر من الأخبار الشريفة أنّ الله تعالى أحبّ مواساة الإمام الحسين (عليه السلام) في مصائبه فأشرك بعض أنبيائه في بعضها، نذكر منها هذه الرواية التي يرويها لنا العلامة المجلسي في بحار الأنوار التي تنص بأن آدم لما هبط إلى الأرض لم يرحّوا، فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض.

فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسأل دمك موافقةً لدمه، فقال آدم (عليه السلام): يا ربّ أكون الإمام الحسين (عليه السلام) نبياً، قال: لا، ولكنه سبّط النبيّ محمّد، فقال (عليه السلام): ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم (عليه السلام): فأيّ شيء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: عنه يا آدم فلعه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواً هناك. (٨٠).

فإذا كان ﷺ قد أمرنا أن نتأسى بالأنبياء ومنهم نبي ﷺ إبراهيم والذين آمنوا معه رغم أنهم ليسوا على شريعتنا فمن باب أولى وجب علينا أن نتأسى بأفعال الإمام الحسين عليه السلام والذين آمنوا معه وهم مؤسسو شريعتنا، وخصوصا وأن الروايات تصرّح بأن أهل البيت عليهم السلام هم قدوتنا وأسوتنا ومنه ما صرح به صاحب الذكرى الإمام الحسين بن علي عليه السلام حينما خطب الجيش الذي مع الحرقائلا " ...فلکم فی أسوة " ^(٨١).

والشعائر الحسينية التي يحييها الشيعة من بكاء ورثاء ونحيب ولبس سواد ولطم وغيرها ما هي ألا مواساة لما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه واقتداءً لأفعال وأقوال المعصومين عليهم السلام ومواليهم الذين أمضى سلوكهم المعصوم ، فليس من الحق والإنصاف أن ندعي مواساتنا ومحبتنا للأئمة الأطهار ونحن لا نقتدي بما جرى عليهم ، روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: " إن أبغض الناس إلى ﷺ من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله " ^(٨٢).

فدموع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته والعلويات أقل ما يوازها دموعنا... ونحيب النساء أقل ما يوازيه نحيبنا... ولطمهن أقل ما يوازيه لطمنا، بل ودماء الشهداء أقل ما يوازيه بذل دمائنا بالدفاع عن الدين والعقيدة. فهذه العواطف المتجسدة بهذه الأفعال مع ما يقارنها من حمل لأهدافهم ومتابعتهم وملازمتهم في أقوالهم وأفعالهم تعد مواساة حقيقية لهم عليهم السلام مواساة لسيد أهل الإباء وخامس أصحاب العبا، بل هو بذاته جزع^{٢٠} وتلهف^{٢١} عليهم،

ونحن في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام نواسي الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته بأن نذكر بعض الأحداث ومنها خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة ووداع ابنته العليّة، حيث يروى لما أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يتوجه بعياله إلى كربلاء، تاركا مدينة جده رسول ﷺ وقد حمل عياله على النياق صاح أين أخي؟ أين كبش كتيبتني؟ أين قمر بني هاشم؟ قال العباس: لبيك لبيك يا سيدي. وقال له الإمام: أخي أبا الفضل قدم لي جوادي فقدمه، ولزم ركاب الفرس حتى

ركب الإمام الحسين عليه السلام، وركب بنو هاشم جميعاً ثم ركب العباس وبيده الراية فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وصاحوا: الوداع الوداع، الفراق الفراق. فقال العباس: هذا والله الفراق والملتقى يوم القيامة. ثم صاروا قاصدين إلى كربلاء مع العيال وجميع الأولاد إلا فاطمة العليّة فإنها كانت مريضة قد أودعها الإمام الحسين عليه السلام عند زوجة النبي أم سلمة وكانت حاضرة حين الوداع فلما نظرت إلى أهلها وقد ساروا عنها أخذت تزحف نحوهم عن أهلها وهي تنادي: أبه كيف تتركوني لوحدي؟ أبه خذوني معكم ^(٨٣).

(نصاري)

يبويه احسين ويّاكم اخذوني
عكبكم يا هلي يعمن اعيوني
وحيدي ابها الوطن لا تخلّوني
عليه والجسم ينلضم بالسّم
ناداها الحسين ودمعته اتسيل
يبعد اهلي سفرنه دربه اطويل
يبويه انتي عليه او جسمج انحيل
وعلى المثلج يبويه السفر يحرم

رجع الإمام الحسين عليه السلام إليها ضمها إلى صدره، جعل يقبلها وهي تبكي وتقول له: أبتاه يا حسين أمن العدل أن ترحلوا عني وتتركوني وحيدة فريدة لا مؤنس لوحشتي ولا مسكّن لروعتي.

فجعل أبوها عليه السلام يلاطفها ويسليها وهي لا ترقأ لها عبرة ثم قال لها بنية إذا نزلنا أرض العراق واطمأنت بنا الدار، أرسلت إليك عمك العباس أو أخاك علي الأكبر، يأتون بك والآن أنت مريضة فقالت: إذا كان لابد

من ذلك فاتركوا عندي أخي عبد ﷺ لأتسأل به بعد فراقكم ساعة بعد ساعة فقال لها: بنية إنه طفل صغير لا يقدر على فراق أمه، فنادت وا وحدته كيف أجلس في منازلكم وأراها خالية منكم؟ وبعد ما ودعت عماتها وأخواتها أرجعها الإمام الحسين عليه السلام إلى أم سلمة وأودعها عندها.

وهكذا افترقا وكل^{٢٠} منهما دموعه تترقق في عينيه.

(مجردات)

جد الضعن واكطع البيده

او شوفة هلي صارت بعيده

والكلب ملكاهم يريده

والحادي ما ريض ابهيده

وهناك حدث مهم لا بد من أن نذكره من باب المواساة والذي حدث فعلا في اليوم الثاني من محرم الحرام وهو وصول الركب الحسيني الى كربلاء

قال أبو مخنف: وساروا جميعا إلى أن أتوا أرض كربلاء فوقف فرس الإمام الحسين من تحته فنزل عنها وركب أخرى فلم تنبعث من تحته خطوة واحدة يمينا وشمالا ولم يزل يركب فرسا بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهو على هذا الحال فلما رأى الإمام عليه السلام ذلك الأمر الغريب قال: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضرية. قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى. قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى كربلاء فقال: قفوا ولا ترحلوا فها هنا ﷺ مناخ ركبنا وها هنا ﷺ سفك دمانا وها هنا ﷺ هتك حريمتنا وها هنا ﷺ قتل رجالنا وها هنا ﷺ ذبح أطفالنا وها هنا ﷺ تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول ﷺ ولا خلف لقوله^(٨٤)

أقول إن كل ما أخبر به الإمام الحسين عليه السلام قد تحقق حيث قتلت الرجال وذبحت الأطفال وأحرقت الخيام وسببت النساء ولهذا لما التقى الإمام زين العابدين عليه السلام مع جابر بن عبد الله الأنصاري كان يبكي ويقول له: يا جابر: هاهنا قتل رجالنا يا جابر هاهنا ذبحت أطفالنا يا جابر هاهنا أحرقت خيامنا^(٨٥).

(نصاري)

يكله اهنأ يجابر طاح الحسين
وانصاره او هله ابهاي الميادين
يجابر واحرگوا حتى الصواوين
ومن الحرم سلبوا حتى الهدوم



لَيْلَةُ ٣ مُحَرَّمِ

أعظم الله لكم الأجر

ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

المناسبة

ثواب خدمة الإمام الحسين عليه السلام

القصيدة: للشيخ عبد الحسين الأعسم

وطيسَ حزن ليوم الحشر مسجورا
عيني وكل زمان يوم عاشورا
ظمان يرنو لعذب الماء مقرورا
على من اقتبست من نوره نورا
رأس الحسين على العسال مشهورا
ثوبا بقاني دم الأوداج مزرورا
قبرا بأحشاء من والا محفورا
تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
يداه للدين كسرا ليس مجبورا^(٨٦)

يا وقعة الطف كم أوقدت في كبدي
كأن كل مكان كربلاء لدى
لهفي لظام على شاطي الفرات قضي
لا غرو إن كسفت شمس الضحى حزناً
يا ليت عين رسول الله ناظرة
وجسمه نسجت هوج الرياح له
إن يبق ملقى بلا دفن فإن له
لم يشف أعداءه مثل القتل فابتدرت
ويل ابن آكلة الأكباد كم جلبت
(نصاري)

حده الحادي او مشت نوك اليساره
او زينب ناداته ابعبره تجاره
يحادي الهزل مرنه اعله المعاره
نريد انودع اهلنه ادمع من دم
مر حادي الهزل علجثت بيها
وكلمن كلمن اتودع وليها
رمله اعله الوجه تلطم بديها
او ليلي اتصيح يوليدي المشيم
مشت نوك الضعن والحرم تنحب
او عليها اسياط شمر او زجر تلعب
حتّه الضعن للكوفه تكرب
لبن ازباد المبشر تجدم^(٨٧)

المحاضرة الثالثة

فضل منفعة الناس

روي عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ »^(٨٨)

عندما نستقريء النصوص الشرعية فلا نجد ثواباً أعظم ممن يخدم الناس، حتى أن النبي محمد ﷺ يصرح بأن أحب الناس إلى الله ﷻ هو من كان أكثرهم نفعاً للناس.

المباحث العامة للحديث النبوي

المبحث الأول: ما المراد بـ(عِيَالُ اللَّهِ)؟

لنقف على مفردات هذا الحديث: ما المقصود من قول الرسول ﷺ بأن: "الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ"؟ هل المقصود بأن لله تعالى عيال، مثل ما للإنسان من عيال (من والدين، وزوجة، وأولاد)؟

الجواب: بالتأكيد القول بذلك هو كفر وشرك، فـ"الله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ * ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾"^(٨٩)، وقال تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾- الزوجة- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ * ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾"^(٩١)، بل المقصود من العبارة بأن الناس هم بمنزلة أفراد الأسرة الواحدة، فنحن البشر جميعنا نرجع لآدم وحواء، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾"^(٩٢)

وكل الناس يعولهم الله تعالى ويرعاهم، فهو خلقهم في أحسن تقويم ومنحهم العقل، وهو رازقهم وشافيهم، فهم كلهم فقراء إليه، يحتاجون لعونه ومدده في كل لحظة من وجودهم ... "فرغم أن

هناك تمايزات داخل الأسرة البشرية، دينية وعرقية وقبلية، لكن هذه التمايزات لا ينبغي أن تؤثر على حالة الانتماء الإنساني الواحد، بل يجب أن يسود بين أعضائها التعايش والتعاون والتراحم.... لأن كلنا عيال **لله** " (٩٣)

المبحث الثاني: ما المراد بـ (وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ)؟

أن **لله** تعالى لما خلقنا لم يخلقنا عبثاً، بل من أجل عبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٩٤). وعبادتنا لله تعالى على ثلاثة أوجه إما نعبده خوفاً من عقابه، أو رجاءً لنيل ثوابه، أو حباً لله تعالى. وإن أسمى درجة للعبادة هي الأخيرة، أي أن يُعبد **لله** حباً لله، قال الإمام علي ع: فمن أحب **لله** أحبه **لله** عز وجل، ومن أحبه **لله** عز وجل كان من الآمنين (٩٥).... وكيف أعرف أنني أحب **لله**؟

الجواب: باتباعه وطاعته طاعة مطلقة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٩٦) وهذا يعني أن الذي لا يتبع تعاليم **لله** فهو لا يحب **لله** - وإن ادعى حبه لله - والنتيجة أن **لله** لا يحبه.

وبالتأكيد جميعنا نتمنى أن يكون هو الأحب والأقرب إلى **لله**... ومن ممّا لا نتمنى ذلك؟، ولكن كيف يمكن لأحدنا أن يكون هو الأحب إلى **لله** من غيره؟

الرسول **صلّى الله عليه وآله وسلم** يجيب عن هذا السؤال بقوله: "وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ".

ولكن ما المقصود بعياله؟

الجواب: يراد منها الخلق أي الناس، بقرينة قول الرسول في العبارة الأولى: الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ. أي أنفعهم للناس.. وهذا المعنى أكدته نصوصاً أخرى منها حينما سئل الرسول الأكرم **صلّى الله عليه وآله وسلم**: "أي الناس أحب إلي **لله**؟ فقال: "أنفع الناس للناس" (٩٧).

وكلنا نعلم أن الناس على أقسام، وهم المسلمون وغير المسلمين، فقد روي عن الإمام علي **عليه السلام** أنه قال لمالك الأشتر - قائد القوات المسلحة -: "فإنهم - أي

الناس — صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق" (٩٧)، وهذا العهد عدته الأمم المتحدة مصدر لتشريع القانون الدولي. والمقصود "بأخ لك في الدين" هو المسلم، وأما "نظير لك في الخلق" فهو الكافر

نأتي إلى القسم الأول من العيال وهم المسلمون، ويراد منهم أحد المعاني الثلاثة:

(١) المسلم الذي تلفظ الشهادتين بكل مذهبهم (٢) المسلم المؤمن، أي الشيعي أو الموالي لمحمد وآل محمد (عليه السلام)، (٣) العيال بالمعنى الأخص وهم أهل بيت الرجل، وأولاده.. ومن ثم لما نطبق هذه الأقسام على الحديث النبوي فيكون معناه: أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ-أي أنفعهم للمسلمين، وأنفعهم للمؤمنين، وأنفعهم لأهل بيته وأولاده-.

وللتوضيح أكثر نحتاج أن ندخل إلى ثلاثة مطالب، وهي كالآتي:

المطلب الأول: إن عيال الله هم المسلمون

وكأنما الرسول ﷺ يقول: وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ-أي أنفعهم للمسلمين-، فالشريعة الإسلامية حثت المسلمين أن ينفعوا بعضهم بعضا،

فقد روي عن أبي عبد الله ع: "من حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يلبس ويعرى أخوه" (٩٩).

بمعنى أن يساعد بعضنا بعضا، حتى لو خالفونا في المذهب، ومراجعنا يؤكدون على ذلك، وأكبر شاهد المساعدات التي قدمها الشيعة لإخوانهم السنة بعد كارثة الزلازل الأخيرة في سوريا وتركيا، فقد روي عن رسول الله ﷺ: "من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم" (١٠٠).

المطلب الثاني: إن عيال الله هم المؤمنون

وكأنما الرسول ﷺ يقول: وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ - أي أنفعهم للمؤمنين-. فتارة كلمة "المؤمن" تطلق ويراد منها المعنى الأعم، وتشمل كل من تلفظ الشهادتين وآمن بالله ﷻ ورسوله وبالأخرة، وتارة تطلق كلمة "المؤمن" ويراد منها المعنى الأخص، أي يضيف على إيمان المسلم الإيمان بولاية الأئمة المعصومين (عليه السلام) ابتداءً من أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) وانتهاءً بالمهدي عج، فنقصد من المؤمن هنا (الشيعة، الجعفري)، كما روي عن أبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ: "عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خُمْسٌ: صَلَاةٌ إِحْدَى وَخُمْسَيْنِ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّخْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ، وَ الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (١٠١).

فهذه العلامات مختصة بالمؤمن الشيعة دون غيره من المسلمين.

سؤال: كيف ننفع المؤمنين؟

الجواب: أن نحب لأخينا ما نحب لأنفسنا، وأن ننصحه ونأمره بالمعروف وننهيها عن المنكر، وأن نساعده ونقضي حاجته، فقد روي عن أبي عبد الله ع: "إن المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، فلا يخونه، ولا يخذله.. ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يلبس ويعرى أخوه" (١٠٢).

ومع الأسف نجد بعضاً منا يبخل في خدمة الفقراء المؤمنين الذين هم بحاجة للطعام والستروالعلاج وغيرها ويردد -كلمة باللهجة العراقية- "شعليه"، "شلي كار"، أو "ما عندي أموال" بينما إذا أرادت إحدى المؤمنات إجراء عملية تجميل للجسم، أو لتكوين الأظافر، أو الرموش وغيرها فلا تقول "ما عندي أموال" بل ستصرف عشرات ومئات الدولارات رغم أن أغلبها ستصرفها في الحرام لكي تظهر هذه الزينة أمام الرجال الأجانب.

لذا إذا أردنا أن ننال محبة الله ﷻ وجب علينا -وبالأخص ميسوري الحال- أن ينفعوا إخوانهم المؤمنين، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إن لله تعالى عبادةً خصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرّها فيهم ما بذلوا، فإذا منعوها حوّلها منهم، وجعلها في غيرهم" (١٠٣).

المطلب الثالث: إن عيال الله هم أهل بيت الرجل، وأولاده

فيكون المعنى وأحب الخلق إليه أنفعهم لعِيَالِهِ. أي أنفعهم لأهل بيته وأولاده، وهذا التفسير له الأولوية لأنه القدر المتيقن من معنى العيال، وهناك نصوص عديدة تحت الرجل على الاهتمام بعِيَالِهِ لينال محبة الله ورضاه، نذكر منها ما يلي:

روي عن رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي" (١٠٤).

وقال رسول الله ﷺ: "عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد إلى الله عز وجل أحسنهم صنعا إلى أسرائه" (١٠٥).

وقال أبو الحسن علي بن أبي طالب: "عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة" (١٠٦).

وقال (صلى الله عليه وآله): "ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي" (١٠٧).

إذن الرجل الذي يريد أن ينال رضا الله يجب عليه أن ينفع عياله لأن الحديث يقول (وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ). **ولكن كيف ينفعهم ؟**

الجواب: بأن يمنح الزوجة كل الحقوق الزوجية من تحمّل النفقة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وعلاج، وأن لا يهجر زوجته، وأن يعاشرها بالمعروف، وأيضا أن يراعي الآداب الزوجية.

النقطة المهمة التي نريد التركيز عليها هي أن هذا الحديث غير مختص بالرجل، بل حتى المرأة إذا أرادت أن تكون من أحب الخلق إلى الله فوجب أن تكون أنفعهم لعِيَالِهَا، لأسرتها، لزوجها، لأولادها. **كيف ذلك ؟**

الجواب: لزم أن نعرف أن في الحياة الزوجية واجبات نسَمِيها بالحقوق الزوجية وهناك مستحبات ونسَمِيها بالآداب الزوجية... فأما واجبات الزوجة

تجاه زوجها فيمكن اختصارها بأمرين اثنين وهما :

١- الاستمتاع الجنسي، أي لا تمنع نفسها من زوجها في الفراش.

٢- أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه.

فالأزوجة إذا أطاعت ﷻ بهذين الواجبين، ولم تعص ﷻ، فهي لم تتجاوز الخطوط الحمراء ومن ثم ستأمن بأن ﷻ تعالى لم يغضب عليه، بل هي في دائرة محبة ﷻ، وكلما ارتقت بتطبيق الآداب الزوجية كانت الأحب إلى ﷻ.

وأما الآداب الزوجية التي ينبغي على الزوجة مراعاتها فيمكن اختصارها بالآتي:

أولاً: خدمة زوجها.

ثانياً: إظهار المودة له في أقوالها وأفعالها.

ثالثاً: معاونته في الدين والعبادة.

رابعاً: التجميل له.

وأريد في هذه الدقائق المتبقية التركيز على خدمة الزوجة لزوجها وأولادها

فمن المتعارف عليه أن تقوم المرأة للزوج بالخدمة المنزلية، فتطبخ الطعام، وتغسل الملابس والأواني، وتكنس البيت، وتقوم باحتياجات الأولاد.

وهو جهد طيب تبذله المرأة، وتستحق عليه الثواب الكبير من قبل ﷻ تعالى، لكن ما يجب أن يُعلم أن ذلك ليس واجباً على المرأة وليس له حق عليها، يقول الفقهاء، ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله في منهاج الصالحين: (لا يستحق الزوج على الزوجة خدمة البيت

وحوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع من الكُنس أو الخياطة أو الطبخ أو تنظيف الملابس أو غير ذلك حتى سقي الماء وتمهيد الفراش، وإن كان يستحب لها أن تقوم بذلك^(١٠٨).

سؤال: لماذا ينبغي على الزوجة أن تخدم زوجها وأولادها وتدير شؤون زوجها من غسل وتنظيف وطبخ وكنس وغيرها رغم أنه من المستحبات وليس من الواجبات ؟

الجواب: ينبغي لها ذلك لكي تكون أحب الخلق إلى **الله** تعالى كما شرحنا قبل قليل، ومن أجل أسباب أخرى متعددة نذكر منها ما يلي:

أولاً: من باب وما جزاء الإحسان إلا الإحسان: فالزوج عادة يحسن إلى زوجته، ولكن الزوجة تغفل عن ذلك، ونذكر منها النقاط الآتية:

١. السماح للزوجة بالخروج لزيارة الأهل والأقارب، وزيارة المراقدة والتسوق وما شابه، في حين أنه جاز له أن يمنعها من الخروج إلا في حالات استثنائية- التي لسنا الآن بصدد ذكرها-.

٢. الإنفاق على الزوجة بأكثر من المقرر الواجب.. كأن ينفق عليها من أجل السفر والحج، وزيارة المعصومين، أو دفع كفارة بذمتها أو لشراء أشياء كمالية غير ضرورية كالذهب، وهذا يعدّ إحساناً منه.

٣. يسمعها كلمة طيبة كأن يقول لها (أحبك).. وهذا من الإحسان.

٤. يغفر لها زلتها وعثرتها عند الخطأ... وهو إحسان.

٥. يقارب زوجته الصابرة أكثر من مرة كل أربعة أشهر. وهذا نوع من الإحسان.

٦. يبات معها في البيت يومياً، في حين أنه يحق له أن يسافر ويبيت خارج البيت.

فما دام الزوج محسناً فالعقل والشرع يأمرنا برد الإحسان، كأن تخدم زوجها.

ثانياً: من باب دفع الضرر: فالزوج الذي لا تخدمه زوجته قد يضطر من الزوج من أخرى لتخدمه، ولا يحق للزوجة الأولى أن تعترض؛ لأن الله أحل له ذلك، قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (١٠٩). ولذا إذا كانت الزوجة لا تتحمل أن يعهد زوجها بسبب الغيرة فلتدفع ذلك بخدمة زوجها.

ثالثاً: لدفع الغيبة واتهامات الناس: فكما قيل "رحم الله إمرأاً جب الغيبة عن نفسه" لأن الزوجة لما تمتنع عن الخدمة، والتنظيف، ورعاية الأولاد فسوف ينتقدها المجتمع لأن العرف يعتبر الخدمة من الأمور التي ينبغي أن تقوم بها المرأة.

رابعاً: لدفع الضرر المتأتي من الخذلان: فالزوجة التي تخذل أسرتها بالتقصير في الخدمة رغم قدرتها على مساعدتهم فقد تبلى يوماً ما بأن يخذلها أحد، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة" (١١٠).

خامساً: لكون الخدمة رحمة ونعمة: كما تصرح بذلك الروايات، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث له: "أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه، وسببها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه، وسببها له" (١١١). روي عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام: "اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحوذوا نعمة" (١١٢)؛ لأن ربما لا يتحمل الزوج إهمال زوجته فتحصل مشكلات مستمرة وربما تنتهي بالانفصال.

سادساً: لنيل الثواب والأجر المترتب على الخدمة: روي عن الإمام الصادق عليه السلام: سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟

فقال عليه السلام: "أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها ... ومن نظر الله إليه لم يعذب" ^(١١٣).

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار ... وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت" ^(١١٤).

وقال عليه السلام: "ما من امرأة تسقى زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ويبنى الله لها بكل شربة تسقى زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة" ^(١١٥).

نرجع للحديث النبوي الشريف: "الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ"، قلنا أن المراد من العيال هم أهل بيت الرجل. وأهل بيت الرجل هم زوجته، وأخص الناس به ^(١١٦) كأولاده وأبويه

إذن الوالدان داخلان في وجوب منفعتهم، و الله تعالى لم يأمرنا فقط بأن ننفعهم بل ببرهم، قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ^(١١٧)، فإذا أردنا أن يحبنا الله ولا يغضب علينا وجب علينا أن نبر الوالدين وإلا سيعاقبنا الله في الدنيا قبل الآخرة، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان" ^(١١٨).

ونقصد بالوالدين الوالدين النسبيين- أي الأب والأم-، ولكن هناك والدان غير نسبين حقهما علينا أعظم من حق والدينا النسبيين وهما محمد وعلي عليهما السلام، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإننا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار" ^(١١٩).

باختصار كأنما الحديث النبوي يقول: وَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ اللَّهُ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ - أَنْفَعُهُمْ أَي أَبْرَهُمْ لِمَحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ - .

سؤال: كيف نبرهم؟ وهل يحتاج منا أهل البيت ﷺ أن نبرهم؟

الجواب: أن بَرَّنا بأهل البيت ﷺ تعني طاعتنا المطلقة لهم، ومنفعة هذه الطاعة تعود إلينا، لا لهم.. وهذا من قبيل الأمر الإلهي المتوجه إلى كل مسلم بوجوب مودة أهل البيت ﷺ قائلا: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١٢٠)، فمنفعة المودة لا ترجع إلى أهل بيت الرسول ﷺ، بل ترجع إلينا، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (١٢١)، لذا فأهل البيت ﷺ لما أمرونا أن نطيع الله تعالى وأن نلتزم بأحكام العفة والحشمة ونراعي الحجاب الشرعي، ونبتعد عن العلاقات الجنسية غير الشرعية، وأن نصلي ونبر والدينا ونحسن التبعل ونبتعد عن الأغاني والفسوق... وغيرها فهذه منفعتها كلها ترجع لنا، لأن بطاعتنا سنقي أنفسنا ناراً وقودها الناس والحجارة، وسنحظى بجنة عرضها السموات والأرض، عدا أن الله لم يوجب حكماً إلا وفيه المصلحة لنا وللمجتمع، ولم يحرم حكماً إلا وفيه ضرر يريد أن يدفعه عنا وعن المجتمع .

ومن تلك الأحكام التي أكدوا عليها هي إحياء الشعائر الحسينية، فإن كل من يحييها بأن يعقد أمثال هذه المجالس، ويحضرها ويرتدي السواد أو يبكي ويتباكى أو يلطم، ويسمع علوم أهل البيت ﷺ من خلال هذه المحاضرات، والقصائد والثناء، ومن خلال توزيع الشراب والطعام وزيارة المعصومين فسوف ينال على أثر كل حركة ثواباً عظيماً لا حد له ولا وصف أقله غفران الذنوب... بل الأجر يناله حتى لو سجل حضوراً ولم يشارك بأي فعالية، فقد روي عن الصادق ﷺ أنه قال: "أن الله عز وجل يقول لملائكته عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم، اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكل واحد ثواب عمله، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه، فيقول الله عز وجل: ما لكم لم تكتبوا فلاناً؟ أليس كان معهم وقد شهدهم؟" (١٢٢).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ع: "إن لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين فإذا مروا بقوم يذكرون محمدا وآل محمد عليهم السلام فقالوا قفوا فقد أصبتم حاجتكم فيجلسون فيتفقهون معهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنازتهم و تعاهدوا غائبهم فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس" (١٢٣).

المطلب الرابع: هل يجوز منفعة الكافر؟

نرجع لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال: "وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعَالِيهِ".

ذكرنا قبل قليل أن المراد من الخلق هم الناس، وذكرنا أن الناس على قسمين: مسلمون وغير مسلمين (الكافرون)

والسؤال المطروح هو: هل يجوز لنا أن ننفع الكافرين، أو نحبههم، أو نوا اليهم؟

والمقصود بـ "نوا اليهم" أي نسير على نهجهم ونقتدي بهم ونتبعهم في سلوكهم وأخلاقهم وعقائدهم.

وحتى نعرف الجواب، لزم التعرف على أقسام الكفار، وهما على قسمين :

١. كافر ناصبي: وهو من أظهر العداء للإسلام كأن يسب علانية ويحارب جبهة الإسلام المسلمين. وهذا حكمه عدم جواز محبته ولا موالاته، ولا منفعته، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١٢٤).

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم، وجبى لهم الفيء- الأموال-، ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقنا" (١٢٥).

٢. كافر غير ناصبي: وهو من لم يظهر العداء للإسلام. وهذا تجوز محبته ومنفعته، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم

مَنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٣٦﴾، وعلى أساس ذلك يعيش المسلمون في هذه البلاد ويعملون وينفعونهم وينتفعون

ولكن هل تجوز موالاتهم؟

الجواب: لا تجوز موالاته الكافر حتى لو لم يكن ناصبياً... أي لا يجوز السير على نهجه واتباعه والاقتراء به في كل ما يخالف تعاليم الإسلام، سواءً على مستوى العقائد والأخلاق والسلوك والعادات؛ لأن الإسلام له منهج يختلف عن غيره

مثلاً لما نقول: لا تجوز موالاته الكفرة على المستوى العقائدي أي لا يجوز اتباعهم وتقليدهم في كل عقيدة مخالفة لعقيدة الإسلام، فمثلاً لا يجوز أن أسمع وأصدق ما يطرحونه من إلحاد وبأن **الله** غير موجود وغيرها من الانحرافات الفكرية

وعلى المستوى الأخلاقي لا يجوز أن أتبعهم في ترك العفة والحشمة وعدم السيطرة على الشهوة وغيرها.. وعلى مستوى السلوك لا يجوز للمسلم أن يزني أو أن يعقد علاقات غير شرعية، أو أن يصبح مخنثاً، أو أن يعق والديه، أو أن يسمع الأغاني، أو أن يشرب الخمر، أو يتعاطى المخدرات وغيرها... وعلى مستوى العادات لا يجوز الاحتفال بعباداتهم المنحرفة كعيد الهالوين وعيد الحب وغيرها ما دام مقترناً بشيء من الفساد أو كان ترويجاً للضلال كما هو الحال... بل لزم التمسك بعقائدها الإسلامية وأخلاقنا وسلوكنا وعاداتنا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٢٧).

سؤال: لماذا لا يجوز موالاته الكفرة، وما الدليل القرآني؟

الجواب: لأنه إذا واليت الكافر، أي اتبعته في كل ما يخالف تعاليم الإسلام، معنى ذلك أنني خرجت من الإسلام وصرت منهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ مَاذَا قَالَ بَعْدَهَا وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (١٢٨).

إذن ليس لنا خيار للنجاة سوى مـوالاة محمد وآل محمد والتبرئ من أعدائهم، وموالاة أهل البيت عليهم السلام تكون بطاعتهم، وتعظيم شعائرهم بعقد هذه المجالس الحسينية، وأن نحرص أن نكون خدمة مخلصين، لأن هذه المجالس تحبها فاطمة الزهراء عليها السلام

يروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبر فاطمة عليها السلام ما يجري على ولدها الحسين عليه السلام بكت بكاء شديداً وقالت : أبه متى يكون ذلك؟ فقال : بنية في زمان خال مني ومنك ومن أبيه وأخيه فاشتد بكاؤها ثم قالت: أبه فمن يبكي عليه ومن يلتزم بإقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنية فاطمة إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على ولدي الحسين وأهل بيته ويجددون عليه العزاء جيلاً بعد جيل فإذا كان يوم القيامة أنت تشفعين للنساء وأنا أشفع للرجال وكل من يبكي على ولدي الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة^(١٢٩).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا كان يوم القيامة جاءت السيدة فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الإمام الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخه^(١٣٠).

وادرّ عزه ابني وين ما كان
او لعبت عليه الخيل ميدان
او طول الدهر ماكل حزنها
سبعين جثة ابدور چنها
او زينب حده الحادي ابضعنها

أنا الوالده والگب لهفان
ابني ذبيح او ماله اخفان
أنا الوالده المذبوح ابنها
مصيبة او يشيب الطفل منها
بالمعركة محّد دفنها

(أبوزية)

الفرات انقطع منه العذب يوفاه
 اشسبب ماروه چبد احسين يوفاه
 التهب يا فاطمه امن العطش يوفاه
 وابجنبه الفرات ايسيل ميه

(تخميس)

لابن طه لبست ثوب شجون
 لشجوني بين الملا جهلوني
 قلت للناظرين ان تنكروني
 أنا در من السما نثروني
 يوم تزويج والد السبطين

(تخميس)

أنا من رزئه سقيت حياضا
 كل يوم تزيدني إجهاضا
 حل الوجد ألبستني أعياضا
 كنت أبهى من اللجين بياضا
 صبغتني دماء نحر الحسين^(١٣١)



لَيْلَتِي ٤ مُحَرَّمٌ

السلام على أم البنين راجعة

المناسبة

مصيبة أم البنين عليها السلام

القصيدة: للسيد عبد المطلب الحلي

طبّق الكونَ عجبا وصياحا
للمغاويرِ على الطفِّ مباحا
حائراتٍ يتقارضنَ المناحا
تنشُرُ الأُحْمَ كما تطوي البِطَاحا
فلقد نلتَ بمسراك النُجَاحا
غُرِبَ عتبٍ يملأ القلبَ جراحا
نفثَةً ضاقَ بها الصدرُ فباحا
عاطشا يَقْبِضُ بالراحة راحا^(١٣٢)

أَيُّ يَوْمٍ مَلَأَ الدُّنْيَا أَسَى
يَوْمَ أَضْحَى حَرَمُ اللَّهِ بِهِ
أَبْرَزَتْ مِنْهُ بَنَاتُ الْمُصْطَفَى
أَيُّهَا الْمُدْلَجُ فِي زِيَاةٍ
فَإِذَا جِئْتَ الْغُرَيِّينِ أَرْخِ
صَلْ ضَرِيحَ الْمُرْتَضَى عَنِّي وَخُذْ
قُلْ لَهُ يَا أَسَدَ اللَّهِ اسْتَمِعْ
كَمْ رَضِيعٍ لَكَ بِالطُّفِّ قَضَى
(مجردات)

يا ريت لن شخصك فلا غاب
عن كربلا يا داحي الباب
عله احسين ما خلّوا تره اثياب
او ساده الرمل واكفانه الأحراب
وابناتك سبوهن كوم الاجناب
لا خدر ظل اولاً بوك احجاب
(أبوزية)

الشدايد والعسر باسمك تيسر
اعله ابن ود منهو غير انتة تيسر
العجب كل العجب زينب تيسر
وهي تنخاك يا راعي الحميه^(١٣٣)

المحاضرة الرابعة

تربية الأولاد على الصلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (١٣٤).

لما نستقري النصوص الشرعية القرآنية والروائية، نجد أن أعظم فريضة من فروع الدين تم التركيز عليها هي الصلاة، فهي أول ما افترض ﷻ سبحانه على الناس، وأول ما يجب تعلّمه من الفرائض، وهي عمود الدين وأول ما يُنظر فيه من عمل ابن آدم، وأول ما يُحاسب به، روي عن النبي ﷺ: "ليكن أكثرهمك الصّلاة، فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين" (١٣٥).

ونقصد بالصلاة هي الأفعال المأتي بها قربةً إلى ﷻ تعالى المفتحة بالتكبير للإحرام والمختتمة بالتسليم للإحلال، ذات الركوع والسجود أو ما يقوم مقامهما.

ولأهميتها الكبيرة لزم على المربي تطبيق كل ما من شأنه أن يحبب الصلاة إلى الأهل والأولاد ويرغبه بها، والابتعاد عن كل ما ينفّر الأولاد من الصلاة ويبعدهم عنها.

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: لماذا نصلي؟

نحن نصلي لأن ﷻ تعالى أمرنا بإتيانها بهدف الاعتراف بالعبودية لله، وتفعيل الصلة بين العبد وربّه، ولتزكية النفس، وشكر المنعم، ولإسقاط العقاب، ولنيل الثواب، هذا عدا الفوائد العديدة، والتي يمكننا اختصارها بالحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قال: " الصلاة مرضاة ﷻ تعالى، وحب الملائكة، وسنة الأنبياء، ونور

المعرفة، وأصل الإيمان، وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وراحة في البدن، وسلاح على الأعداء، وكراهة الشيطان، وشفيع بين صاحبها وملك الموت، وسراج في القبر، وفراش تحت جنبه، وجواب منكر ونكير، ومؤنس في السراء والضراء، وصائر معه في قبره إلى يوم القيامة^(١٣٦).

المبحث الثاني: المرحلة العمرية للتدريب على الصلاة

الشريعة الإسلامية حثتنا على أن نبدأ بتعليم وتدريب أولادنا على الصلاة منذ السنة السادسة أو السابعة من عمره، فقد روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: " إِنَّا نَأْمُرُ صِبْيَانَنَا بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي خَمْسٍ سِنِينَ فَمُرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا كَانُوا بَنِي سَبْعٍ سِنِينَ^(١٣٧) .

ولكن عندما نأتي إلى الواقع نجد أن أغلب المربين لا يكلفون أولادهم إلا عند بلوغهم سن التكليف، وحينها لما يطلبون منهم أداء التكليف المفروضة عليهم وبالأخص الصلاة نجد أن أغلب الأولاد يستخفون بها.

نعم أن الروايات تذكر ما مضمونه بأن القلم يرفع عن الصبي حتى يُحْتَلِمَ^(١٣٨)، أي من ناحية شرعية يبدأ تكليف الفتاة بإكمالها تسع سنوات قمرية^(١٣٩) والفتى يكلف ببلوغه ١٥ سنة (١٤٠) قمرية أو قبل ذلك، ولكن من ناحية تربوية يجب أن يبدأ التعليم والتدريب من بداية مرحلة الطفولة المتأخرة، أي من عمر ست أو سبع سنين؛ لأن من خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة أنها مرحلة تقبل التأديب أكثر من غيرها من المراحل، وبالأخص السنوات ما بين ٦ - ١١ سنة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعة وألزمه نفسك سبع سنين^(١٤١) .

ويمكن تشبيه مرحلة الطفولة المتأخرة بشتلة الشجرة الصغيرة التي من خصائصها أن ساقها يكون أخضرًا وطريًا، يمكن تحريكه بسهولة دون أن ينكسر، ولكن لما يكبر يبدأ بالتصلب، فلما يحاول شخص تحريكه قد يتعرض للكسر. لذا يجب استثمار بداية مرحلة

الطفولة المتأخرة للتدريب على الصلاة.

المبحث الثالث: الرد على شكاوى المربين

في الآونة الأخيرة صار لسان حال أغلب المربين والأمهات هو: "لطالما حاولنا وطلبنا من أولادنا أداء الصلاة مراراً وتكراراً، ولكن النتيجة إنهم يتكاسلون ويتهاونون بأدائها، ونشعر أننا فشلنا في تربيتهم!!"

أيها المربي: إعلم أن الصلاة ليست سهلة على الأولاد، لكونها خمس فرائض، وبالأخص مع الأطفال؛ لكونهم يحبون اللعب.. وهي أمر متعب عليهم؛ لأن المربي يذكّر أولاده على الصلاة في ثلاثة أوقات، وقت صلاة الصبح، ووقت صلاتي الظهرين، ووقت صلاتي العشاءين... يعني في الشهر ٩٠ مرة. وفي السنة ١٠٨٠ مرة، لذا فهي تحتاج إلى صبر غير عادي بل إلى صبر كبير، فالله تعالى لم يقل (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْبِرْ عَلَيْهَا)، بل قال ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(١٤٢). فالاصطبار غير الصبر، الاصطبار يعني الصبر الكبير، ومن ثمّ فالثواب المترتب على تربية الأولاد على الصلاة كبير وعظيم، لذا لما قيل أن الجنة تحت أقدام الأمهات لم يكن من فراغ وراحة، بل من كد وتعب وحلم وصبر.

بينما الآباء والأمهات الذين ليس لديهم صبر ولا يتحملون مشقة التربية، ولا يرون أنهم مؤهلون لتربية أولادهم تربية إسلامية، وجب عليهم من ناحية شرعية وتربوية أن يتفرغوا ليؤهلوا ويديروا أنفسهم على ذلك، بالاستعانة بالمصادر التربوية الإسلامية، أو بالمستشارين التربويين المسلمين؛ كي لا يكونوا هم وأولادهم حطباءً لجهنم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١٤٣). وأيضاً؛ لكي لا يتبرأ النبي ﷺ من المربي المقصّر، روي عن النبي ﷺ: "أنه نظر إلى بعض الأطفال فقال: "ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم" فقل: يا رسول الله، من آبائهم المشركين؟ فقال: "لا من آبائهم المؤمنين، لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلموا أولادهم منعوهم، ورضوا عنهم بعرض يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء وهم مني براء" ^(١٤٤).

لذا نؤكد على المربي أن يكون صبوراً.

النقطة الأخرى التي يجب أن يعرفها المربي هو أننا لما نريد أن نزرع قيمةً تربويةً في نفوس أولادنا كالصلاة وجب عليه الابتعاد عن الأساليب غير التربوية كأسلوب الحوار المقترن بالغضب وتوجيه الأوامر... هذا الأسلوب صار لا يتقبله هذا الجيل ويرفضه ونتيجته أنه لن يحب الصلاة، وسيبتعد الولد عن المربي. علماً أن التربية بالقسوة نتائجها سلبية وبالأخص لمن يعيش في بلاد الغرب، حيث قد يترتب عليها سحب الأولاد، وأغلبكم سمع بما روي عن الإمام علي عليه السلام: "لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" ^(١٤٥). فقله لا تقسروا أي لا تستخدموا أساليب فيها عنف وقسوة وشدة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: "لا أدب مع غضب" ^(١٤٦). بل لتكن الأساليب التربوية فيها رفق كأسلوب التربية بالحب، والحوار والتجربة والخبرة واللعب والقودة والجزاء

نماذج لمعاناة بعض المربين

إحدى الأمهات تقول: **لدي ابن خرج من مرحلة الطفولة وأصبح في مرحلة المراهقة، يصلي حيناً وينقطع عن الصلاة حيناً آخر، حاولت مكافأته بشراء الحلوى التي يحبها ولم يستجب. إشتريت له كتب كبار العلماء ولكنه يرفض القراءة، يجلس طوال اليوم أمام شاشة الكمبيوتر وينسى نفسه وينسى صلاته فماذا أفعل معه.**

الجواب: أيتها الأم: إعلمي بأن طفلك قد خرج من مرحلة الطفولة ودخل في مرحلة المراهقة، أي وطأت قدماه أعتاب مرحلة الفتوة والشباب، فهل يصلح معه المكافآت بالحلوى؟! هذا أسلوب يناسب الصغار ولا يناسب من هم في مثل عمره... أما شراء كتب كبار العلماء فلن تجدي معه نفعا في الوقت الحالي، وكيف تجدي نفعا وهو الذي لا يحب القراءة!؟

يحكى أن طفلاً صغيراً كان يحاول اصطياد السمك بصنارته ولكنه لم ينجح في ذلك. غضب الولد كثيراً وبكى، وكان أبوه قريباً منه، سأله أبوه: ما الذي يبكيك؟ قال الولد في حدة: أحاول اصطياد الأسماك ولكن لا أستطيع.

نظر الأب فوجد طفله الصغير يضع الفراولة في الصنارة كطعم للسّمكة ابتسم الأب وقال: ولكن الأسماك تأكل الديدان ولا تأكل الفراولة!!! قال الطفل ولكني أحب الفراولة ولا أحب الديدان وأنا أقدم لها ما أحبه.

ابتسم الأب للطفل وعلمه أننا كي نحصل من الآخرين على ما نريد يجب أن نقدم لهم ما يحتاجون إليه ويحبونه لا ما نحتاج إليه نحن ونحبه .

فيبدو أن هذه الأم تجهل أساليب الترغيب المتنوعة التي تحت الولد على الصلاة، فهي تقدم لولدها الحلوى والكتب القيمة، ولكن هوى ابنها في غير ذلك، فهي تستطيع أن ترغبه على الصلاة من خلال ما يحبه كالحاسوب، كأن تجعله يُحمّل برنامج المؤذن، وتجعله يطلع على كيفية الصلاة من خلال أفلام فيديو وغيرها، ولكن بشرط أن تكون من المواقع المعتبرة الشيعية، وأيضاً على الأم استثمار حبه للحاسوب كعمل مسابقة في الكوكل فورم [Google Forms](#) عن الصلاة بأن تجعله يطرح مجموعة أسئلة عن الصلاة وعلى المُتلقي أن يجيب عليها، وينشرها للآخرين، والفائز ينال مكافأة تتفقون عليها، وهناك لعبة البازل وتلوين الصور ومسابقات أخرى مختصة بالصلاة...وبهذه الطريقة سوف تتمكنين من جذبته للصلاة

أم أخرى تقول: **ابنتي عمرها عشر سنوات، تكذب عليّ وتدّعي أنها تصلي، وكثيراً ما أراها تضع سجادة الصلاة ولا تصلي، ومهما نهرتها وعاقبتها حتى بالضرب فهي تفعل نفس الشيء ولا يشغل بالها سوى اللعب فماذا أفعل معها؟**

الجواب: المربون -مع الأسف- وقعوا بين إفراط وتفريط، أي إما نجد هم يهملون تربية أولادهم تربية إسلامية في هذه المرحلة، أو بالعكس يتشددون في تربيتهم بحيث يعاقبونهم عقوبات غير شرعية وغير تربوية كالصراخ والسب والضرب المبرح..

أيتها الأم: من الطبيعي أن يشغل اللعب في هذه السن حيزاً كبيراً من تفكير الطفل، وأن يسيطر عليه، ومن الحكمة ألا يتعامل المربي مع ولده بغلظة وشدة، ف **الله** تعالى أمرنا أن نتعامل حتى مع أعدائنا برفق ولين، انتبهوا ماذا أمر **الله** نبي **الله** موسى وأخاه هارون، قال **الله** تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (١٤٧)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١٤٨)، فقوله تعالى ﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي ابتعدوا عنك، ولذا فأسلوب الشدة سوف يدفع أولادك إلى الابتعاد عنك وكره الصلاة... أتذكر صديقة أخبرتني بأنها لما كانت طفلة كان أسلوب والدها التربوي قائماً على القسوة والضرب بالعصا، ولكي تدفع الأذى عنها كانت تمثّل أنها تصلي بأن تقوم بحركات الصلاة وتحرك شففتيها، ولكن بالحقيقة إنها لا تصلي، ولما كبرت ندمت؛ لأنها اضطرت أن تقضي ما فاتها من صلاة وهي مريضة ولم تستثمر أيام الصحة والقوة.

لذا وجب على المربي أن يتعامل مع ولده بحب ورفق. وهذا الأمر يحتاج من المربي أن يكون متحكماً بغضبه، ولو بأن يسأل المستشارين التربويين، وسوف نطرح بعض التمارين التي تساعد على التحكم بالغضب في محاضرة الليلة السابعة، بعنوان "كيف أتحكم بغضبي؟".

قد تقول الأم: ولكني لا أسيطر على غضبي لأنني أرجع من عملي متعبة، وليس لدي طاقة لأتحمل عنادهم وتمردهم.

يقول متخصصو التربية أن التربية الصحيحة تحتاج إلى تفرغ لتكون لديك سعة صدر، فإذا أمكنك الاكتفاء بعمل الأب، أو على الأقل تقليل ساعات عملك، فبها ونعمت. فتربية الأولاد أهم من العمل.

وإذا أخبرتك ابنتك بأنها صلت فلا تكذبينها، حتى لو كنت متأكدة أنها لم تصل؛ لأن تكذيبك لها المستمر سوف يفقد الثقة فيما بينكما، وأيضاً إن تكذيبك لها سيدفعها إلى ترك الصلاة؛ لأن ستقول: "أمي بكل الحالات تتهمني بالكذب، سواءً صليت أو لم أصل، فلذا الأفضل أن لا أصلي"، بالإضافة إلى أن تكذيبك سوف يبعد المسافة فيما بينكما.

في حين أن الشريعة وعلماء التربية يؤكدون بأن المربي إذا أراد أن يؤثر على أولاده فليكن صديقا مقربا لأولاده... حاولي إقناعهم بأن تصلوا معا، واحرصي على التودد إليهم واللعب معهم واربطي لعبك معهم بوقت الصلاة، قولي لهم مثلا: "بعد أن نصلي معا سألعب معكم"، ومؤكدة أنهم سيسعدون بذلك كثيرا، فالرسول ﷺ على جلالة قدره كان يلعب الحسنين عليهما السلام وينحني بهيئة الجمل ويصعد عليه الحسنين ويمشي بهما، وهو بنفسه قال: "من كان له صبي فليتصاب له" ^(١٤٩)

ووجب أن يعرف المربي بأن من أبرز الأساليب التي تؤثر على سلوك الولد هو التربية بالقدوة، ولذا لما تردنا حالات استشارية يعاني فيها المربي من إهمال أولاده للصلاة فأول سؤال نطرحه على المربي: "هل الوالدان حريصان على الصلاة؟" بعض الأمهات تقول: "أنا أصلي ولكن الأب لا يصلي"، وهناك حالات أخرى مختلفة، سنذكرها مع طريقة التعامل مع كل حالة:

الحالة الأولى: أن يكون الوالدان محافظين على الصلاة، وهذه هي أفضل الحالات التي تشجع الطفل على الصلاة، لأن الطفل يتأثر بما يشاهد وما يسمع من والديه وخاصة في أول ثمان سنوات من عمره، وقد يمر على هذا الطفل بعض حالات الفتور بالصلاة وخاصة في مرحلة المراهقة ودخول عالم الصداقة والأصدقاء، ولكنها حالات طبيعية لا ينبغي الخوف عليه طالما أن أساسه الإيمان قوي، وعلى الوالدين الاستمرار في تذكيره وتوجيهه نحو الصلاة.

الحالة الثانية: أن يكون الأب مصليا والأم لا تصلي، ففي هذه الحالة ينشأ الطفل في الغالب غير مهتم بصلاته؛ لأنه في سنواته الأولى يكون ارتباطه بأمه أكثر من أبيه، ويستطيع الأب أن يعالج المشكلة بتدخله الكثير بمرافقة ابنه والجلوس معه والحديث حول الصلاة، فيشجعه تارة ويحمسه تارة أخرى حتى يكبر ويكون محافظا على صلاته، أو أن يكثر من الصلاة جماعة معه بالبيت كتدريب للطفل على الصلاة.

الحالة الثالثة: أن تكون الأم حريصة على صلاتها والأب لا يصلي، ففي هذه الحالة تكون المشكلة أخف من الحالة السابقة، وعلاج هذه المشكلة بعمل بعض الحيل التي تعوّض تقصير الأب، كارتباط الطفل بجده المصلي في حالة لو كان يسكن معهم في المنزل، أو إشراك الطفل ببعض البرامج والفعاليات في الأندية التي تحرص على الصلاة، أو ارتباطه بصحبة صالحة أو حلقات تحفيظ القرآن، فنوفر له بيئة أخرى يكون فيها قدوة بديلة عن الأب كمشرف تربيوي مميز يحبه الطفل ويتعلق به فيكون سببا في حرصه على صلاته.

الحالة الرابعة: أن يكون كلاهما لا ينتظم في صلاته كأن يصليان فرضا ويفوتان فرضا أو يجمعان الفروض كلها قبل النوم، ففي هذا البيت ينشأ الطفل على عدم الحرص على الصلاة بسبب عدم حرص والديه على الصلاة، إلا أن هذه الحالة أفضل من الحالة التي لا يصلي فيها الوالدان أبدا، وعلاج هذه المشكلة أن يتدخل طرف خارجي حريص على صلاة الطفل كأن يكون قريبا له، وأذكر أن خالة لطفل تدخلت بمثل هذه الحالة وكانت سببا في حرص أبناء أختها على الصلاة.

الحالة الخامسة: أن يكون الوالدان لا يصليان، وهذه هي من أصعب الحالات؛ لأن الطفل ينشأ غير حريص على الصلاة لأنه لم يشاهد والديه يصليان أمامه، ويذكر أحد المستشارين بأنه كان في جلسة بحرية مع شباب صغار فقال لهم لنصل جماعة، فقال له أحدهم وعمره ١٠ سنوات "أنا لا أعرف كيف أتوضأ"، فعلمه الوضوء ثم قال: "ولا أعرف كيف أصلي كذلك؟"، فعلمه الصلاة! ثم علم أنه تربي في بيت لم يشاهد والديه يصليان ولم يكلمه أحد عن الصلاة، والغريب أنه بعدما صلى معنا جماعة قال: "كنت أتمنى أن أصلي منذ زمن ولكن لم يعلمني أحد"، وظل حريصا على مرافقة أولادنا بعد ذلك.

قد تقول إحداكن نحن من الحالة الأولى، أي أبوه وأمه محافظان على الصلاة ولكننا نجد معاناة شديدة في متابعة أبنائنا وحرصهم على الصلاة !!

الجواب: إن هذه المعاناة طبيعية وستستمر معك لأن الصلاة ثقيلة على الأطفال، فالطفل يكون في غاية لعبه وفرحه ونحن نقطع عليه أنسه ونقول له تعال نصلي، فيقف من أجل الوضوء والصلاة، ولهذا تلاحظه يتململ وقت الصلاة لأنه يحب اللعب والعيش حراً من غير قيود، وتلاحظه أحياناً يتحايل عليك ويرaug من أجل تأجيل الصلاة، وفي هذه الحالة عليك متابعتة وتوجيهه برفق ولين وخاصة إذا كان عمره بين سبع وعشر سنوات، واحرص على أن لا تستخدم أسلوب الشرط، كأن تقول له "كلما صليت أعطيتك هدية"، لأن هذا سيجعل صلاته مرهونة بالعطاء المادي، ولا تستخدم أسلوب التهديد وبالأخص مع الطفل غير المكلف فتقول له "إذا لم تصل فإن الله سيعذبك بالنار"؛ لأن هذا يعد من الكذب باعتباره غير مكلف، وأيضاً هذا سيجعله يكره ربه، ولكن استخدم معه أسلوب الإيحاء الإيجابي وهو أنك كلما صليت تقول له "الصلاة تشعرننا بالراحة"، ونكرر عليه هذه العبارة، أو أن نستغل وقت اجتماع العائلة فنصلي جماعة، ونقول لهم كلمة بعد الصلاة لبيان فضل الصلاة والحرص عليها^(١٥٠).

المبحث الرابع: أساليب التربية على الصلاة

على المربي أن يتعلم الأساليب التربوية لما لها تأثير على الأولاد في زرع القيم التربوية، ومنها أسلوب التربية بالحوار القائم على الرفق واللين، وأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، وأسلوب التربية بالقدوة، وأسلوب التربية بالجزاء، وأسلوب التربية باللعب وغيرها.

فمن تلك الأساليب التربوية المهمة هو أسلوب التجربة والخبرة، بأن تقوم بتعليم ولدك الصلاة، فتكتبها له، ومن ثم تعرض له فيلماً ليعلّم ولدك الصلاة الصحيحة المأخوذة من علوم أهل البيت عليه السلام، ويمكنكم أن تجدوها بأن تكتبوا في المتصفح الإلكتروني عبارة (تعليم الصلاة عند الشيعة - كارتون-)، ويمكنكم أن تصلي أمامه وبعدها تجعله يصلي بجانبك ويقلدك، وبالتدريج سيتمكن من إتقانها.

بعد هذه المرحلة علّم ولدك أحكام الصلاة، وأنصح بكتاب (الفتاوى الميسرة) للسيد السيستاني ويمكنكم تحميله من الإنترنت، وبعد أن

يتعلم الأحكام اختبر معلوماته بعمل مسابقة وإذا فاز له مكافئة، أو أن تصلي أمامه وتجعل في بعض أجزاء صلاتك أخطاء وتطلب منه اكتشافها.

وإذا كان ولدك في مرحلة الطفولة المتأخرة فيمكن أن تمارس معه بعض التمارين التي ترغبه في الاستمرار عليها كأن تنسخ له من الإنترنت شجرة الصلاة التي فيها تفاح وأوراق فكلما صلى طفلك صلاة في وقتها لونها بلون أخضر وأما لو صلاها في غير وقتها فتلون بلون أصفر، وإذا لم يصل فلا يلونها، وفي نهاية الشهر إذا كانت شجرته خضراء كافئ ولدك بهدية مادية أو معنوية، وإذا قل الخضار فقلل قيمة الهدية.

وأما الأسلوب التربوي الثاني والمهم فهو أسلوب التربية بالحوار بشرط أن يكون بالرفق، بعيداً عن الغضب، روي عن الرسول ﷺ: "إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه^(١٥١)، ولا نزع من شيء إلا شانه^(١٥٢)".

حاوره بأمور مهمة تتعلق بالصلاة بحيث تجعله يتشوق للصلاة، وسأذكر لكم بعض النماذج:

١. تحاور مع ولدك بأن الصلاة هي حوار ما بين العبد وربّه. قرّب له الفكرة بأنه إذا أراد أحدنا التحوار مع شخص مهم ولكنك لم تحفظ رقم هاتفه، وضغطت على بعض الأرقام دون أن تكمل الرقم فهل تستطيع التواصل معه؟ سيقول لك: كلا

أخبره حينها: اعلم يا ولدي أن رقم التواصل مع ﷻ تعالى هو ٢٤٤٣٤

فأهما ركعتا الصبح، و٤-٤ عدد ركعات صلاتي الظهرين، و٣ عدد ركعات صلاة المغرب، و٤ عدد ركعات صلاة العشاء، فإذا حفظت صلاتك وأديتها وانتهيت عن الفحشاء والمنكر فهذا يعني أنك تواصلت وتكلمت وتحاورت مع ﷻ.

فلما تبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتقول: "الله أكبر" فكأنما تقول له:

أنت أكبر من أن توصف، ولما تقرأ سورة الحمد وتقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾^(١٥٣)، فأنت تخبر **لله** بأن الحمد يكون لله الذي خلق العالمين
 بما فيه من سموات وأرض وجماد وإنسان وحيوان ونبات.. ولما تقول ﴿
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(١٥٤) أي نعبدك أنت فقط، لا نعبد الهوى والشهوات وشياطين
 الجن والإنس.. ثم لما نقول ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١٥٥) أي صراط محمد
 وآله... وبنهاية صلاتنا من الأدب أن أودع من شهد صلاتي بالسلام،
 فنقول "السلام عليك أيها النبي ورحمة **لله** وبركاته"، فنحن نسلّم
 على النبي **ﷺ** لأن الذي يشهد على صلاتي لا فقط **لله**، بل **لله** يجعل
 النبي وأهل البيت **عليه السلام** شاهدين على أعمالنا، قال **لله** تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا
 فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١٥٦). فالمؤمنون هم آل البيت ع، ولذا نقول
 في السلام الثاني: "السلام علينا وعلى عباد **لله** الصالحين"، فعلى
 رأس الصالحين آل بيت النبي الطاهرين، وأيضا من الصالحين الذي
 يشهدون صلاتنا: الملائكة ومنهم ملك الموت، فقد روي عن أبي عبد
لله **عليه السلام** - في حديث - أن ملك الموت يتصفح الناس في كل يوم خمس
 مرات عند مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها
 لقنه شهادة أن لا إله إلا **لله**، وأن محمدا رسول **لله** **ﷺ**، ونحى عنه ملك
 الموت إبليس^(١٥٧).

بمعنى أن إبليس والشياطين يحاولون إغواء الإنسان ويكثفون
 جهودهم لما يقترب الإنسان من أجله كي يغويه ويموت وهو عاصي
 وتكون عاقبته سيئة-والعياذ ب**لله**-ولذا نحن في أدعيتنا باستمرار
 نقول **لله** م أحسن عاقبتنا... وهذا يعني أن من الأمور التي تحسن عاقبتنا
 هي الالتزام بالصلاة وبالأخص لمن يصليها في أول وقتها..

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: "مَا مِنْ عَبْدٍ اهْتَمَّ بِمَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَ مَوَاضِعِ
 الشُّمُسِ إِلَّا ضَمِنْتُ لَهُ الرَّوْحَ-أي الراحة- عِنْدَ الْمَوْتِ وَ انْقِطَاعِ الْهُمُومِ
 وَ الْأَحْزَانِ وَ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ"^(١٥٨).

ثم ليقبل المربي لولده: لو كان لنا موعد مع ملك أو رئيس جمهورية،
 الذي قدم لك خدمات عديدة، فهل يتجرأ أحدا على عدم حضور
 الموعد؟، فكيف ونحن نستخف بموعدنا مع خالقنا وخالق الملك

والكون وصاحب كل النعم عليك؟، فالذي يرفض الصلاة معنى ذلك أنه يرفض الحوار مع **لله** تعالى، ويرفض شكره، والاعتراف بأنه عبد لله تعالى، وهذا فيه دلالة على عدم حبه لله؛ لأن كل العقلاء يعشقون لقاء المحبوب.

والنتيجة هل أن **لله** سيحب مَنْ لا يحبه أم لا؟ الجواب: لا يحبه..

والذي لا يحبه هل سوف يتوفق بحياته، أم يعيش ضائعاً؟ الجواب: يعيش ضائعاً

ثم قل لولدك: الآن عرفت لماذا بعض الناس ضائع منغمس في المعاصي؟! إن **لله** تعالى يجيب قائلاً: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ (١٥٩)، ولذا نرى أن أغلب الناس في بلاد الغرب رغم أن **لله** قد أنعم عليهم بجمال الطبيعة وبالرفاهية والعافية، ولديهم أنظمة تخدم البشرية إلا أنهم يتصدرون النسبة الكبرى عالمياً من الأمراض النفسية لدرجة يُقدم بعضهم على الانتحار... فالسبب هو البعد عن **لله**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى﴾ (١٦٠).

٢. أحاوره عن الفوائد العظيمة المترتبة على الصلاة، ومنها غفران الذنوب، كأن تخبره بأن النجاسات والأوساخ تارة تكون مادية كالدم والبول، فإذا تنجس البدن فنطهره بالماء، وتارة تكون النجاسات والأوساخ غير حسية وهي الذنوب التي تلوث روح الإنسان، وهي لا تطهر إلا بالاستغفار والتوبة والعمل الصالح وبالأخص الصلاة فهي كفارة لذنوبنا وهي بمثابة نهر نغتسل به في اليوم والليلة خمس مرات فلن يبقى علينا ذنب، فلقد روي عن الإمام الصادق **عليه السلام**: "لَوْ كَانَ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ، فَاعْتَسَلَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ كَانَ يُبْقَى عَلَى جَسَدِهِ مِنَ الدَّرَنِ شَيْءٌ؟ إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَاةِ مِثْلُ النَّهْرِ الَّذِي يُنْقِي الدَّرْنَ، كُلَّمَا صَلَّى صَلَاةً كَانَ كَفَّارَةً لِذُنُوبِهِ إِلَّا ذَنْبَ أَخْرَجَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، مُقِيمٌ عَلَيْهِ" (١٦١).

اطبع الحديث وعلقه على الحائط واطلب منه حفظه، واقرأه بصوت عال بين مدّة وأخرى، وحينما يحين وقت الصلاة، اسأل طفلك "هل اغتسلت من النهر؟ فأنا بحمد ﷻ اغتسلت"

أو حينما ترى أنت وولدك منظر تساقط الأوراق من الأشجار وبالأخص في فصل الخريف، أو حينما ترى المنظر في التلفاز أو الفيديو، اسأل ولدك هذا السؤال: هناك عمل مهم إذا قمنا به سقطت عنا الذنوب كما تتساقط الأوراق من هذه الأشجار، فما هو؟

دعه يفكر، فإذا لم يعرف أخبره أنه الصلاة، فقد قال رسول ﷺ يوماً - لأصحابه لما أخذ غصنا من شجرة كانوا في ظله فنفضه فتساقط ورقه وأخبرهم عما صنع - : "إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة" ^(١١٢).

٣. أحاوره بأن "الصلاة عمود الدين": بأن أذكر له الحديث المروي عن الإمام الباقر عليه السلام: "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نوذي بالولاية" ^(١١٣).

وحتى يفهم معنى الحديث حاول أن تجعله يجرب تطبيق عملي يتعلق بالحديث ليكتسب منه الخبرة، وهذا يسمى بأسلوب التربية بالتجربة والخبرة، كأن تأخذ قماشاً - كأن يكون شرشف لفراش كبير - وخذ عموداً - كأن يكون عمود ماسحة - وضعه في وسط القماش، ومن ثم اسحب جوانب القماش وثبته بأثقال أو أوتاد من الجوانب

ومن ثم اسأل طفلك: هل تستقر الخيمة بدون أرض؟ سيقول: لا.. فأخبره عندها أن الولاية لأهل البيت عليهم السلام بمثابة الأساس والأرض، ثم اسأله: هل تستقر الخيمة بدون عمود يسندها في الوسط؟ سيقول: لا، أخبره أن الصلاة بمثابة عمود الخيمة الذي إذا سقط، سقطت أوتاد الخيمة، والتي هي الزكاة والحج والصيام، وهذا ما صرح به رسول ﷺ: "مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط - الخيمة -، إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء" ^(١١٤).

وهذا معنى "إن الصلاة إن قبلت قبل ما سواها" التي نسمعها من خطباء المنبر، فهي مروية عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: "أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِلَتْ قَبْلَ مَا سِوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سِوَاهَا" (١١٥) .

ومع الأسف نرى بعض المسلمين رغم أن أخلاقهم حسنة ولديهم رحمة ويساعدون الفقراء ويقومون بأعمال الخير ولكنهم لا يصلون، ولما نعاتب أحدهم ونقول له: "إن قبول أعمالك الصالحة كلها مرهون ومتوقف على الصلاة، فإذا أدبت الصلاة حينها ينظر لبقية أعمالك".. نجد أن بعضهم لا يصدق، في حين أن هذا الأمر متعارف عندنا... فلما تبحث عن عمل وتقرأ إعلان يطلب شخصا يعمل في شركة معينة، ووضعوا مجموعة شروط منها: أن يملك شهادة بكالوريوس في التخصص المطلوب، ويتكلم اللغة الإنكليزية، ولديه خبرة في الحاسوب، وعمره كذا، وأخلاقه حسنة... فمسؤولوا الشركة عندما يقرؤون الطلبات يركزون على أهم شرط كأن يكون حاصلاً على شهادة التخصص، فإذا كان لا يملكها فلا ينظرون لبقية الشروط المتوفرة وإن كان متميزاً فيها... ولكن إذا كان حاملاً لتلك الشهادة فحينئذ ينظرون إليها، وبعض الأحيان إذا كان فيها -بقية الشروط- خلل يقبلون تعيينه إذا كانت شهادة التخصص درجتها جيدة... إذا فهمتم ذلك ستفهمون معنى قول الرسول بأن الصلاة عمود الدين إذا قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها

٤. نحاور أولادنا بأن من فوائد الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، والأفضل تذكيرهم بها لما يحين وقت الصلاة، كأن نقول لهم: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)، أو نقول: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر" (١١٦) .

**رَبِّ سَائِلْ يَقُولُ: إِذَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلِمَ إِذَا
أَوْلَادِي يَصَلُّونَ وَيَعْصُونَ؟**

الجواب: حتى لو عصوا استمروا في حثهم بالرفق واللين، فقد روي أن
فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول ﷺ ويرتكب الفواحش،
فوصف ذلك لرسول ﷺ فقال: إن صلاته تنهاه يوما ما، فلم يلبث
أن تاب (١٧).

اضرب لولدك مثالا تقريبياً، كأن تقول له: لنفرض أنك مكلف -بوقت
محدد- عبور منطقة كبيرة لتصل إلى برّ الأمان، وهذه المنطقة فيها
مغريات عديدة، ولكي تصل إلى برّ الأمان تمّ تسليمك جهاز تتبع (GPS)،
فأنت إذا انشغلت بالمغريات وضللت الطريق فبمجرد الاستعانة
بجهاز التتبع مرة أخرى ستتمكن من معرفة طريق النجاة، وإلا بدونه
سوف تضيع. ثم أخبره بأن جهاز التتبع الذي يرشدنا لطريق النجاة
هو الصلاة، ووجب عدم تضيع أوقات عمرنا بالمغريات لأن إذا انتهت
مدّة عمرنا ولم نصل لبر الأمان سنكون من الخاسرين.

ولذا الواجب على كل مربي أن يعلم ويربي أولاده على الصلاة، وهذا يتحقق فيما
لو رباهم منذ الصغر تربية إيمانية عقائدية على حب ﷻ، وحب أهل بيته عليه السلام،
فحينها سينتهي ولده عن الفحشاء والمنكر عاجلاً أم آجلاً وسيكون مؤمناً
متقياً موالياً لأهل البيت عليه السلام، وهذا ما فعلته قدوتنا صاحبة الذكرى أم البنين
عليها السلام التي تفرغت لتربية أولادها الأربعة تربية إيمانية ولائية، وعلمتهم
أن الصلاة تعني الإقرار لله بالعبودية والطاعة المطلقة لله ومنها الجهاد في
سبيل ﷻ، وفعلاً نجحت في تربيتها وتميزت بدليل أن ﷻ أكرمها على صبرها بأن
تقبّل أولادها قبولا حسناً، فنالوا الشهادة بين يدي إمام زمانهم ع... والشهادة لا
ينالها إلا ذو حظ عظيم، ونالت محبة ﷻ وصارت معروفة بكراماتها، والشيعة
يتوسلون بها عند ﷻ وقد قضت حاجات العديد منهم، وأيضاً نالت على إخلاصها
ووفائها وتضحيتها محبة الزهراء عليها السلام بدليل أن الروايات تذكر بأنها في محكمة
العدل الإلهي يوم القيامة أول قضية ستطالب بها هي الأخذ بثأر من قطع يدي
العباس ابن أم البنين، وأيضاً نالت محبة ابنتها العقيلة، كيف؟.. روي عن بعض
الخطباء قال: لما رجعت عائلة الحسين إلى المدينة قالت زينب لا أريد أحدا يدخل

علي إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء، وجلست في منزلها وجعلت جاريته على الباب، وإذا بالباب يطرق، فقالت الجارية من على الباب؟ فإن سيدتي زينب لا تريد أحداً يدخل عليها إلا من فقدت لها عزيزاً في كربلاء، فقالت لها: قولي لسيدتك زينب إنني شريكتها في هذا العزاء، وأريد أن أدخل عليها وأساعدتها فإنني مثلها في المصائب، فلما أخبرت الجارية زينب قالت: سليلها من هي التي تكون مثلي في المصائب، ثم قالت: إن صدق ظني فإنها أم البنين، فرجعت الجارية وقالت لها: سيدتي تقول من أنت التي مثلها من المصائب؟ قالت: أنا الثاكلة!! أنا أم الفاجعة الكبرى، قالت: أوضحي لي من تكونين؟ قالت: أما عرفتيني؟ أنا أم البنين قالت الجارية: لقد صدقت سيدتي في ظنّها، وإنك والله كما تقولين أم المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى.

(نصاري)

و الله اشموحشه يا دور الأحباب
أنا أم عباس اجيتج لا تفترين

صاحت صوت آيا فكد الأطياب
اهناك او سمعن الصرخه على الباب

ثم فتحت لها الباب فلما دخلت استقبلتها زينب واعتنقتها وبكت وقالت: عظم الله لك الأجر في أولادك الأربعة، فأجابتها أم البنين وأنت عظم الله لك الأجر في الحسين عليه السلام.

(نصاري)

بجت زينب او نادت تلكنها

ب الله اوياي كوممن ساعدنها

هاي ام البنين الراح منها

صناديد اربعه او بالحرب نغلين

بجت زينب او صاحت آيحنزي

او لفتها أم البنين ابضلع محني

تصيح ابصوت آيحين بيني

هاي امصيبتك بجت الدارين^(١٦٨)(١٥١)



لَيْلَتِ ٥ مُحَرَّمِ

السَّلامُ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

مَسَامِعُ دُرٍّ وَفِيهَا لَيْلَتِ مُحَرَّمِ

المناسبة

مصيبة مسلم بن عقيل عليه السلام

القصيدة: للسيد مهدي الأعرجي

خانت بنو صخر ببيعة (مسلم)
كالبدر في ليل العجاج المظلم
لفّ الجموع مؤخرا بمقدّم
والشبل للأسد المجرب ينتمي
ضربا وفي وسط الحفيرة قد رُمي
للقصر قد وافاه غير مسلم
تجري دماه من الجوارح والفم
أفديه من ظام الحشا متضرم
فتكسّرت منه حنايا الأعظم^(١٦٩)

خان الزمان بنا فشتتنا كما
لم أنسه بين العدى وجبيئته
أفديه من بطل مهيب إن سطا
شهم نمته إلى البسالة هاشم
حتى إذا ما أثخنوه بالضبا
جاؤوا إلى ابن زياد فيه فمذ رأى
صعدوا به للقصر وهو مكبل
قتلوه ظام لم يُبلّ فؤاده
دفعوه من أعلا الطمار إلى الثرى

(نصاري)

يمسلم وين ذاك اليوم عمّك
يجيك ايعاينك غارج ابدّمك
وحيد او مّحد من الناس يّمك
غريب ابهل بلد مالك تجيه
يمسلم وين ذاك اليوم عباس
يجيك بشيمته ومفرّع الراس
او يشوفك يوم صابك نذل
وهويت من الغمر فوك الوطيه^(١٧٠)

المحاضرة الخامسة

أهداف الحجاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلَابِيبِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِضْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٧١).

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: دلالة الآية على مشروعية الحجاب

من الآيات التي دللت على مشروعية الحجاب الشرعي على المرأة هي الآية ٥٩ من سورة الأحزاب، لنأت إلى المقطع الأول لهذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ (١٧٢)، ف **لله** تعالى يوجه خطابه إلى الرسول **ﷺ** بأن يخبر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بأمر ما، وبما أننا من النساء المؤمنات فلذا فالخطاب الإلهي ليس مختص بزوجات النبي وبناته بل هو متوجه إلينا أيضا، لكون حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، روي عن أبي جعفر عليه السلام: «.. ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض» (١٧٣).

يا ترى ماذا أراد **لله** تعالى من النبي **ﷺ** أن يخبرنا؟

الجواب: أمره أن يخبرنا بوجوب الالتزام بالحجاب الشرعي، بدليل العبارة التي تلي العبارة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾، فالجلايب جمع جلباب وهو الرداءة أو الملاعة التي تلبسها المرأة فوق ثيابها فتغطي الرأس وسائر الجسد.... والجلباب هو العبادة الشرعية المتعارف عليها في الأوساط الإسلامية في العراق والخليج ولبنان، وخير دليل على صحة مدعانا هو ما عكسته النصوص

الشرعية عما كانت تلبسه سيّدتنا ومولاتنا الصديقة فاطمة عليها السلام وبناتها ونساء المسلمين.

ووظيفة الجلباب هو ستر الثياب التي قد تكون عليها زينة وقد تكون ضيقة تبرز نتوءات جسم المرأة، وقد تكون قصيرة الأردان، أو الذبول فيبدو منها بعض الذراعين والساقين أو مفتوحة الأعلى فيبدو منها بعض العنق والكتفين، فالمراد من آية الجلابيب زيادة الحيطه في ستر مفاتن المرأة المنهي عن إبدائها لغير الزوج والمحارم.

المبحث الثاني: أهداف الحجاب

لو وجه شخص سؤال لكل واحدة منّا وهو: **ما هو هدفك من ارتداء الحجاب؟ يا ترى ما هو جوابها؟**

موضوع تحديد الأهداف من المواضيع المهمة لأن العامل بلا هدف يكون كالمضائع والحيران والمتردد؛ لأنه لا يعرف لماذا يعمل، أو لأنه غير مقتنع .

وأيضاً حينما نأتي لمسألة الحجاب فبعض النساء- مع الأسف- لما نسألها «لماذا أنت محجّبة؟»، فإما أن تسكت، أو تتردد في الجواب أو تكون إجابتها غير صحيحة، وهذا يدل على جهلها بأهداف الحجاب.

نعم قد نجد واحدة من بين كل تسعة وتسعين تجيب إجابة صحيحة ...

ونحن نخاطب بناتنا وأخواتنا الأخريات: لا نعتقد أنك قاصرات عن التعلم، فأغلبكن واعيات ومثقفات بأمور عديدة، فلماذا لا نتسلح بالمعارف والعلوم التي تثبت ديننا؛ حتى عندما نتحجب نكون أكثر ثقة بديننا وبأنفسنا، ومن ثمّ نتمكن من حماية أنفسنا وديننا ولا يستطيع أي شخص سواك في الواقع أو في العالم الافتراضي في مواقع التواصل الاجتماعي أن يشككنا في سترنا وحجابنا، أو أن يوجه أصابع الاتهام إلينا، وعندها أيضاً سنتمكن من هداية غيرنا من النسوة إلى الصراط المستقيم... إذن الخطوة الأولى التي ينبغي على كل النساء

القيام بها هو التعرف على أهداف الحجاب وحفظها عن قناعة.

تنقسم أهداف الحجاب إلى قسمين، أهداف عامة وأهداف خاصة

أولاً: الأهداف العامة للحجاب

أن الهدف العام للحجاب هو تحقيق الهدف الذي خلقنا من أجله، وهو أن نكون عبيداً لله، قال **لله** عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١٧٤). والعبودية تعني الطاعة المطلقة لله تعالى، ومنها طاعته في الالتزام بالستر والحجاب الشرعي. علماً أن فائدة هذه العبودية - الطاعة - تعود للإنسان وللمجتمع. وليس لله تعالى، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٧٥). وقال أيضاً جل جلاله: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ﴾ (١٧٦) ونحن بعبوديتنا لله فقط سننال رضا **لله** تعالى ومن ثم سنحصل على السعادة الأبدية في جنات عدن التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

بينما من يجهل أو يغفل عن هذا الهدف المهم فحتماً سيرتكب الذنوب والمعاصي

فلذا أيتها الأم إذا لم ترب أولادك منذ الصغر تربية إيمانية ولم تخبريهم بالهدف الذي خلقنا من أجله ولم تكرريه عليهم باستمرار فلا تلومهم إذا ارتكبوا المعاصي، ولا تلومي ابنتك إذا استخفت بالحجاب؛ لأن من يجهل الهدف من خلقه فسوف يعتقد أنه خلق عبثاً، و**لله** ينفي العبثية قائلاً: ﴿أَلْخَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ﴾ (١٧٧)، بل نحن حتماً جزماً سنرجع لله تعالى ونحاسب على كل أعمالنا، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١٧٨).

ينما الذي لا يعتقد ب**لله** ولا يعتقد بأن الدنيا دار امتحان وابتلاء، ولا بأن الآخرة دار حساب وجزاء، بل يعتقد أن الإنسان يُعدم بموته، فهذا الإنسان سوف يسعى جاهداً لتحقيق اللذة في الدنيا، ولا يهتم إذا كانت من حلال أو حرام، لذا ترى الكافر يشرب الخمر ويأكل ما يعجبه - من لحم خنزير أو لحوم غير مذكاة -، ويمارس الفواحش من

زنا وغيرها، وتُظهر الكافرة مفاتنها للرجال الأجانب من أجل إغراءهم وغيرها من المعاصي. بينما المؤمن الحقيقي إذا أراد تحقيق اللذة في الدنيا فلا يحققها إلا إذا كانت في مرضاة **لله**، وهو يعلم أن **لله** سيعوضه في الآخرة على صبره عن الحرام لذات لا تقارن بكل لذات الدنيا، فلذا فالمؤمن يحرص على عبودية **لله** للموت.

قد تعترض امرأة وتقول: **ولكنني لا أريد أن أكون أمة لأحد!!** -ونقصد بالأمة أي الجارية، وهي امرأة مملوكة عكسها الحرّة-.

نقول: إذا رفضت عبودية **لله** فحتمًا ستكونين أمة لغير **لله** من الهوى والشهوات والنفس الأمارة بالسوء وشياطين الإنس والجن.

ف**لله** يأمرك بالحجاب الشرعي، بينما الهوى والشهوات، والشياطين يأمرونك بالسفور والتبرج... فأيهما أطعت فقد عبدتيه، روي عن الإمام الصادق **عليه السلام**: «من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده» ^(١٧٩).

قد تقولين: أنا لا أطيع الهوى والشهوات والشياطين بل أطيع ما يملئني عني!!

يقول لك الشرع أنت مشتبهة فهذه الإيحاءات التي تشجعك على معصية **لله** هي من الهوى والشهوات ووساوس الشيطان، وليس من العقل، فالعقل السليم هو المنقاد لأوامر الخالق. فالمسلمة المتبرجة بسبب ضعف إيمانها جعلت عقلها أسيرًا بيد الهوى، (عليه السلام): «وكم من عقل أسير تحت هوى أمير» ^(١٨٠).

واعلمن أخواتي أن الإنسان الطائع لله تعالى يباهي **لله** به الملائكة، روي عن الرسول الأكرم **صلى الله عليه وآله وسلم** أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تعالى يُباهي بالشابَّ العابد الملائكة -سواءً أكان الشاب ذكرًا أو أنثى-، يقول: انظروا إلى عبيدي ترك شهوته من أجلي» ^(١٨١).

فالمراة العفيفة المحجبة بالحجاب الشرعي الكامل، والرجل العفيف الغاض لبصره، هم مجاهدون جاهدوا شهواتهم، وأهواءهم وشياطين

الجن والإنس فلم يسلموا لهم جهاز التحكم، بل سلموه لعقولهم المبرّجة على طاعة **لله**.

فهؤلاء منزلتهم عند **لله** أعظم من منزلة المجاهد في سبيل **لله** بالمعركة، فهم كالملائكة، وهذا ليس كلامي بل كلام أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي **عليه السلام**، حيث قال: «ما المجاهد الشهيد في سبيل **لله** بأعظم أجراً ممن قدر فعف، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة» (١٨٢).

لذا يجب على كل مربي أن يعلم ابنه منذ الصغر وحتى الكبر: لما يسألك أحد لماذا أنت محبة؟، أو لماذا لا تتبرجين، أو لماذا ترفضين التحدث مع الأجنبي، أو لماذا ترفضين المصافحة، أو لماذا تغضين بصرك؟: فلتقل بكل فخر واعتزاز (لأنني أمة لله تعالى لا للشهوات)- نقطة رأس سطر-

فالمسلم المؤمن الحقيقي هو الذي يطيع أوامر **لله** بدون اعتراض قائلاً: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ (١٨٣)، بدون مجادلة واعتراض وتبريرات،... بينما المسلم المنافق سيقول كما قال بنو إسرائيل: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (١٨٤).

فنحن بحياتنا الدنيا لما يمرض أحداً ويذهب لطبيب حاذق، ترى لماذا يسلم نفسه إليه أثناء العملية، ويلتزم بالدواء وبكميته ومواقفته؟

الجواب: لأنه يثق بالطبيب، ويعلم أن نجاته باتباع أوامر الطبيب. فأسأل أخواتنا وبناتنا المتبرجات هل ثقتكن بالطبيب أكثر من ثقتكن ب**لله** الخالق؟

قال رسول **لله** **ﷺ**: «يا عباد **لله** أنتم كالمرضى، و**لله** رب العالمين كالطبيب فصالح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين» (١٨٥).

فلذا لو أطعنا **لله** تعالى في كل أوامره فسوف تطمئن قلوبنا ونحيا ونسعد وننال رضاه، ونحقق السعادة الأبدية في جنات فيها ما لا عين

رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ثانياً: الأهداف الخاصة للحجاب

بعد أن ذكرنا الهدف العام من الحجاب، لنأتِ إلى بعض الأهداف الخاصة التي لأجلها شرع **لله** تعالى الحجاب على النساء، ونذكر منها ما يلي:

الهدف الأول: حجب الإغواء، فلما نقول: فلان حاولَ إغواءه: أي إبعاده، إمالاته عن الطريق المُستقيم، استمالاته إلى الأهواء.

فالإغواء إذا لم يُحجب تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. ومن أبرز أسباب الإغواء هو السفور والتبرج وإبراز المفاتن المثيرة للشهوة.

من أجل إيقاف الفساد فرض **لله** تعالى الحجاب الشرعي على المرأة. وهذا الإغواء قد يتحقق عن طريق النظر، لذا أوجب على المرأة ستر أجسادها وزينتها إلا عن المحارم، وقد يتحقق الإغواء عن طريق السمع، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾^(١٨٦)، وأيضاً يحرم ترقيق الصوت والتكلم بما يجلب الفتنة، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١٨٧).

وقد يتحقق الإغواء عن طريق الشم، لذا يحرم على المرأة أن تتعطر بعطري ترتب عليه الافتتان والإثارة كالعطور الجنسية، وأما إذا لم تكن كذلك ولم يكن وضعها للعطور بقصد إثارة الرجل الأجنبي فلا بأس به كما ذكر ذلك سماحة السيد السيستاني دام ظله^(١٨٨).

ويتحقق الإغواء عن طريق اللمس لذا يحرم مصافحة الرجل الأجنبي بدون عازل.

فأساس الحجاب في الإسلام هو أن المتعة الجنسية يلزم حصرها في محيط المنزل وبالزوجة الشرعية، وأن يترك المحيط الاجتماعي محيط عمل وإنتاج. ومن هنا لا يُسمح للمرأة حين خروجها من الدار أن تهيئ موجبات الإثارة الجنسية للرجال، كما لا يُسمح للرجل أن يتصيد بنظراته النساء.

ولذا فالإسلام أوجب على الجنسيتين الالتزام بأحكام العفة كغض البصر وعدم الخلوة والمفاكهة والملازمة ما بين الجنسيتين، وأيضا بالالتزام بالحجاب الشرعي؛ لأن العفة كما صرح الإمام علي عليه السلام: «العفة تُضعف الشهوة»^(١٨٩)، ومن ثمّ فالعفة تحجب الإغواء، أي حجابك لن يغوي الرجال ولن تكوني سبباً في دفعهم لارتكاب الرذيلة والفاحشة.

قد تعترض المرأة قائلة: «عندما أخرج سافرة أو متبرجة فلا أقصد إغواء الرجال، ولم أجبرهم لينظروا لي بشهوة، فلماذا لا يغلق الرجل عينه؟، فأنا حرة»

أقول: لو أخبرتك بأن هناك حريقاً كبيراً سببه أن امرأة سكبت وقوداً على الأرض عمداً رغم أنها تعرف بأنه سيمر بهذا المكان أشخاصاً يدخلون السجائر، وفعلاً مر أحد المدخنين ورمى سجارته على الأرض فاحترق الوقود واحترق الرجل وما يحيطه، فهل برأيك المرأة لن تتحمل مسؤولية الحريق؟

العاقل سيحملها الجزء الأكبر من المسؤولية لأنها تعرف بأن الزيت المكشوف بمجرد أن يتعرض لشرارة من نار سيحترق. فلذا أن هذه المرأة ليست حرة ما دام أن هذا الفعل يؤذي الآخرين.

ولو أخبرتك أن هناك رجلين يبيعان الحلوى، أحدهما حلواه مكشوفة يقف عليها الذباب والثانية مستورة بإناء زجاجي مبتعد عنها الذباب، فمن أيهما ستشتري؟

العاقل ستشتري من الحلوى المستورة؛ لأن الذباب بعيد عنها فلم تلوث

ولكن قد يقول لك البائع للحلوى المكشوفة «أني لم أجبر الذباب على مطاردة الحلوى، ويفترض عليه أن يغمض عينيه عن الحلوى؟!»

فهنا العاقل سترد عليه بأن من طبيعة الذباب الانجذاب للحلوى والأوساخ المكشوفة، ولذا وجب ستر الحلوى عن الذباب.

وهذا الأمر نفسه ينطبق على من تظهر مفاتنها أمام الرجال الأجانب، ولما يفتتنون بها ويمارسون الرذيلة والفاحشة وتطلب منها الشريعة بأن تستر نفسها بالحجاب الشرعي الكامل فلماذا ترفض ولا تتقبل الأمر؟

فكما أن الوقود يتأثر تكوينها بالنار، والذباب يتأثر بالحلوى المكشوفة، كذلك الرجل يتأثر بالمرأة السافرة أو المتبرجة.

إن الدراسات الحديثة أثبتت أن المرأة تمثل عنصر الإغراء، وأن غريزة الرجل تثار بشكل أكبر وأسرع من المرأة، وهذا الأمر أيضاً أثبتته الشريعة الإسلامية قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام بأنه كتب فيما كتب من جواب مسائله: (حرم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وغيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو التهيج إلى الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يجل وكذلك ما أشبه الشعور ...) (١٩٠).

فقول الإمام عليه السلام -وكذلك ما أشبه الشعور- أي الأمر لا يتوقف على كشف الشعر، فقد تكون ساترة لشعرها ولكن النظر إليها يدعو إلى التهيج والوقوع في الفتنة لكونها متبرجة وكاشفة لمفاتنها كوضع المكياج ونفخ الشفاه، وتركيب الرموش والأظافر أو صبغها، أو ارتداء الثياب الضيقة، أو عدم ستر الأجزاء الواجب سترها، أو التمايل في المشي أو تبادل الضحكات والنظرات أو التحدث مع الرجل الأجنبي وغيرها.. ومن أجل ذلك وغيره أوجب الله تعالى على المرأة التستر والحجاب الشرعي الكامل الظاهري والباطني السلوكي.

ورغم أن الله تعالى أوجب على الرجال غض البصر، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (١٩١)، إلا أن الرجل ضعيف الإيمان لما يميز مفاتن المرأة المكشوفة له من النظرة الأولى سوف يتشوق للاستمرار في النظر وسوف يتخيل أنه يعقد معها علاقة غير شرعية التي ستنتطبّع في ذهنه، وحتى لو ابتعدت عنه فسوف يستذكرها مراراً وتكراراً وستثار غريزته الجنسية وتدفعه لممارسة الحرام، والنتيجة

أنها- المرأة المتبرجة- ستتحمل نسبة من ذلك الحرام.

وللتوضيح أكثر لو كشفت عن مفاتنك وكنيت سببا في إثارته بنسبة ٥٠٪ فسوف تتحملين إثم هذه النسبة، وهكذا كلما كشفت المرأة عن محاسنها ومفاتنها أكثر كلما عظم إثمها... وهذا لا يعني أن الرجل لا يحاسب ولا يعاقب، بل يحاسب ولكن المرأة التي كانت سببا في إثارته ستحاسب حتما يوم القيامة، ف **لله** عادل ومن عدله أنه لا يحاسب المذنب على ارتكابه للمعصية فقط، بل يحاسب أيضا من دفعه لارتكاب المعصية، روي عن محمد بن مسلم قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يحشر العبد يوم القيامة وما ندا دما- أي لم يصب منه شيئا -، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دما، فيقول: بلى، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها، وهذا سهمك من دمه» (١٩١)

إذن من أبرز أهداف الحجاب هو حجب الإغواء، والذي بدوره يحمي أمورا مهمة جدا، نذكر منها ما يلي:

(١) يحمي المنظومة الأخلاقية من الانهيار.

(٢) يحمي من ارتفاع نسب المشكلات الأسرية.

(٣) يحمي من ارتفاع نسب الخيانات الزوجية .

(٤) يحمي من ارتفاع من نسب الطلاق.

فلما تكشف المرأة عن مفاتنها ومحاسنها وزينتها أمام الرجال الأجانب فسوف تثير شهوتهم وتدفعهم للتحرش بها، وهذا سيولد الغيرة في قلوب الزوجات وسينتج عنه مشكلات زوجية عديدة.

وبنفس الوقت فإن الزوجات والبنات المتبرجات سيغوين الرجال

الأجانب وسيدفعهم هذا الإغواء للتحرش بهن، وهذا سيثير غيرة الزوج والأب الغيور وستثار المشكلات الزوجية والأسرية.

وبعض حالات التحرش تنتهي بالخianات الزوجية وبعضها الآخر بالطلاق، وقد أثبتت الدراسات والإحصائيات الأخيرة بأن النسب الأكبر منها في البلدان غير الإسلامية والتي ينتشر فيها التبرج والسفور

الهدف الثاني: حماية المرأة، فالحجاب الذي يخفي زينة المرأة، يحميها من سفلة الناس الذين لا يتورعون عن إيذاء النساء الغير ملتزمات بأحكام العفة يقول تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذَنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١٩٣)، وروايات أهل البيت عليهم السلام تؤكد ذلك، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: «ثمرة العفة الصيانة»^(١٩٤)، أي أن السستر والحجاب الذي هو من أبرز مصاديق العفة ومن ثماره أنه يصون المرأة ويحميها من الأذى.

بينما التبرج والسفور سيدفع الرجال للتحرش بهن، فإحصائية سنة ٢٠١٢ تذكر بأن السويد يتعرض نساءؤها لأكثر المضايقات الجنسية بنسبة ٨٪، وتليها الدنمارك ثم تأتي فرنسا (٧٥٪) وهولندا (٧٣٪) ثم فنلندا (٧١٪) وبريطانيا (٦٨٪)

وأيضاً الحجاب الشرعي الكامل يحمي المرأة من الاعتداء الجنسي المتمثل بالاعتداء، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، في عام ١٩٩٧م بحسب قول جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة: تُغتصب امرأة كل ٣ ثوان، بينما ردت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو حالة اغتصاب كل ٦ ثوان! أي بمعدل ٦٠ امرأة في الساعة الواحدة

وإليك إحصائيات دول أوروبا في الاعتداءات الجنسية الجسدية

٥٢٪ من نساء الدنمارك، ٤٨٪ من نساء فنلندا و٤٦٪ من نساء السويد تعرضن لاعتداء جنسي مباشر على الأقل مرة واحدة في حياتهن. متوسط الاعتداءات الجنسية الجسدية في القارة هو ٣٣٪.

الهدف الثالث: حفظ كرامة المرأة، فالإنسان ليس حراً بأن يسحق

كرامته روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَلَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ وَ (اللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) فَالْمُؤْمِنُ يَكُونُ عَزِيزًا وَلَا يَكُونُ ذَلِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الْجَبَلِ إِنَّ الْجَبَلَ يُسْتَقَلُّ مِنْهُ بِالْمَعَاوِلِ وَالْمُؤْمِنُ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ» ^(١٩٥).

وحفظ الكرامة يتمثل بأن لا يكون الإنسان عبداً للآخرين، فالفسقة لما يشجعون المرأة على أن تخرج شبه عارية أمامهم عن طريق رفع شعارات حق يراد منها باطل كشعار الحرية، اعلّموا أن هدفهم من ذلك جعل المرأة وسيلة لإشباع لذاتهم وشهواتهم الحيوانية، ولكي يستخدموها في الإعلانات لترويج البضائع، ولكي يجعلوها تصرف أغلب أموالها لأجل التبرج والتزين، والأهم من ذلك لأجل تحطيم الدين الإسلامي.

وبالنتيجة فالمرأة التي لديها عزة وكرامة بالتأكيد سترفض أن يستغلها الآخرون ويجعلوها لعبة يلهون بها ثم يرمونها، أو جسراً يبطؤنه بأقدامهم ليصلوا إلى أهدافهم الدنيئة عن طريق غسل أدمغة النساء بأن قيمتها بجمالها الظاهري وأن تكون أمة لشهواتها لا بتقواها وعفتها وحجابها الذي يعبر عن احترامها لخصوصيتها.

لتكن لدى المسلمة قناعة بأنها ليست سلعة موضوعة على الرصيف، أو مليكانة معروضة في خانات المحلات أو في أسواق مواقع التواصل يكون الهدف من نشرها نيل إعجاب الزبائن، تنتظر تعليقاتهم ليقولوا عنها وهي ترتدي الثوب الخليع الله كم هي جميلة!!» من أجل تحقيق أكبر عدد من الأرباح ...

فلسان حال المتبرجة هو: يا رجال أنني جميلة، ...هل يوجد من يرغب في جمالي ورقتي؟! هلموا إليّ ...هذه مفاتني ومحاسني أعرضها عليكم...فأننا أنثى

أي أنني ركبت الرموش ونفخت الشفاه وتبرجت وركبت الأظافر ولبست الضيق وأجريت عمليات تجميل لأجل أن أنال إعجابكم، وكأنها

تستجدي أن يسمعوها كلمة غزل لتفرح وتستأنس

إذا قلت: هذا ليس قصدي من التبرج، نقول ولكن هذه هي الرسالة التي يفهمها الآخرون ... بدليل لو كان هناك امرأتان متساويتان في الجمال أحدهما متبرجة متزينة ترتدي الثياب الضيقة، والثانية ترتدي الحجاب الشرعي الكامل بلا زينة، فإذا رأهما رجل فاسق فبمن سوف يتحرش؟

بالتأكيد بالمتبرجة لأنه يعرف أن لسان حال المحجبة بالحجاب الشرعي الكامل هو: يا رجال أنني امرأة عفيفة، وقد سترت مفاتيحي ومحاسني كي لا تطمعوا بها ... فغضوا أبصاركم فأنا إنسانة

نعم فالحجاب الشرعي يقول للرجل: إن من تقف أمامك امرأة لديها عزة وكرامة وتحمل القيم والمبادئ فحذار أن تحاول اللعب بها، فأنا لست دمية أو سلعة، لذا يجب عليك أن تأخذها على محمل الجد

فأنت أيتها المرأة العفيفة امرأة ثمينة فاعرفي قيمة نفسك ولا ترخصيها وتعرضين متاعك لكل من هب ودب

وهذا الأمر صرح به الإمام علي عليه السلام حينما قال: «من أتخف العفة والقناعة حالفه العز»^(١٩٦)، فالإمام علي عليه السلام يخبرنا أن العفة - والتي تتحقق بالحجاب - تجلب العزة والكرامة، بينما التي تتنازل عن العفة فمعنى ذلك أنها تنازلت عن عزتها وكرامتها وصارت ذليلة.

لذا وجب علينا أن نهتم بعفتنا لنحفظ كرامتنا وليعظم قدرنا عند الله تعالى، روي عن الإمام علي عليه السلام: «من عَفَّ خَفَّ وزره، وعظم عند الله قدره»^(١٩٧).

الهدف الرابع: الاعتزاز بالهوية الإسلامية، إن الغاية المهمة من الحجاب هو أن يعرف الآخرون أن المرأة التي تراها هي امرأة «مسلمة»، فحجاب المسلمة يكشف عن الهوية الإسلامية.

ويفترض على المسلمة أن تفتخر بأنها تنتمي للأمة الإسلامية التي قال الله

تعالى عنها بأنها خير أمة، بقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (١٩٨)، وتفتخر أنها تنتمي لدين **لِلَّهِ** الوحيد وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٩٩)، وتفتخر بأن قادتها هم محمد وآل محمد الطاهرين المعصومين، ابتداء من علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**..

ومعلوم أن انتماء المرأة للدين الإسلامي من علاماته الالتزام بالحجاب الشرعي الكامل، وهذا بذاته يوجه رسالة للرجال بأن يحترموها ولا يؤذوها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢٠٠).

فقوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ﴾. **يا ترى يُعْرِفْنَ بماذا؟**

الجواب: يُعْرِفْنَ بأنهن مُسَلِّمات، أي مُسَلِّمات لأمر **لِلَّهِ** في الالتزام بالعفة والحشمة، ولذا نرتدي الحجاب؛ كي لا يطمع أحدٌ بهن؛ لأن لديهن كرامة.

بعبارة أخرى: إن الحجاب هو علامة تدل على دين **لِلَّهِ**، وهو شريعة لزم احترامها قال **لِلَّهِ** تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٢٠١).

«فالشريعة هي العلامة الظاهرة الدالة على **لِلَّهِ** تعالى، والحجاب أيضاً هو شريعة تدل على العفة، والحياء، والخلق، والدين» (٢٠٢).

فالحجاب قيمته كبيرة فهو كالعلم الذي يرمز لقيمة محترمة مقدسة، ومنها أعلام البلدان، فلكل دولة علم يرمز إلى حضارتها وثقافتها لأن المواطن من طبيعته الاعتزاز بحضارته وثقافته... ونحن أيضاً لما ندخل إلى بلد ونجد منارة، سنعرف أن هناك مسجد خاص بالمسلمين، أو لما ندخل فنرى كنيسة سنعرف هناك مسيحيين لكونها رمز للمسيحية..

وأيضاً الأعلام السوداء التي يرفعها الشيعة في مناسبات العزاء على أهل البيت **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** تُعدّ شريعة، أي كل من ينظر إليها سيعرف أن أصحابها مسلمون موالون لأهل البيت **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**

وكذلك الحال مع الحجاب الذي ترتديه المرأة فهو كالعلم الذي يُرفع ليرمز إلى دلالة معينة وهي تعريف الناس بأنني مسلمة، وهذا يعني أنني عفيفة ولدي حياء وخلق، لذا وجب أن أعزز بهويتي وأفتخر بها لا أن أخجل من حجابي كما نرى ذلك متجسداً عند بعض النساء -مع الأسف-، فحجابي كالتاج الذي يوضع على رأسي، فمن منّا لا تفتخر به؟!

وبما أن الحجاب الشرعي للمرأة هو دلالة على إسلامها وعبرنا عنه كعلم الدولة الذي وجب أن تحافظ عليه من التدنيس والتمزيق والتهتك، فكل من يرى شخصاً يقوم بحرق علم دولته أو يستخف به بأن يدوسه تحت أقدامه يغضب ويرفض ذلك بشدة، فلتعلم المرأة أن حجابها الشرعي الكامل المتمثل بحجابها الظاهري والباطني السلوكي هو أعظم من حرمة علم الدولة، لأن حجابها كناية عن رفع العلم الإسلامي، فلو كانت ترتدي المرأة الثوب الضيق أو المزيّن أو كانت تخرج متبرجة أو أن سترها غير كامل بل ناقص، فذلك يعني أنها كمن قام بتمزيق العلم الإسلامي وتلوّثه وهتك حرمة... باعتبار أن الحجاب يُعدّ رمزا للحضارة الإسلامية ورمزا للثقافة الإسلامية، فلذا لزم على كل امرأة أن تعي كل أهداف الحجاب الشرعي...

وأن لا تنخدع بما يثيره بعض المنحرفين من شبهات كقولهم أن **لله** تعالى لا ينظر إلى صورنا وأجسامنا ولكن ينظر إلى قلوبنا»، فهم يحتجّون بحديث رسول **لله** **وآلله** ولكن هؤلاء بتروا الحديث، لأن الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: «**إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» (٢٠٣).

فالحديث لم يقل «**إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ**» وسكت، بل قال: «**يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»، أي قرن النظر للقلوب بالنظر للأعمال، وبما أن التستر والحجاب من الأعمال الصالحة الواجبة ولذا سينظر **لله** إليها، فإذا رآك ملتزمة به فسوف تنالين رضاه وإذا رآك متبرجة أو سافرة فستنالين غضب **لله** عليك.

وكل شخص -رجلاً كان أو امرأة- إذا تمسك بهذه المقولة بأن **لله** لا ينظر إلى صورنا وأجسامنا ولكن ينظر إلى قلوبنا فقط. وأن الإيمان بالقلب ولا داعي للعمل، فهو كمن اقتدى بالذين كتبوا للإمام الحسين الآف الرسائل وطلبوا منه القدوم للكوفة لكي يبايعوه، قائلين بأن قلوبنا وسيوفنا معك، وإنما تقدم على جند لك مجند؟! وسلموها لمسلم بن عقيل كي يرسلها إلى الإمام الحسين **عليه السلام**... ولكن هؤلاء لما علموا أن الأمر يحتاج إلى عمل وجهاد، نقضوا عهدهم ووصل الخبر إلى الإمام الحسين بأن هؤلاء صارت قلوبهم معك وسيوفهم عليك.. وأول دليل على صحة هذه المقولة هو أنهم خذلوا سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل **عليه السلام**

ذكر أرباب السير أن مسلم بن عقيل بايعه ثمانية عشر ألفاً من أصل الكوفة ولكنه ما إن دخلها عبید **لله** بن زياد وهدد الناس وتوعدهم وصار يبحث عن مسلم تفرقوا عنه. قال المفيد في الإرشاد: كانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى أخيه وابنه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما نصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فينصرف فلم يبق معه سوى عشرة أنفس فدخل مسلم المسجد ليصلي المغرب فتفرق العشرة عنه فلما رأى ذلك خرج وحيداً في دروب الكوفة حتى وقف على باب امرأة يقال له طوعة فرأها مسلم فسلم عليها، وردت عليه السلام.

فقال: اسقني فسقته ودخلت إلى بيتها وخرجت فرأت مسلماً جالساً على باب دارها قالت: يا عبد **لله** ألم تشرب الماء؟ قال: بلى، فقالت له: فاذهب إلى أهلك فسكت ثم أعادت القول ثانية فسكت مسلم فقالت له أصلحك **لله** لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله، قال: يا أمة **لله** مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة فهل لك أجر ومعروف أن تضيفيني سواد هذه الليلة، ولعلي مكافئك بعد هذا اليوم؟ قال: من أنت؟ قال: أنا مسلم بن عقيل ^(٢٠٤) (وا مسلماً، وا سيداه، وا غريباه) وهكذا بقي وحيداً فريداً غريباً؟!

(مجردات)

يكللها او عينه مستدبره

لا أهل عندي ولا عشيرته

غريب او عمامي ابغير ديره

او مثل حيرتي ما جرت حيره

انه مسلم الفاجد نصيره

(نصاري)

اجت ليه العفيفه واسجته ماي

وگالت گوم شنهو گعدنك هاي

لا تكعد يروحي وماي عينااي

كوم او روح لهلك چاهلك وين؟

ونّ ونّه ايتطع منها الفواد

يهل حره هلي ما هم بالبلاد

غريب الدار واهلي عني ابعاد

وين اهي هلي ما هم جريبين

اظن مسلم وغيرك موش مسلم

هله وكل الهله ولعللي لخدم

انه طوعه يبعد الخال والعم

كثير اهلا يعزّ الهاشميين^(٢٠٥)



لَيْلَةُ مُحَرَّمٍ

ليلة الأنصار

لَسْتَ عَلَى عِلْمٍ يَا أبا عبد الله

وعلى الأرواح التي حلت بفنائك



المناسبة

مصيبة الأنصار عليه السلام

القصيدة: للسيد محسن الأمين

تطوي بهن فدا فذّ وسهوبٌ
غرّ فطاب الصحبّ والمصحب
لهم بنازلة الوغى ترحيب
أهل النفاق وقائعّ وحروب
ضارّ وعودّ في الحروب صليب
لوه بريّر ومسلمّ وحيبيب
واليوم محتسّد البلاء عصيب
تني إنني وحدي أنا المطلوب
أن يتركوه مع العدى ويثيبوا

قطعت به عرض الفلاة نجائب
صحبتّه من خير الرجال عصابة
آساد ملحمة ضراغم غابة
أبطال حرب كم بهم قامت على
ولهم شجاعة ضيغم ذي لبدة
منهم زهير زاهر الأفعال يت
وأتى المساء وقد تجهّم وجهه
قال اذهبوا وانجوا ونجّوا أهل بيد
فأبت نفوسهم الأبية عند ذا

(موشح)

ابكريله الأنصار يا حي فالها
بيها نالوا رتب محد نالها
حي ابن ظاهر وأوحي كل الأنصار
من تدنوا للحرب شبوا النار
كصدهم لحسين يقدون الأعمار
او عن خدر زينب تحود انذالها
يوم طبوا للحرب تسمع الويد
بيها صارت صككه او صفك الحديد
شبيحت او لسيوفهم تسمع رعيد
او غدت ظلمه او لاح بيها اهلالها^(٢٠٦)

المحاضرة السادسة

وجوب معرفة إمام زماننا ع

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » (٢٠٧)

هذه الرواية من الروايات المتواترة والمشهورة التي ذكر مضمونها في روايات أهل السنة والشيعة. وقد يتصور البعض أن عقيدة المهدي المنتظر عقيدة خاصة بالشيعة، بينما هي عند السنة أصيلة كأصالتها عند الشيعة، وعندهم أنه من أنكر المهدي عليه السلام فقد كفر (٢٠٨)، وقد يكون الفرق الوحيد بشأنها أننا نحن الشيعة نعتقد بأنه هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (عجل الله فرجه) المولود سنة ٢٥٥ هـ، وأن الله تعالى مد في عمره كما مد في عمر الخضر عليه السلام فهو حيٌّ غائب حتى يأذن الله له بالظهور، بينما يرى غالبية علماء السنة أنه لم يثبت أنه مولود وغائب وأنه سيظهر في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً

مباحث الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: ما المقصود من الحديث؟

ما المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»؟

المقصود منه - باختصار - بأن الذي لا يعرف إمام زمانه - وهو إمام الإسلام المنصب من قبل الله في زمانه - لما يموت يحاسبه الله (عز وجل) يوم القيامة كحساب أهل الجاهلية قبل الإسلام - إن كان مقصراً في تحصيل المعرفة - أي سيموت على ضلال وعلى انحراف لا على

الهداية وعلى الصراط المستقيم.

ولما نسأل علماء أهل السنة أنتم تعترفون بهذا الحديث، فأين إمام زمانكم الذي إذا لم تعرفوه وتبايعوه ستموتون ميتة كفر وضلال؟!

بعضهم لا يملك جوابا، والآخريقول بأنه طاغية زمانه -أي رئيس دولته-، ولكن هذا يعني أن إمام زمانك ليس بشخص واحد وإنما يتعدد بتعدد رؤساء الدول!!، وهذا يتعارض مع الحديث، فالحديث لم يقل (من مات ولم يعرف أئمة زمانه)... أيضا كيف جاز لك أن تجعل إمامك وقدوتك رئيس دولتك وهو طاغية زمانك والله قد نهاك عن ذلك؟! ألم يقل تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٢٠٩)، وقال أيضا جل جلاله ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ*الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٢١٠).

وعلى فرض أن أحد الأشخاص كان عادلا، فهذا لا يدل أنه إمام زمانك؛ لأن يشترط في الإمام أن يكون معصوما، فالإمامة منصب وجعل إلهي، أي أن الذي له الحق بانتخاب الإمام هو الله؛ لأن ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (٢١١)، فهو يعلم بظاهرهم وبباطنهم، بينما البشر لا يعلم إلا الظاهر، قال تعالى في حق نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٢١٢).

فكلمة (جاعل) اسم فاعل تدل على الاستمرار، أي لا يوجد زمان يخلو من حجة، ومعلوم أن الرسول ﷺ قبل رحيله صرح للناس بأن هناك أئمة اثني عشر يأتون من بعده كلهم من قريش (٢١٣)، أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي عجل، والرسول ﷺ أوجب على كل مسلم أن يعرف إمام زمانه، قائلا: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

قد يتبادر في أذهان أغلبكم هذا التفكيك: «بأن أغلبنا نعرف أن إمام زماننا هو المهدي عجل، إذن لن نموت ميتة جاهلية!!»

وللتوضيح نقول: إن معرفة الإمام لا تقتصر على معرفة اسم الإمام ونسبه وتاريخ مولده واسم أبيه وأمه، وإلا حتى الشيطان يعرف هذه المعلومات، بل يعرف أضعافها. فالمعرفة بأمر معين تحتاج أولا أن يكون

لدينا علم بهذا الأمر، وثانيا التصديق القلبي به، وثالثا التصديق العملي، أي تكون أعمالي وفق ما يعتقد به قلبي.

مثال ذلك: سمعت بمواقع التواصل بأن الفاكهة الفلانية فيها أضرار... فأول مرحلة حصل عندي علم فقط... ولكن إذا شاهدت بعيني، أو سمعت من أشخاص متخصصين ثقات بأنه فعلا الفاكهة الفلانية تضر كل من أكلها... فهنا قد يصدق قلبي ذلك.. ولكن كيف أختبر قلبي بأنه صدق أم لا؟

الجواب: التصديق القلبي يثبت سلوكي، فإذا أكلتها ولم أبالي فمعنى ذلك أن قلبي لم يصدق، ولكن إذا امتنعت عن أكل هذه الفاكهة فهذا يعني أن قلبي صدق ذلك، وحينها يصح أن يقال «بأنني عارفة بهذا الأمر».

وهذا الأمر ينطبق على «معرفة الإمام» فإذا كانت لدي معلومات صحيحة عن الإمام وصدقته وطبقته بأعمالي وسلوكي فحينها سأكون عارفة بالإمام

لنأت إلى أدنى معرفة وجب علينا معرفتها عن إمام زماننا عج، لكي ننجو من الضلال والانحراف -باعتبار المعرفة على مراتب- وهي التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي صلى الله عليه وآله إلا درجة النبوة، ووارثه، وأن طاعته طاعة لله (تعالى) وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والتسليم له في كل أمر، والرد إليه، والأخذ بقوله، ويعلم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعد الحسن، ثم الحسين، ثم... إلى أن يقول. وبعد علي الحسن ابنه، والحجة من ولد الحسن...» (٢١٤).

فالأهمية الحديث نقف على عباراته حتى نفهمها جيدا، لأنه إذا فهمناها وطبقناها نجونا من الضلال وصرنا من الفائزين

فأول عبارة هي قوله عليه السلام: «وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي صلى الله عليه وآله»، فمعنى العدل: «المثل والنظير»، أي أن الإمام هو مثل النبي وشبيهه،

يقوم بنفس الوظائف التي يقوم بها النبي التي ذكر منها تعالى بقوله ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾^(١١٥)، أي الإمام أيضا يقوم بالتبليغ وبيان الأحكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة حكومة يحكم فيها بالقسط والعدل، وتنفيذ الحدود، وإحياء الكتاب والسنة، وإصلاح النفوس وتزكيتها، وتقويم الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة، وإقامة الحجة وحفظ الثغور، والحدود، والثروة الإسلامية وغيرها^(١١٦).

نأتي إلى ثاني عبارة، وهي قول الإمام عليه السلام: «إلا درجة النبوة، ووارثه»

بمعنى يستثنى من مشابهة الإمام بالنبي درجة النبوة، أي إن وظيفة الإمام هي القيام مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما عدا تلقي الوحي؛ لأن علومهم ورثوها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا من الوحي وأيضا ورث الإمام من النبي أمورا أخرى، فقد روي في البحار، ج ٢٢، ص ٤٨٧ عن رسول الله صلى الله عليه وآله (ووراث علمي وحكمتي

وسري وعلايتي، وما ورثه النبيون من قبلي). ولذا فالأئمة مكلفون بإحياء رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشريعته ولا يأتون بشريعة غيرها.

نأتي إلى العبارة الثالثة وهي قول الإمام عليه السلام: «وَأَنَّ طَاعَتَهُ-أَيِ طَاعَةَ الْإِمَام- طَاعَةُ اللَّهِ (تعالى) وَطَاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم»

وهذا الأمر قاله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١٧)، فالمقصود من ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ هم أهل البيت عليهم السلام.

قد يعترض أحدكم قائلا: لماذا الله لم يقول «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَهْلَ الْبَيْتِ»؟

الجواب يرويه لنا أبو بصير الذي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) * فقال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، فقلت له: إن الناس

يقولون: فما له لم يسم عليا وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟ فقال: قولوا لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسر ذلك لهم، ونزلت: * (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * ونزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام» (٢١٨).

نأتي إلى العبارة الرابعة، وهي قول الإمام عليه السلام: «**والتسليم له في كل أمر، والرد إليه، والأخذ بقوله**»

التسليم أي الإذعان والخضوع والانقياد في كل أمر يأمرونا به، دون أن نشعر بحرج وضيق وكراهية من تطبيق الحكم لأننا على يقين أن أحكامهم مأخوذة من الله، والله لا يشرع لنا إلا ما فيه مصلحتنا ومصلحة المجتمع؛ لأنه العالم الحكيم.

فنحن لما يمرض أحداً ويذهب لطبيب حاذق، ترى لماذا يسلم نفسه إليه أثناء العملية، ويلتزم بالدواء وبكميته ومواقفته بدون اعتراض؟

الجواب: لأنه يثق بالطبيب، ويعلم أن نجاته باتباع أوامر الطبيب. فهل يعقل أن تكون ثقتنا بالطبيب غير المعصوم القابل للتعرض للخطأ أكثر من ثقتنا بالإمام المعصوم الذي أخذ علومه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عباد الله أنتم كالمرضى، والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب يدبره به لا فيما يشتهي المريض ويقترحه، ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين» (٢١٩).

وقوله عليه السلام: «**والرد إليه، والأخذ بقوله**» أي الرجوع إلى الأئمة حينما أريد معرفة حكم ما أو حينما يشتبه لدي الحق من الباطل، ومن ثم الأخذ بقولهم سواءً أكان ذلك الحكم موافقاً لهوى نفسي أو مخالفاً لها.

وهذه العبارة التي تتضمن التسليم والرجوع إليهم والأخذ بقولهم، هي التي تميز الإيمان الحقيقي عن غيره، وهذا الذي صرح به تعالى بقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَجًا مِّمَّا قُضِيَتْ وَیُسْأَلُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢٢٠).

نأتي إلى العبارة الأخيرة وهي قول الإمام عليه السلام: «وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ... إِلَى أَنْ يَقُولَ. وَبَعْدَ عَلِيِّ الْحَسَنِ ابْنِهِ، وَالْحُجَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ..»

هذه العبارة وظيفتها أنها تشخص لنا هوية الإمام - من هو الإمام - الذي وجب علينا طاعته بعد موت رسول الله ﷺ مباشرة؛ لأنه إذا لم نعرف اسمه ونسبه فسوف يشتهه علينا الأمر، وقد نعتقد بأن الإمام هو أحد الطواغيت الذين يدعون الإمامة!.. وما أكثر المدعين للإمامة -، ومن ثم إذا أخطأت في التشخيص فبدلاً أن هدايتي حتماً سوف يضلني. ولذا لتجنب الضلال ذكر الإمام الصادق عليه السلام أسماء الأئمة الإثني عشر ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وانتهاءً بالمهدي عج.

علماً أن رسول الله ﷺ قد ذكر أسماءهم في روايات أهل السنة والشيعه، فقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يا جابر إن أوصيائي و أئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر - ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام - ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه اسمي و كنيته كنيتي، محمد بن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله ﷻ تبارك و تعالى على يديه مشارق الأرض و مغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله ﷻ قلبه للإيمان» (٢٢١).

الخلاصة: إن تكليفنا كمسلمين يوجب علينا أن نعرف اسم كل إمام ونسبه، وأن نصدق بقلوبنا بأنه إمام مفترض الطاعة، وأن طاعته طاعة لله (تعالى) وطاعة لرسول الله ﷺ، والتسليم له في كل أمر، والرد إليه،

والأخذُ بقوله، وعلامة التصديق القلبي هو التصديق العملي المتمثل بالطاعة المطلقة لهم صلوات ربي عليهم أجمعين.

المبحث الثاني: هل عرفنا إمام زماننا معرفة حقيقية؟

إذا سألنا أنفسنا وأولادنا وذوينا، هل عرفنا إمام زماننا واتبعناه وأطعناه؟

سيقول أغلبنا، نحن لا نعرف من الإمام إلا اسمه، بينما نحن نعرف تفاصيل حياة المغنين واللاعبين والتافهين، بل بعض المسلمين لا يعرفون حتى اسمه، ولذا لا يعرفون ماذا يريد إمام زمانهم منهم حتى يتبعوه ويطيعوه وينضموا إلى مجموعته ويسيروا خلف رايته المباركة، فلذا صاروا تائهين ضائعين، يركضون خلف كل مجموعة يرونها لينضموا إليها؛ كي يشعروا بالانتماء ويتخلصوا من الضياع.

العديد من الحالات تصل المستشارين والمربين بأن بعض المراهقين والشباب المسلمين يشعرون بأنهم ضائعين، وذلك لأنه ليس لديهم انتماء لذا صاروا ينتمون لبعض المجاميع والفرق المنحرفة على أمل أن يشعروا بالانتماء والراحة والاطمئنان والاستقرار وعدم الضياع... فالفرق المنحرفة عديدة ومتنوعة منها الإيمو (عبدة الشيطان)، والفرق الإلحادية، وفرق الترويج للشذوذ الجنسي، وفرق الترويج للجندرية وتغيير الجنس، وفرق الترويج للأفلام والمسلسلات الفاسدة المفسدة، والفرق التي تشجع على العزوبية، والفرق التي تشجع على الحرية المنفلتة، والفرق الغنائية، ومنها فرقة (B.T.S)، وبأن متابعيهم أطلقوا على أنفسهم لقب أرمي أي جيش (B.T.S)، وهم فرحين بالانتماء لهؤلاء الضالين.

ولكننا نسأل هؤلاء الذين يشعرون بالضياع وعدم الانتماء، هل أنتم شيعة أم لا؟ هل تعلمون ماذا يعني أننا مسلمون شيعة؟

يعني أننا لسنا ضائعين بل ننتمي إلى الإسلام، ننتمي لدين **لله**، ننتمي إلى القرآن الكريم، ننتمي إلى رسول **لله** **ﷺ**، ننتمي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري وننتمي إلى الإمام

المهدي عج... ترى هل تعرفون ما هي وظيفتنا نحن تجاه قائدنا وإمام زماننا؟

الجواب: أن نكون من جنوده وأنصاره... أي يجب أن ننتمي لجيش الإمام المهدي عجل لا لجيش أعدائه... لذا الموالى الصادق يقرأ يومياً دعاء العهد قائلاً: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ... بينما هؤلاء الذين ينتمون لجيش الفرق الغنائية معناه خرجوا من جيش الإمام المهدي (عليه السلام) وانضموا لجيش عدوه... أي صاروا مع الجيش المحارب للإمام المهدي عجل، ومع الجبهة التي سيحاربها الإمام المهدي عجل... وهذا ليس كلاماً إنشائياً بل هي الحقيقة التي أخبرنا بها الإمام الصادق (عليه السلام): «مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ وَلِنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ وَلِنَا عَدُوٌّ» (٣٣٣).

فهذه الرواية تدل بأننا إذا أردنا أن نكون فعلاً موالين لإمام زماننا عجل وجب علينا طاعته

سؤال: ماذا يريد منا إمام زماننا عجل حتى نطيعه؟، لأنه معلوم إذا عرفناه وأطعناه معناه سوف ننضم وننتمي لجيش الإمام المهدي عجل، وسنتخلص من الضياع

الجواب: الإمام يريد منا ما أراه الرسول والأئمة الأطهار (عليهم السلام) وهي طاعة الله تعالى، وبالأخص الورع عن محارم الله، روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: «من دين الأئمة الورع» (٣٣٣)، والمقصود بالورع هو أداء الواجبات وترك المحرمات. ولذا الطريق إلى ذلك يكون بتقليد أحد مراجع الدين العدول وتطبيق فتاواه، فالإمام المهدي (عليه السلام) إمام زماننا عجل هو بنفسه أمرنا قائلاً: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا - أي مراجع الدين العدول - فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم» (٣٣٤)، باعتبار أن الأحكام التي يستنبطها الفقيه هي مستخرجة من القرآن وسنة محمد وآله صلوات ربي عليهم أجمعين... ولذا وجب علينا جميعاً أداء الصلاة وترك الحرام كترك الأغاني وترك الأعلام المنحرف الفاسد،

ترك السفور والتبرج، ترك العلاقات غير المشروعة، وترك التخنيث وترك تعاطي المخدرات وغيرها من المحرمات، وواجهنا أيضا أن ننصر الدين وأهل بيت النبوة، ونسير على خطاهم خطوة بخطوة.

سؤال: هل نحن فعلاً تورعنا عن كل محارم الله، لنعرف هل نحن فعلاً منتمون للإمام المهدي (عليه السلام) أم لا؟

لو نسلط الضوء على واقعنا سنجد أننا مقصرون، وسأذكر لكم بعض الأمثلة

مثال رقم (١): الأم ترى ابنتها مستخفة بصلاتها، ولما تبدأ الأم بنصيحتها تنزعج من كلام أمها، ألا تعلم بأن عقوق الوالدين محرم شرعاً، وأيضاً يحرم الاستخفاف بالصلاة لأنها عمود الدين، وأنها الفاصلة ما بين المؤمن والكافر، روي عن عبيد بن زرارة قال: « سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ الْكَبَائِرِ؟ فَقَالَ: « هُنَّ فِي كِتَابِ عَلِيِّ (عليه السلام) سَبْعٌ: الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَأَكْلُ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْماً، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَالتَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ » .

قَالَ فَقُلْتُ: فَهَذَا أَكْبَرُ الْمَعَاصِي؟

قَالَ: « نَعَمْ ».

قُلْتُ: فَأَكُلُ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْماً أَكْبَرُ أَمْ تَرْكُ الصَّلَاةِ؟

قَالَ: « تَرْكُ الصَّلَاةِ »

قُلْتُ: فَمَا عَدَدَتَ تَرْكُ الصَّلَاةِ فِي الْكَبَائِرِ؟

فَقَالَ: « أَيْ شَيْءٍ أَوَّلُ مَا قُلْتُ لَكَ ؟

قَالَ قُلْتُ: الْكُفْرُ .

قَالَ: « فَإِنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ، يَعْنِي مَنْ غَيْرِ عَلَّةٍ » (٢٢٥) .

والمقصود بـ: « الكفر » في الرواية هو « كفر الطاعة »، فالكبائر لها

درجات، فرأس الهرم هي ترك الصلاة.

فهل المرأة التي تعرف ذلك سوف تسلم أمرها للإمام وتطيعه.-
كما ذكرنا في شروط معرفة الإمام- أم سوف تعترض؟

إذا اعترضت فهي غير عارفة بإمام زمانها، وحين تموت ستموت ميتة جاهلية، وإذا أطاعت الإمام فستحشُر يوم القيامة خلف راية الإمام المهدي عج وستنال شفاعته، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ (٢٣٦).

مثال رقم (٢): لما نرى ظاهرة صبغ وتركيب الأظافر، أو تركيب الرموش الصناعية، ونخبر النساء بأنه لا يجوز للمرأة أن تظهرها أمام الرجال الأجانب؛ لأنها من الزينة، وأيضاً تبطل الوضوء والغسل الشرعي، ومن ثم فالصلاة باطلة؛ لأنه لا صلاة إلا بطهور، ولا يجوز شرعاً مس آيات **الله** ولا دخول المساجد، ولا ضريح الإمام المعصوم -فيما لو كنت محدثة بالحيض أو الجنابة أو النفاس واغتسلت رغم وجود الصبغ-.

فلو علمت المرأة بذلك هل ستسلم أمرها للإمام، وتتورع عن محارم **الله** أم سوف تأخذها العزة بالإثم فتعترض؟

إذا اعترضت فهي غير عارفة بإمام زمانها، وستموت ميتة جاهلية، وإذا أطاعت فهي عارفة بإمام زمانها وستموت ميتة إسلامية وتحشُر مع محمد وآل محمد الأطهار **عليهم السلام**.

مثال رقم (٣): عندما نرى لباس بعض النسوة غير شرعي ونقول لها: الحجاب الشرعي واجب شرعي، وتركه والاستخفاف به يُعد من الكبائر، فهل هذه المرأة لما تعرف ذلك سوف تسلم أمرها للإمام وتطيعه، أم سوف تعترض؟

نكرر إذا اعترضت فهي غير عارفة بإمام زمانها، وستموت ميتة جاهلية، وإذا أطاعت فهي عارفة بإمام زمانها وستحشُر خلف رايته المباركة ويعطى كتابها بيمينها -وهو علامة على الفوز- فتقول بفرح وسرور: ﴿هَآؤُمْ أَفْرُؤُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ

عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٢٧﴾ .

أخواتي إنني أعظ نفسي قبل أن أعظكم: الدنيا فانية، ما هي إلا أيام ونموت، كم سنعيش؟ ستين سبعين سنة؟ بالنهاية فنحن سنموت، فهل فكرنا بأي ميتة سنموت؟، هل سنموت على الإسلام أم على الجاهلية؟

لذا ﷺ في ديننا الإسلامي ففيه نجاتنا، روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: « من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح... وانتظار الفرج بالصبر » (٢٢٨).

انتبهوا فالإمام يذكر العفة رغم أنها من الورع ولكن لأهميتها ذكرت من باب (ذكر الخاص بعد العام)

ومع الأسف بعض الفتيات والنساء لما نذكرها بالعفة والحجة تنزعج، وكأن لسان حالها يقول باللهجة العراقية: « يوه شنو هل التعقيد! آني ما اعتقد بهل الشي... حضرتها كاعد تتفلسف براسنا... ». في حين التي تستخف بعفتها فنهايتها أنها تموت ميتة جاهلية، بينما التي تراعي أحكام العفة فسوف تنال شفاعة أمام زمانها عليه السلام

يذكر الخطباء بأنه سئل الشيخ محمد تقي بهجت كيف نرى الإمام الحجة (عج)؟

قال العالم الجليل:- كان السيد محمد باقر السيستاني والد المرجع الكبير السيد علي السيستاني، من علماء مشهد المقدسة، وقد قرر أن يقرأ زيارة عاشوراء أربعين جمعة في أربعين مسجداً مختلفاً برحاء لقاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وفي الجمعة الـ ٣٨ أو ٣٩ بينما كان يتعبّد بالليل في أحد المساجد رأى نورا ساطعاً من نافذة المسجد فاستعجل صلاته وخرج من المسجد ليرى مصدر النور فوجده يسطع من أحد المنازل وعندما وصل إلى ذلك المنزل دخل فوجد الإمام -روحي فداه - جالساً عند جنازة وجرى حديث بينه وبين الإمام عليه السلام وقال له الإمام: لا حاجة لزيارة أربعين جمعة حتى تلقاني .. كن مثل صاحبة هذه الجنازة وأنا أزورك في بيتك .. قال السيد: ومن هذه يا

سيدي؟ قال عليه السلام أن هذه المؤمنة عندما كان رضا خان ينزع الحجاب قهرا عن رؤوس النساء، جلست حبيسة بيتها ٧ سنين ولم تخرج منه قط، ها أنا أرد جميلها وجئت لأصلي على جنازتها وسألقنها في قبرها. هذه الحادثة درس عظيم لنا وخصوصا للنساء بأن الإمام المهدي يفرح كثيرا عندما يرى الفتاة الموالية تلتزم بحجابها .

أخواتي لا تتوقعن بأن الإمام لا يعلم بحقيقتنا... لا بل من عقائدنا أن أعمالنا الصغيرة والكبيرة يطلع عليها يوميا الرسول وأهل البيت عليهم السلام ومنهم المهدي المنتظر عجل، فقد روي أن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة عليهم السلام كل يوم أبرارها وفجارها فاحذروا وذلك قول الله عز وجل ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٢٣٩) « (٢٣٠) .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « سمعته يقول: ما لكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله وسروه » (٢٣١) .

يقول أحد العلماء الثقات: ليس من طبيعتي أن أذكر ما يذكره الآخرون عن الرؤى والأحلام ولكن أحد الرجال يبدو من ظاهره أنه مؤدب وملتزم، وهو من أصحاب الهيئة وحسيني، قال لي: (كنت نائما وسمعت الباب تطرق وأنا لذي حاكبه التي فيها كاميرة تظهر لي صورة الطارق، فشاهدت رجلاً معمماً بعمامة سوداء، وكان جميلاً ونورانياً.. فقلت له: «تفضل»، فقال له: «أنا سيد مهدي، أتسمح لي أن أدخل؟»

يقول أنا بالحقيقة عرفته أنه هو الإمام المهدي عليه السلام ولكن لم أستطع أن أدخله؛ لأنه إذا دخل سوف يطلع على حقيقتي ووساختي، فلو مسك جهاز التحكم الخاص بالقنوات الفضائية فسوف يعرف أنني أفتح قنوات مخزية، وإذا فتح جهاز هاتفي سيجد أنني حملت فيه العديد من الصور الفاضحة... وإذا فتح الثلاجة سيجد عندي أشياء غير حلال أخجل أن يراها الإمام عليه السلام، وأيضاً لذي صور علقتها على حائط غرفتي، يفترض أن أرفعها. يقول فقلت للإمام المهدي ع: « العفو مولاي أمهلني

دقيقتين وسأفتح لك الباب»، فهو أراد بهذه المدة أن يسرع لرفع هذه الأمور المحرمة ويحذفها... بهذه الأثناء لما كمل وفتح للإمام الباب لم يجده، فنظر له من الشباك فشاهد الإمام يمشي مبتعداً عن الدار وينظر إليه وهو يبكي.. لأن الإمام استاء حزناً من أعمالنا القبيحة

ولذا وجب علينا أن نتورع عن محارم **الله**، وأن نسعى جاهدين أن لا نسوء الإمام المهدي عج بمعاصينا، وإلا بينكم وبين **الله** لو كنا نحن نسير في الشارع لا بالثياب التي نرتديها الآن في المجلس بل بالثياب التي ترتديها كل واحدة منا لما تخرج للعمل أو للتسوق أو للنزهة.. فلو قالوا لها «أن الإمام يريد مقابلتك»... فهل سوف تفرح لذلك وتلبي الدعوة بسرعة وبدون تردد وهي فرحة مسرورة، أم ستقول: «كيف أقابل إمام زماني وأنا واضعة الرموش على عيني، ونافخة للشفتين، ومركبة الأظافر، وواضعة للمكياج، وأرتدي الثياب الضيقة، ولا ألبس الجوارب؟!»... أو تقول أخرى: «كيف أقابل إمام زماني وأنا تاركة للصلاة، وعاقلة لوالدي، وظالمة لزوجي؟» أو تقول أخرى: «ماذا لو طلب الإمام مني هاتفني، ورأى أنني أتحدث مع الرجال الأجانب بالكتابة والكلام الشفهي وأفاههم معهم، وماذا لو اطلع على علاقتي مع الرجال غير الشرعية؟!»

بعضنا وبالأخص الذي يعيش مع عائلة، لا يسمح للآخرين بالاطلاع على هاتفه، لذا للاحتياط يضع باسورد لأن يخجل من إطلاعهم على مكالماته ورسائله والصور التي يحملها والمواقع التي يدخلها، فكيف إذا اطلع الإمام على محتويات ما في أجهزتنا؟! فحينها بالتأكيد سوف نخجل ويكون وجهنا مسوداً

لذا يفترض على كل واحدة منا أن تعرف أن إمام زمانها مطلع على أعمالها فلما تستخدم المرأة مواقع التواصل لتتخيل أن الإمام بقربها، وعندما تتواصل مع رجل ويكتب «ممكن نتعرف؟»، فحينها سوف تكتب له «أعتذر» لأن الشريعة حرمت أن تتحدث المرأة مع الرجل خوفاً

من الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً، وإذا أصر الرجل بالاستمرار في المحادثة أعمل له حظر، وانتهى الأمر.

والمصيبة هي أننا رغم معصيتنا لله وللإمام نعتب على الإمام المهدي عليه السلام قائلين: «سيدي نحن منذ سنوات طوال ننتظرك.. متى تظهر؟ والله تعبنا». ولكن في الحقيقة إذا ظهر الإمام المهدي عج فأغلب الناس -حتى من يدّعي أنه محب وموالي- فما دام أنه غير متورع عن محارم الله فسوف يهرب ويخذل الإمام وسيفعل مثلما فعل أهل الكوفة حينما خذلوا الإمام الحسين عليه السلام.

ومعلوم أن الإمام المهدي عليه السلام حتى يظهر ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً يحتاج إلى قيادة عددهم ٣١٣ يطيعونه ويتبعون وأمره طاعة مطلقة، روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَمَّا لَوْ كَمَلَتِ الْعِدَّةُ الْمُؤَصُّوفَةُ ثَلَاثِمِائَةً وَبِضْعَةَ عَشَرَ كَانَ الَّذِي تَرِيدُونَ» (٢٣٢).

وأيضاً ظهوره بالإضافة إلى القيادة الـ ٣١٣ فهو يحتاج إلى آلاف من الأنصار والموالين المطيعين لله ولمحمد وآله طاعة مطلقة يمثلون القاعدة الشعبية للإمام، ويكون بعضهم جنوداً لأولئك القيادة الـ ٣١٣.

نفهم من ذلك أن السبب الرئيسي في عدم ظهور إمام زماننا المهدي عج هو تقصيرنا، فالإمام هو المنتظر لنا بأن نربي أنفسنا على الطاعة والتسليم لأوامر الله تعالى بدون اعتراض، وأن نحاسب ونصلح أنفسنا... فحينها حتى لو متنا ولم نشهد ظهور الإمام المهدي فلا تحزنوا لأن الأجر مذكور فإنما الأعمال بالنيات، روى السندي عن جده، أنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «مَا تَقُولُ فِيمَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، مُنْتَظِراً لَهُ؟ قَالَ: هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فَسْطَاطِهِ، ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ: هُوَ كَمَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم» (٢٣٣).

وأخيراً نقول: هنئاً لمن عرف إمام زمانه معرفة حقيقية، لأنه حينها سيتبعه ويطيعه طاعة مطلقة كما أطاع الأنصار إمام زمانهم الحسين بن علي عليه السلام، فمدحهم وأثنى عليهم قائلًا: «... فإنني لا أعلم

أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم **الله** عني خيراً..» (١٣٤)، فكانت عاقبتهم أنهم فازوا برفقة سيد شباب الجنة في عالم الآخرة وذلك هو الفوز الكبير

وإذا كنا قد قصرنا في معرفتنا لإمام زماننا فيما مضى من عمرنا وارتكبنا الذنوب، فمن الآن فلنفتح صفحة جديدة ولنستغفر **الله** من ذنوبنا ونصلح ما أفسدناه، ولنعاهد الإمام بالطاعة المطلقة، فحينها سوف يقبل الإمام المهدي عج منا توبتنا ويوافق على انضمامنا تحت ظل رايته المباركة... ولنطلب التوبة من الإمام المهدي **عليه السلام** كما طلبها الحربن يزيد الرياحي الذي كان من أصحاب ابن سعد فلما رأى الحر أن القوم صمموا على قتال الإمام الحسين **عليه السلام** قال لعمر بن سعد: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي **الله** قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، فأخذ الحريقول: إني أخير نفسي بين الجنة والنار، فو **الله** لا أختار على الجنة شيئاً، ولو قطعت وحرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالإمام الحسين وجاز على عسكر ابن سعد واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: **الله** م إليك أنبت فتب علي فقد أربعت قلوب أوليائك، وأولاد نبيك ثم قال للإمام الحسين **عليه السلام**:

جعلت فداك أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم، وأنا تائب إلى **الله** مما صنعت فهل ترى لي من توبة؟ وفي خبر أنه جاء إلى الحسن وقد طأطأ رأسه إلى الأرض فقال له الإمام الحسين **عليه السلام** ارفع رأسك من أنت؟ فرفعه وسأله هل له من توبة؟ فقال له الحسين **عليه السلام**: نعم يتوب **الله** عليك. وفي رواية قال له: أهلاً وسهلاً أنت و **الله** الحر في الدنيا والآخرة.

وعندما رمى ابن سعد سهماً نحو مخيم الحسين **عليه السلام** وصاح: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم، فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه سهم من سهامهم، قال الحسين **عليه السلام** لأصحابه: قوموا رحمكم **الله** إلى الموت الذي لابد منه، فإن هذه السهام رسل القوم إليكم. فقال له الحر: يا ابن رسول **الله**، كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح

جذك غدا. فأذن له الإمام الحسين عليه السلام فتقدم وهو يقول:

إني أنا الحرُّ وماؤى الضيفِ أضرب في أعناقكم بالسيفِ

عن خير من حل بأرض الخيفِ

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل أكثر من أربعين فارسا وراجلا، ثم عقر فرسه وبقي يقاتل راجلا فحملت عليه الرجالة وتكاثروا عليه حتى قتلوه، فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يديه وقيل بل أتاه الإمام الحسين عليه السلام ودمه يشخب وجعل الحسين يمسح وجهه، ويقول: بخ بخ لك يا حر أنت حر كما سمتك أمك وأنت الحرفي الدنيا والسعيد في الآخرة.

وأنشأ يقول:

لنعم الحرُّ حرُّ بني الرياح

صبورٌ عند مشتبكِ الرماحِ

لنعم الحرُّ إذ واسى حسينا

وجاد بنفسه عند الكفاحِ

(نصاري)

هوه او جاه او وگف يمه المشكر

او شافه اعلى الثره مرمي المعفر

مسح وجهه او كله انت صدگ حر

او رد المركزه والدمع منثور

اجاه احسين شبه الليث يهدر

يكله او دمع عينه اعليه ينثر

امك ما خطت من سمتك حر

مسح عنه التراب او صاح ماجور^(٢٣٥)

عم أبا الفضل
العطش
قد قتلنا



لَيْسَ لِي حَلَّتْ
مَحْرَمٌ

منع الماء عن أهل البيت (عليهم السلام) في كربلاء

عَلَى الْإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَالْحَفَافِ يَقْرَنُ بِهِمْ تَلَمَّحٌ

المناسبة

مصيبة العباس عليه السلام

القصيدة: للسيد جعفر الحلي

عباس فيهم ضاحك يتبسم
الأوساط يختطف النفوس ويحطم
فرأوا أشدّ ثباتهم أن يهزموا
إلا وفرّ ورأسه المتقدم
فيها أنوف بني الضلالة ترغم
وبصدر سعدته الفرات المفعم
وبكفه اليمنى الحسام المخدم
في غير صاعقة السما لا أقسم^(٢٣٦)

عبست وجوه القوم خوف الموت وال
قلب اليمين عن الشمال وغاص في
وثني أبو الفضل الفوارس نُكْصَا
ما كَرَّ ذو بأس له متقدما
بطل ثورث من أبيه شجاعة
أو تشتكي العطش الفواطم عنده
في كفه اليسرى السقاء يقله
قسما بصارمه الصقيل وإنني

(نصاري)

اويلي امن انضرب ليث العرينه

ما چنه انطكع منه يمينه

لا و ﷲ ولا چنهم ابعينـه

جر السيف باليسره وخذ دين

وكف وكفة سبع بالزور ينهم

على كطعت ازنوده موش مهتم

بس ايكول ماي الجود يسلم

لجل احسين خلي اتروح الايدين

نظر للجود سالم وابتشر بيه

سدر فرحان ما چن گطعوا ايديه

سهم الشوم اويلي اتلولح اعليه

شك الجود وتفايض الكترين

لكف سيفه ابلحكة اوصال موّات
 او كال اسدر لعند الخيم هيهات
 يروحي او شَخْتِذر للهاشميات
 لوجني او كالن لي الوعد وين
 سدّر للحرب راعي الحميه
 أثاري الكوم خلوله خفيه
 يويلي وانضرب راس الشفيه
 ابعمود احديد شك الراس نصين
 خرّ امن السرج عباس واخلاه
 بس ما مال العلم ويّاه
 طاح او طيحتّه صارت على اكفاه
 وصاح ابصوت ﷲ اويك يحسين (٢٣٧)

المحاضرة السابعة

كيف نتحكم بالغضب؟

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» (٢٣٨).

الغضب من الصفات الأخلاقية المذمومة الذي نهت عنه الشريعة الإسلامية، حيث عرّف علماء الأخلاق الغضب بأنه: «ثوران القوة (والنفور) على الغير لقصد الانتقام والتشفي» (٢٣٩).

وإنني تعمّدت طرح هذا الموضوع لأن الغضب يفتح أبواب الشر على الغاضب وعلى المغضوب عليه وعلى الآخرين، لكون الغضب يدفع لارتكاب المحرمات كالسب والشتم والصراخ والضرب والغيبة والنميمة وقطع صلة الرحم وعقوق الوالدين بل قد ينتهي إلى القتل وشن الحروب وغيرها.

ويعدّ الغضب من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى انهيار الأسر؛ لأنه يولد المشكلات الزوجية التي ينتهي بعضها إلى الطلاق، وأتذكر في إحدى الندوات أجريت إحصائية عن أكثر أسباب المشكلات الزوجية، فتبين أن أكثر من ٩٠٪ كانت بسبب الغضب.

وإذا كان الوالدان يعبّران عن غضبهما بوسائل مرفوضة من ناحية شرعية أو تربوية فهما مربيان غير مؤهلين للتربية؛ لكون الغضب سيّبع المسافة فيما بينهما، ويدفع الأولاد إلى التمرد والعناد، وإلى الكذب وارتكاب المحرمات للانتقام وللتنفيس عن النفس، بل أن الغضب مرفوض حتى من ناحية قانونية وبالأخص لمن يسكن في بلاد الغرب؛ لأنه سيترتب عليه سحب الأولاد من أهاليهم ومن ثم ضياعهم.

مباحث الرواية الصادقية

المبحث الأول: أنواع الغضب

أن الناس في قوة الغضب على مراتب: إفراط وتفريط واعتدال، فالغضب لو كان معتدلاً فهو الممدوح الذي حثت عليه الشريعة، بينما لو أفرطنا أي بالغنا في الغضب فزاد عن حد الاعتدال صار مذموماً، وأيضاً يكون مذموماً فيما لو فرطنا أي أهملنا وقصرنا في الغضب، وكل مذموم نهتنا عنه الشريعة.

ولكن يا ترى ما المقصود بالإفراط والتفريط والاعتدال؟

الجواب: أما الإفراط في الغضب أي الزيادة والمبالغة عن حد الاعتدال، فمبدؤه شهوة الانتقام، وإذا اشتد الغضب فإنه يسترنور العقل، ويضعف فعله فيخرج عن طاعة الشرع، فلا تؤثر الموعظة في صاحبه، بل تزيده غلظة وشدة^(٢٤٠). وهذا هو الغضب المذموم الذي نهت عنه الشريعة؛ لكونه يدفعه لارتكاب المحرم (فلعله يتفوه بما فيه الارتداد، أو سب الأنبياء والأولياء والعباد **ﷺ** وهتك الحرمات الإلهية، وخرق النواميس المقدسة، وقتل الأنفس الزكية، والافتراء على العوائل المحترمة والتسبب لها بالعار والذل، ويقضي على النظام العائلي بكشف الأسرار وهتك الأستار، وغيرها من المفساسد التي لا تحصى، لقد وقعت أفظع الفتن، وارتكبت أفجع الأعمال بسبب الغضب واشتعال ناره الحارقة)^(٢٤١)، ورد في الحديث الشريف عن أبي عبد **ﷺ**: «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل»^(٢٤٢).

وهناك من يغضب للباطل، كالزوج الذي يغضب على زوجته لأنها طلبت منه النفقة الواجبة، وهذا إثم مضاف لأنه آثم لكونه لم ينفق عليها، وآثم إذا أدخله الغضب في الحرام.

وهناك من يغضب للحق ولكن الوسائل المعبرة عن الغضب غير شرعية وغير تربوية كالصراخ والتهديد واستخدام ألفاظ بذئية، كالمربي الذي يغضب على ولده بسبب ارتكابه الخطأ أو المحرم، في حين أنه يستطيع أن يريه بأساليب التحبيب والترغيب، وإذا لم تنفع يريه على أساليب التربية بالعقاب كالحرمان والتأنيب وغيرها من الأساليب المشروعة.

وأما التفريط في الغضب أي الإهمال والتقصير في الغضب، فيضعف لديه ويصبح كالنار تحت الرماد، بحيث لا يغضب عما ينبغي الغضب عليه شرعا وعقلا.

وهذه الصفة مذمومة، ويذكر العلماء ومنهم الشيخ النراقي رحمه لله (٢٤٣)، بأن التفريط في الغضب معدود من الجبن والمهانة، وربما كان أخطر من الغضب، إذ الفاقد لهذه القوة لا حمية له، كمن يرى من يعتدي على ماله وعرضه ودينه ووطنه وهو ساكت لا يحرك ساكنا، ولا يغضب لله تعالى ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، ولما تعاتبه يقول- باللهجة العراقية-(شلي كار وشعلية)، فهؤلاء محاسبون، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أوحى لله تعالى إلى شعيب النبي: إني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى لله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي» (٢٤٤).

ومن أثار التفريط وإهمال الغضب هو ما نشهده في الآونة الأخيرة من انتهاكات عديدة لحرمة لله، تمارس جهرًا: كحرق القرآن، وانتشار الشذوذ الجنسي، والتخنيث، والسفور والتبرج وغيرها، لدرجة أدت إلى انعدام الغيرة على الحرام، وقد أطلقت الشريعة عليه بالرجل الديوث الذي يرى زوجته أو ابنته أو أخته تخرج متبرجة وهي كاشفة عن محاسنها ومفاتنها للرجال الأجانب وهو ساكت أو يفتخر، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «...وأيمًا رجل تتزين امرأته وتخرج من باب دارها فهو ديوث ولا يأثم من يسميه ديوثًا، والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزينة متعطرة والزوج بذلك راض يُبني لزوجها بكل قدم بيت في النار...، احفظوا وصيتي في أمر نسائكم حتى تنجوا من شدة الحساب، ومن لم يحفظ وصيتي فما أسوء حاله بين يدي لله» (٢٤٥).

وأما الاعتدال في الغضب فهو «الغضب الممدوح»، وهو الغضب الذي ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف لله تعالى بها عباده (٢٤٦)، وهو الوسط الذي وصفه الإمام الكاظم عليه السلام: خير الأمور أوسطها (٢٤٧).

بشروط أن تكون الوسائل المستخدمة حين الغضب وسائل مشروعة لا تخرجه من الحق، روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن إذا غَضِبَ، لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقِّ» ^(٢٤٨) كالغضب من أجل نصرة الدين وأهله، وللدفاع عن النفس والعرض والشرف والوطن، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنفيذ الحدود والتعزيرات والجهاد ضد الأعداء ودفع المؤذيات والمضرات عن الفرد والمجتمع كانتزاع حق مغصوب، أو لرفع ظلم، أو للدفاع عن أرض المسلمين المستباحة من العدو، وقد وصف الله خيار الصحابة بالحمية والشدة، فقال: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ^(٢٤٩)، وخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٢٥٠)، والشدة والغلظة من آثار قوة الغضب، بل هو من الشجاعة. ففقد هذه القوة بالكلية، أو ضعفها مذموم.

إذن نفهم من ذلك أن الغضب المعداد من الرذائل هو حد الإفراط أي الزيادة والمبالغة عن حد الاعتدال الذي يخرجه عن مقتضى العقل والدين، بينما حد التفريط أي ترك الغضب لله وإن كان رذيلة إلا أنه لا يسمى غضبا، بل هو ضد له معداد من الجبن، في حين أن حد الاعتدال هو الذي يعد فضيلة وضد له ومعداد من الشجاعة، فأنحصر الغضب بالأول، أي الذي فيه إفراط، لذا فالنصوص الشرعية التي ذمت الغضب تقصد هذا النوع ونحن بلهجتنا نسمي الغضوب بـ«العصبي»، وفي اصطلاح علماء النفس: هو انفعال ^{٢٥} وتوتر ^{٢٥} نفسي، تصحبه متغيرات فسيولوجية (بدنية)، تثيره دوافع داخلية، ومثيرات خارجية مادية ومعنوية مؤذية، ويميل الفرد أثناء الغضب إلى العدوان، وقد ينغمس فيه بحسب الدرجة والموقف المتأزم عبر صور عديدة، منها ^(٢٥١):

١- إيماءات جسدية، كتعابير الوجه وحركة اليد الدالة على السخط.

٢- لفظية، كتوجيه النقد الجارح، الإهانات، الهزء والسخرية، وما شابه ذلك.

٣- الاعتداء المباشر، والإيذاء الجسدي، وتهشيم الممتلكات.

وبالنتيجة فإن صور الغضب تدفع إلى أبواب أخرى من الشر كالقتل والسرقة والكذب والغيبة والنميمة والبهتان وغيرها. إذا فهتمم ذلك ستفهمون معنى قول الإمام الصادق بأن «الْغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» (٢٥٢).

ولذا لزم أن نحذر من رداة فعلنا أثناء الغضب، فإذا غضب أحد الزوجين فلا يقرر إلا حينما يكظم غيظه ويهدأ، والأبوان لا يريان أولادهم عند الغضب لأن ذلك يعدّ علامة على فشلهما، فالمربي الناجح هو الذي لا يربي عند الغضب، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام «لا أدب مع غضب» (٢٥٣).

المبحث الثاني: كيف تتحكم بالغضب؟

لا بد للإنسان أن يتعلّم كيف يتحكم بغضبه؛ لكي يعيش بسلام مع نفسه ومع الآخرين ويتجنب أغلب المشكلات الزوجية والأسرية والمهنية وغيرها، ولذا إذا أراد المربي أن يحافظ على أطفاله وأولاده فلا بد أن يبدأ بتغيير نفسه أولاً بأن يتحكم بغضبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢٥٤).

وسأذكر لكم أهم النقاط التي تنفعكم في التحكم بالغضب، والتي ننصح بتدوينها في ورقة والرجوع إليها لتذكروها حال الغضب، والنقاط هي كالآتي:

١. احرص على السكوت والابتعاد عن المكان: فأول خطوة لكظم الغيظ هو تدريب النفس على السكوت حال الغضب والابتعاد عن مكان الذي غضبت فيه حتى تهدأ، والأفضل -إذا كان الولد هو السبب في غضب المربي- أن يخبر المربي ولده بأنه غاضب عليه ولا يريد الآن أن يتخذ قراراً لتأديبه، فالهدف من تأجيل قرار التأديب حتى لا يكون قرار المربي ظالماً، بل عادلاً، وفي مثل هذه المواقف فالمربي يربي ابنه على أمرين، الأول أن الإنسان وقت الغضب ينبغي أن لا يتخذ قرار سريعا حتى يهدأ، والأمر الثاني أنه يوجه رسالة له بأنه -المربي- إنسان قوي، فقد روي عن الإمام علي عليه السلام: «أقوى الناس من قوي على غضبه بحلمه» (٢٥٥).

نعم هناك بعض الأشخاص لما يبتعدوا عن المكان لا يسكتوا بل يبقى يتكلم على الطرف الآخر والنار تغلي في قلبه!!، فهنا لزم أن نعرف أن الابتعاد وحده لا يكفي، بل يلزم أن يكون مقترناً بالصمت بالسكوت إلى أن يهدأ، وهذا الأمر جداً مهم، عن أمير المؤمنين عليه الإسلام بقوله: «داووا الغضب بالصمت»^(٢٥١). ولكي تحقق ذلك لزم أن تدرب نفسك بأنك عند الغضب لا ترد على الذي غضبت عليه، ولو بأن تشغل لسانك بالعد من الواحد إلى الثلاثين، وإذا لم تؤثر فيك فطوّل الفترة وعدّ إلى المائة. والأفضل استبدال العد بالأرقام ببعض الأذكار، كأن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ٣٠ مرة، و«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ٣٠ مرة، و«اللهم صل على محمد وآل محمد» أربعين مرة، فيكون المجموع (١٠٠)، فأمثال هذه الأذكار لها دور في التنفيس عن الغضب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٢٥٧).

شجع نفسك وأولادك بأن من يفعل ذلك هو المؤمن القوي، وبأن الإنسان القوي ليس هو القوي بعضلاته وبالمصارعة، بل القوي هو المتحكم بغضبه، روي عن رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٢٥٨).

وحينما يرى المربي اثنين أحدهما غضب فاعتدى على الآخر، والثاني تحكّم بغضبه، فليسأل المربي ولده: «أيهما الأقوى؟»، فإذا قال الأول فصّح معلوماته وذكره بحديث رسول الله ﷺ، وإذا قال الثاني، فامدح ولدك كقولك «أحسن»، فهذا سيدفعه للتحكم بغضبه.

أ. تذكر سلبيات الغضب: استثمر فرصة الصمت والسكوت بأن تذكر مساوئ الغضب وأخطاره وآثاره، وعواقبه الوخيمة على الإنسان، فهذا يشكّل حافزاً قوياً لردعه، ويساهم في تقوية إرادته، ولو بأن تجبر نفسك وتبحث في المتصفح الإلكتروني عن ذلك، كأن تكتب عبارة (الغضب في روايات أهل البيت (عليه السلام)، فقراءتها وقراءة الآثار الوخيمة المترتبة عليها تقلل من نار الغضب بالتدرّج، نذكر منها ما روي عن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «الغضب شرٌّ إن أطعته دمر»^(٢٥٩).

وعنه عليه السلام: «الغضب نار موقدة، من كظمه أطفأها، ومن أطلقه كان أول محترق بها» ^(٢١٠).

الإمام علي عليه السلام: «إياك والغضب، فأوله جنون وآخره ندم» ^(٢١١).

الإمام الصادق عليه السلام: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله» ^(٢١٢).

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «شدة الغضب تُغيّر المنطق وتقطع مادة الحجة، وتُفرّق الفهم» ^(٢١٣)، فكل هذه الروايات تأمرنا بأن نتحكم بغضبنا، فلذا مثلما علّمتنا الشريعة أن نقول لما نغضب ونحن صائمون «للهم إني صائم»، ليقول في بقية الأيام «للهم إني كاظم لغيظي قربة إليك».

٣. **التأسي بأهل البيت عليهم السلام عند الغضب:** فحينما نغضب نسعى لاستذكّار مواقف أهل البيت عليهم السلام في كظم الغيظ، ويكون ذلك بالاطلاع على سيرتهم عليهم السلام، ففي رواية أنه «جعلت جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام تسكب الماء عليه، وهو يتوضّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع الإمام علي بن الحسين عليهما السلام رأسه إليها فقالت الجارية: إن لله عز وجل، يقول: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال عليه السلام لها: قد كظمت غيظي قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عليه السلام لها: قد عفى لله عنك قالت: ﴿وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال عليه السلام: اذهبي فأنت حرة» ^(٢١٤).

٤. **نفس عن غضبك بسلوك سوي:** فعادة الغاضب بلحظة غضبه يريد أن ينفس عن غضبه فيلجأ إلى ممارسة سلوك سيئ للمغضوب عليه كالصرخ عليه وذمه، ولكن ليعتاد على أن ينفس عن نفسه بممارسة سلوك سوي كأن يقوم بممارسة الأعمال الحركية التي يحبها الغاضب، فتغيير الحالة الفعلية للشخص إلى حالة أخرى، مؤثرة في علاج الغضب، ففي الرواية: «كان النبي صلّى الله عليه وآله إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس اضطجع، فيذهب غيظه» ^(٢١٥).

وورد في رواية: «أن يضع خده على الأرض أو يسجد لله تعالى» ^(٢١٦).

ويمكنه أن يجسد حركته بالقيام بعمل مفيد كالطبخ أو التنظيف أو تعديل الحديقة، أو ممارسة الرياضة أو التصميم، والأفضل الجمع بين هذه النقطة مع النقطة السابقة أي بعد الابتعاد عن الشخص الذي أثارك مع التزام الصمت عن رده، والإكثار من ذكر **الله** كذكر الصلوات، وبنفس الوقت ينشغل بعمل ما يحبه.

٥. مثل بأنك حليم كاظم للغیظ: فلما تتعرض للمواقف التي تثير غضبك مثل بأنك حليم، ولتكن متفوقاً في التمثيل، فإن التشبهه يقوم ما ظاهرياً وسلوكياً يؤدي في النتيجة بفعل المواظبة والتكرار، إلى الدخول الحقيقي ضمن أولئك القوم. فقد روي عن أمير المؤمنين **عليه السلام**: «إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَصِيرَ مِنْهُمْ»^(٢١٧).

أي الذي يتشبهه بأنه حليم واستمر على ذلك لمدة كأن تكون أربعين يوماً فسوف يكتسب صفة الحلم، وكلما زادت مدة التشبهه بالحليم كلما صارت السيطرة على الغضب أسير من السابق، وبالتدرج تقوى عنده صفة الحلم وكظم الغیظ... والأفضل أن يتفق المربي مع أفراد أسرته بأن يمثلوا دور الحليم، ولذا لما تحصل مشكلة، فلزم على أحدهما أن يذكر الثاني بتمثيل دور الحليم كأن يقول: (إن لم تكن حليماً فتحلم)، أو يؤشر بيديه بإشارة «الاكشن» - بأن يطبق إحدى اليدين على الأخرى - لتذكيره بالتمثيل.. وبالتدرج وبعد مرور أسابيع سيجد نفسه قد اكتسب صفة الحلم.

٦. رد اسم الله «يا حليم» ٣٠ مرة يومياً، على أن تقصد بهذا النداء أن تستمد صفة الحلم من **الله** الحليم، فهو تعالى مصدر الكمالات والقوة، وأيضاً كرر عبارة «أنا حليم» ٣٠ مرة يومياً على الأقل، ولمدة أربعين يوماً، لأننا نريد أن نغير من برمجة عقلنا الباطن بأن نستبدل كلمة الغضوب أو العصبي - التي نسمعها من الناس بحقنا وترسخت في أذهاننا - بصفة الحليم، بأن نحاول تكرار الكلمة وتصديقها والتشبهه بها لمدة من الزمن - كما ذكرنا في النقطة السابقة - وهذا الأمر أشار إليه مولانا الإمام علي **عليه السلام**: «... وكل متوقع آت، وكل آت قريب دان»^(٢١٨).

٧. تدريب النفس على البدائل، فمن الأسباب التي تدفعنا للغضب هي أننا نفتقر إلى مهارة حل المشكلات، ولذا ينبغي أن ندرب أنفسنا عليها ونجد الحلول المناسبة حتى إذا وقعنا في المشكلة نستذكر الحلول ونطبقها دون الحاجة إلى الغضب.

مثال ذلك: ولدي كسر إناء، فأغلب ردة فعل الأمهات أنها تغضب وتصرخ على الولد وبعد ذلك تذهب بنفسها إلى تنظيف المكان من الزجاج، إنها هنا لم ترب الولد على الاستقامة بل العكس لأن عقله سيقول (أنا استطيع أن أعمل أي خطأ مقابل تحمل غضب أمي)، وأيضا إن المربي بفعله هذا سوف يدفع الولد للكذب حتى يتفادى غضب المربي. والنتيجة أنك لم تربيته بل أفسدته، هذا بالإضافة إلى أنك أثرت على صحتك وأثرت سلبا على جو العائلة.

لكن الحل الصحيح الذي لزم أن أبرمج عقلي عليه هو أن أسأله بهدوء: «ماما هل أنت الذي كسرتَه؟ أريد أن تصارحني، ولك مني وعد أن لا أصرخ عليك؟»، فهو إما سيصارحك أو سيتحجج، فأنت بكل الحالات لا تكذبيه وقولي له: «إذن ماما لزم أن تصلح الخطأ الذي ارتكبته، فهيا قم بتنظيف المكان جيدا، والمطلوب منك أن تشتري إناء بدل الذي كسرتَه، أو تخسر قيمته من مصروفك»، فهنا سوف يتأدب الولد... وهكذا الحال مع بقية سلوكياته غير الصحيحة.

ومهارة حل المشكلات من الضروري أن يتعلمها الفرد؛ ليتمكن من إيجاد حلول مناسبة لمشكلات الحياة ومنها الزوجية، فلو كان زوجك مقصرا بالحقوق الزوجية، فلتخصص الزوجة وقتا بالتفكير بهدوء في المشكلة، والأفضل أن تمسك ورقة وقلم وتكتب عدة حلول للمشكلة، وتختار أهون الشرور، أي أقلها ضررا، ونصح بعدم الاستعجال باتخاذ القرار فيما لو كان الأمر مصيري، ويمكن أن تستشير شخصاً حكيماً ليخبرك ببعض الحلول السليمة إذا عجزت عن إيجادها.

٨. أن يصور الشخص نفسه وهو بحالة الغضب، كأن يضع كاميرا في الدار أو أن يتفق مع أحد أفراد العائلة حينما يغضب أحدهم يقوم

الآخر بتصويره سرّاً، ومن ثم بعد أن يهدأ يريه الفيديو، وعندما يرى ملامح وجهه ويسمع صراخه سوف يفزع ويخجل من نفسه، ويتخيل مدى الاشمئزاز والرعب الذي أدخله على قلوب الآخرين، ولكن بشرط أن تأخذوا وعداً من الأولاد بأن يحذف، ولا يقوم أحدهم بنشر أي مقطع منها على مواقع التواصل.

٩. التصدّق في «حصالة الحلم»: وذلك بأن يتم صنع أو شراء حصالة ويوضع عليها لاصق باسم حصالة الحلم أو حصالة التحكم بالغضب، وكلما غضب المربي أو الولد في وقت لا ينبغي أن يغضب فيه، يتم التصدّق بمبلغ من المال الخاص في الحصالة، بشرط أن يتذكر المنفق في هذه الحصالة بأنه كلما نقص ماله فإن هناك نقصاناً في حسناته.

١٠. تطبيق برنامج (جدول التحكم بالغضب): فبعد تطبيق كل النقاط التسعة السابقة لزم أن نقيّم درجة تحكمنا بالغضب، وذلك من خلال برنامج متابعة وتقييم يستمر لمدة أربعين يوماً، بشرط أن يخصص الأسبوع الأول لرصد كم مرة تغضب فيه كل يوم، ثم يحسب معدل الغضب الأسبوعي بتقسيم مجموع عدد مرات الغضب في كل يوم على سبعة، ثم يبدأ تطبيق البرنامج لمدة ستة أسابيع، بأن تعزم على مجاهدة نفسك في التحكم بالغضب، وأن تدوّن غضبك بوضع علامة في الجدول سواءً أغضبت داخل أو خارج البيت، فإذا كنت تغضب باليوم ست مرات، فحث نفسك بأن تكون إرادتك أقوى للتحكم بالغضب أكثر، فإذا صرت بعد أيام تغضب في اليوم ثلاث مرات، فهذا تقدم، ولكن استمر في تشجيع نفسك على التحكم أكثر، كأن تقول المرأة لنفسها «أنا قوية وحليمة»، فإذا انتهت المدة وما زالت نسب الغضب المذموم عالية، فلا توبخي نفسك، وتقول لها «أنا لا خير فيّ، أنا فاشلة»، كلا.. فالأمر بالبداية يكون صعباً، كمن يمارس الرياضة لأول مرة فإنه يجد ألماً في جسده ولكن باستمرار سيزول الألم وسيكون الأمر سهلاً.... ولا بأس من جعل مكافأة لمن يوفق في التحكم بغضبه.... ولا تنسوا الاستعانة بالله والتوسل بمحمد وآله لكي يعينونا على التخلص من هذه الصفة المذمومة...

هذه النقاط إذا التزمنا بها فسوف نتحكم بغضبنا، علماً إن الشريعة لما تنهانا عن الغضب وتأمّرنا بالتحكم بالغضب، فلا يعني أن نقتل الغضب نهائياً ولا نحرك ساكناً حتى لو انتهكت الأعراض والمقدسات كما نرى ذلك متحققاً في قضية الاستخفاف بالحجاب والصلاة والعلاقات غير الشرعية وسماع الأغاني وتعاطي المسكرات والمخدرات ووسائل الإعلام الفاسد.. الخ

بل الشريعة أمرتنا أن نغضب باعتدال من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل بأن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، فإن لم يحتمل التأثير بأن كان الفاعل لا يبالي بالأمر فتكليفه يكون بإظهار الكراهة فعلاً أو قولاً بأن يظهر استيائه من فعل المنكر، وهذا رأي سماحة السيد السيستاني دام ظله^(٢١٩).

فالمؤمن الحقيقي هو الذي يغضب لله وينصردين **لله** وينقذ أولاده من البيئة الفاسدة حتى لو استلزم منه أن يموت شهيداً في سبيل **لله** وفي سبيل نصرة إمام زمانه، ولنا في أبي الفضل العباس والذي من ألقابه الشعبية (أبو راس الحار) وأبو الغيرة أسوة حسنة، والروايات بهذا الشأن عديدة، منها ما روي عنه في يوم عاشوراء، حيث يقول الراوي: لما لم يبق مع الإمام الحسين **عليه السلام** إلا أخوه العباس، جاء إليه يطلب منه الإذن بالقتال قائلاً: هل من رخصة؟ فبكى الحسين **عليه السلام** بكاء شديداً ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائي، فإذا مضيت تفرق عسكري فقال العباس: قد ضاق صدري وسئمت الحياة وأريد أن أطلب بثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين **عليه السلام**: إذن أطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

قال الراوي: فذهب العباس إلى القوم وعظّمهم وحذرهم غضب الجبار، فلم ينفع، فنادى بصوت عال: يا عمر بن سعد هذا الحسين بن فاطمة بنت رسول **لله** قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى فاسقوهم من الماء قد أحرق الظمأ قلوبهم. فآثر كلامه في العسكر حتى بكى بعضهم. ولكن شمرأ صاح بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماءً وهو تحت أيدينا

لما أسقيناكم منه قطرة!

فرجع العباس إلى أخيه يخبره بجواب القوم، فسمع الأطفال يتصارخون وينادون: العطش العطش.

أو تشتكي العطش الفواطم عنده

وبصدر سعدته الفرات المفعم

فركب جواده ومعه اللواء، وأخذ القربة وقصد الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات لمنع الإمام الحسين وأصحابه منه ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم جماعة.

وثنى أبو الفضل الفوارس نكصا

فرأوا أشد ثباتهم أن يهزموا

ماكر ذو بأس له متقدما

إلا وفرّ رأسه المتقدما

حتى إذا وصل إلى المشرعة، ركز لواءه ونزل إلى الماء فلما أحس ببرد الماء وقد كظه العطش، اغترف غرفة ليشرب، لكنه تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام فرمى الماء من يده وقال: لا والله لا أشرب الماء وأخي الحسين عليه السلام عطشان ثم جعل يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنت أو تكوني

هذا حسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين

(نصاري)

غرف غرة ابيمينه او راد يشرب

وكلبة امن العطش نيران يلهب

ذكر چدة عضيده والدمع صب

ذبه او عليّ كال الماي يحرم

اشلون اشرب ورد ريان عَنّك

وخوي احسين ورده امنع مَنك

ينهري العلكمي عكة عسَنك

وردك لا هنيه ويصير علكم

اشلون اشرب وخوي احسين عطشان

او سكه والحرم واطفال رضعان

وظن كلب العليل التهب نيران

يريت الماي بعده لا حله او مر^(٢٧٠)



لَيْلَتِ ٨ مُحَرَّمِ

يَعْدُ ذِي الْقَعْدَةِ بِشَرِّهِ

السَّلَامُ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ

بْنِ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

المناسبة

مصيبة القاسم عليه السلام

القصيدة: لبعض الشعراء الحسينيين

مزاوِلِ الحربِ لم يَعبَأ بما فيها
غِيْذٌ تَغَارِزُهُ مِنْهَا غَوَانِيهَا
ما انصاع يُصلح نَعْلًا وهو صَالِيهَا
فَأَحْمَرٌ بِالْأَبْيَضِ الهِنْدِيُّ هَامِيهَا
عَنِ الكِفَاحِ غُفُولَ النَفْسِ سَاهِيهَا
مَا نَالَهُ السَّيْفُ إِلَّا وَهُوَ غَافِيهَا
فَكَانَ مَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَ دَاعِيهَا^(٢٧١)

ناهيك بالقاسم ابن المجتبي حسنٍ
كَأَنَّ بَيْضَ مواضِيهَا تُكَلِّمُهُ
لو كَانَ يحذرُ بأسًا أو يخافُ وَغَيَّ
ما عَمَّمتُ بَارِقَاتُ البَيْضِ هَامَتَهُ
إِلَّا غَدَاةَ رَأْتَهُ وَهُوَ فِي سِنَّةٍ
وَتِلْكَ غَفْوَةٌ لَيْثٍ غَيْرِ مَكْتَرِثٍ
فَخَرَّ يَدْعُو فَلَبي السَّبْطُ دَعْوَتَهُ
(نصاري)

يَعْمِي مِنْ شَرِّكَ هَامَتِكَ نَصِينِ
يَبْعَدُ أَهْلِي أَصَوَابِ الْيُوجَعِ وَين
يَعْمِي أَشْلُونِ أَشِيلِكَ لِلصَّوَاوِينِ
وَإِنَّهُ مِنَ الطَّبَرِ جَسْمِكَ امْخُذِمِ
شَالَهُ أَوْ لِلْمَخِيمِ بِيهِ سَدَّرِ
أَوْ حَطَّ جَاسِمِ يُوَيْلِي ابْصَفِ الْأَكْبَرِ
كَعَدِّ مَا بَيْنَهُمُ وَالدَّمْعِ فَجَّرِ
تَشَبَّ نَارَهُ أَوْ عَلَيْهِ اتْرَاكُمُ الْهَمِ
نُوبَهُ يَنْحَنِي أَعْلَهُ ابْنَهُ أَوْ يَحْبَّهِ
أَوْ يَمْدُّ أَيْدِيَهُ أَوْ يَجْسُ نِكَادَ كَلْبِهِ
أَوْ نُوبَهُ دَمْعَهُ الْجَاسِمِ يَصْبَّهِ
أَوْ يَكْلَلُهُمُ أَشْبِيدِي أَعْلَهُ الْمُحْتَمِّ^(٢٧٢)

المحاضرة الثامنة

ظاهرة العزوف عن الزواج

روي عن رسول الله ﷺ: **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:**

« **مَنْ سُنِّيَ التَّزْوِيجُ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي** » (٢٧٣).

مباحث الرواية النبوية

المبحث الأول: ما المقصود بالحديث النبوي؟

كما هو معلوم بأن من المستحبات المؤكدة في أحكام الإسلام هو الزواج ما بين الرجل والمرأة، لذا صرح به الرسول ﷺ بقوله (من سُنَّتي التزويج)، ولغة السنة هي الطريق والسيرة، أي أن طريقتي وسيرتي بالحياة هي التزويج، وهو من المستحبات أي يترتب عليه ثوابا عظيما.

وينبغي على المسلمين أن يقتدوا برسول الله ﷺ في أفعاله وأقواله وتقريراته، قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٢٧٤)، سواءً أكانت المرأة بكرا، أو ثيباً (٢٧٥) وسواءً كانت في بداية شبابها أو كانت كبيرة.

ثم يقول الرسول ﷺ: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) أي أن من مَالَ عن طريقتي ومنهجي-أي ترك الزواج- فهو بعيد كل البعد عني، بمعنى أن الرسول ﷺ ينهى عن العزوبة، ولكن هذا النهي ليس على نحو الإلزام- أي ليس بمحرم بل مكروه-، نعم إذا ترتب على ترك الزواج الانحراف والوقوع في المعاصي كالزنا فهنا يكون الزواج واجبا، ولذا نجد الروايات تنهى عن أن يكون الإنسان أعزب، ففي رواية « أن رسول الله ﷺ قال -لرجل اسمه عكاف: «ألك زوجة؟ قال: لا يا رسول الله ﷺ، قال: ألك جارية؟ قال: لا يا رسول الله ﷺ، قال: أفأنت موسر؟ قال: نعم، قال: تزوج وإلا فأنت من المذنبين» (٢٧٦).

والعزوبية تؤثر سلباً على آخرة الإنسان، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «شَرُّار مَوْتَاكُمُ الْعُزَّابُ»^(٢٧٧).

وأنا اخترت هذا الموضوع لأننا نرى بأن بعض المسلمين وبالأخص الشباب -ذكورا وإناثا- صار يتبنى مبدأ العزوبية-أي ترك الزواج-، بل صاروا يحثون عليه، وكلما طلب منهم الأهل التزويج يرفضون، وقد تضاعفت النسب في الآونة الأخيرة، وبالأخص في بلاد المهجر؛ لأسباب عديدة سنذكرها، والتي منها ما يروجه الإعلام المنحرف إلى ذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي من أجل تحطيم الأسرة بالحث على الشذوذ الجنسي وعلى تغيير جنس الإنسان وبسحب الأطفال من أهاليهم في بلاد الغرب ليعيشوا الضياع ولا يفكروا بالزواج وتكوين أسرة كوالديهم وغيرها من الوسائل. فإن أحد أهم أهداف أعداء البشرية هو نشر الفساد ومنع الإنجاب، من أجل تقليل عدد سكان العالم من ثمان مليارات إلى مليار، لكي يتحكم الطواغيت الجبابرة على خيرات الأرض ويتسلطوا عليها.

فالعزوبية تُعد من المصائب الكبرى التي قد تؤدي بمجتمع مترابط إلى التفكك والانحيار، لأن العائلة-المتكونة من الزوجين والأولاد- هي الحصن الأساسي للمجتمع، فإذا ضُرب هذا الحصن، فسيكون المجتمع كله في مهب الريح على المستوى الاجتماعي، وهذه التجربة الغربية ماثلة بتفككها ومشكلاتها الاجتماعية.

المبحث الثاني: أسباب العزوف عن الزواج، وعلاجها

لماذا نجد أن الناس في الآونة الأخيرة أخذت تعزف عن الزواج، وازدادت نسب العزوبية والعنوسة؟ نريد أن نقف على بعض الأسباب مع ذكر حلولها، وهي كالآتي:

أولاً: ترك الزواج بسبب الخوف من الفقر، كأن يقول الزوج «أنا محتار في معيشة نفسي، فكيف سأتحمل نفقة الزوجة والأولاد؟»، والخوف من الفقر سببه ضعف الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٧٨).

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : « من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظنَّ بـ **لله** عزَّ وجلَّ » ^(٢٧٩).

ف **لله** تعالى هو مسبب الأسباب، فالمؤمن إذا سعى للعمل الحلال وتوكل على **لله**، وسترى أن **لله** سيهيئ له ولعياله الرزق، قال رسول **لله** صلَّى الله عليه وآله وسلم : « اتخذوا الأهل، فإنَّه أرزق لكم » ^(٢٨٠).

ثانياً: غلاء المهور فقد يكون الرجل يرغب بالزواج ولكن لما يطلب يد امرأة للزواج يشترطون عليه دفع مهر كبير رغم أن إمكانيته المالية محدودة.

فبعضنا-مع الأسف- لا يطبق سنن الشريعة الإسلامية، ومنها أنها نهتنا عن المغالاة في المهور، روي عن الرسول الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلم : « إنَّ من يُمَن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها.. » ^(٢٨١)، فالشريعة اعتبرت أن تيسير الصداق فيه اليُمن أي فيه الخير والبركة، بينما غلاء المهور فيه شؤم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام : « الشؤم في ثلاثة أشياء : في الدابة ، والمرأة ، والدار. فأما المرأة فشؤمها غلاء مهرها... » ^(٢٨٢).

بعض الناس يعتقد أنه إذا غالى في مهر ابنته سيجعل الزوج وفيا ومخلصا للزوجة، في حين أن الزوج الخائن -الذي لا يخاف **لله**- حتى لو جعل مهر الزوجة ملايين الدولارات فإنه يستطيع أن يؤذيها ويسود عيشتها بحيث يجعلها تطلب الطلاق الخلعي الذي ستضطر به للتنازل عن مهرها -المتعارف بالحاضر والغائب-، أو يطلقها طلاقاً رجعيًا دون أن يدفع لها مهرها، وفي أغلب قوانين البلاد غير الإسلامية لا يُجبر الزوج على دفعه لأنهم لا يعترفون بالمهر إلا إذا اشترطت عليه دفعه باتفاقية كتابية تثبت ذلك في المحكمة.

والنتيجة أن الرجل الفقير أو متوسط الحال سيتأخر زواجه بسبب غلاء المهور.

ثالثاً: الاهتمام بالأمور الشكلية هي إحدى الأسباب التي تؤدي إلى عدم التفكير في الزواج. فالرجل الذي يريد الزواج إذا تجاوز محنة المهر، تأتيه قضية الشكليات والبرستيج والذهاب إلى الفنادق الكذائية والصالات المُكَلِّفَة والتكاليف الباهظة.

وصار بعض المسلمين غير متمسكين بالقوانين الإسلامية، ولا مقلدين للغرب في إيجابيتهم. فمثلاً أغلب الأوربيين الأصليين لما يتزوج الواحد منهم وإمكانيته محدودة فإنه يكتفي بشراء خاتم الزواج، ويسكن الزوجة معه في شقته ويشتركان في ترتيبها، وإذا قررا عقد حفلة فستكون بسيطة والحضور قليل بين ١٥-٥٠ حسب الإمكانية، أو يلغون فكرة الحفلة فيجمعون الهدايا ويسافرون بها أو تعينهم في النفقة على أنفسهم.. ولكن نحن المسلمون نرى أن أغلب الأهالي يشترطون على العريس مهراً غالياً وأثاثاً متميزاً، وثياب ماركة، وعقد حفلات، للخطوبة، أو للعقد أو للزفاف، وكل حفلة كلفتها تقتضي على الزوج أن يعمل لمدة أشهر كي يسدد ثمنها.

والسبب الرئيسي الذي يدفع بعضهم للاهتمام المبالغ في الشكليات هو اعتقاده أنها من الأمور التي ستزيد من عزة وشرف ورفعته الابن أو البنت!!

كلّا! فعزة وشرف ورفعته الابن أو البنت هي في التقوى والقناعة والتواضع لا بتلك الأشياء، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ (٢٨٣)، فالبساطة في الزواج أمر حث عليه الشريعة، فسابقاً نتذكر الحفلات البسيطة التي كانت تُعقد في بيت أهل العروس أو العريس، مع زينة وأطعمة بسيطة، مع منشرة حسينية تقرأ قصائد على حب أهل البيت (عليه السلام) - الذي فيه كل الخير والبركة -، لكن في الآونة الأخيرة بدأت أفكار الناس تتغير وصاروا ينظرون لهذه البساطة على أنها تجلب لهم الذل والعار، ولكن المؤمن القوي هو الذي يتمسك بتعاليم الدين ولا يبالي بما قيل أو يقال.

وكلامنا هذا لا يعني أن الشريعة تحرّم ذلك، بل هو جائز بشرط أن لا يترتب عليه حرام، ولكن عندما نأتي للواقع نجد أن الأغلبية يقع في الحرام، وإليك بعض الإشكالات المترتبة عليها:

١. تكليف الزوج ما لا يطيق أمرّ نهتنا عنه الشريعة؛ لأنه قد يضطر لاقتراض مبالغ كبيرة ستجعله يعيش في أرق ليلا ونهاراً، روي عن رسول

الله ﷻ: «أيما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلفته مالا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته» (٢٨٤).

٢. يدخل في أغلبها الإسراف والتبذير.

٣. إن أغلب الاحتفالات يمارس فيها الحرام، لأن فيها تفاخر، وفيها الغناء والرقص، ومعلوم أن سماع الأغاني من الكبائر، ولما يدخل الزوج على زوجته، لا تراعي بعض النسوة المسلمات الحجاب الشرعي بل تبقى الواحدة منهن على تبرجها وتزينها، ولا يبالين ما لو تم تصويرها وهي متبرجة غير محتشمة.

والمصيبة تكمن بأن بعض هذه الزيجات لن تستمر طويلاً، بل ينتهي مفعولها بعد مدة قصيرة بطلب الطلاق؛ ترى لماذا؟

الجواب يرويه الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيرة، ولا يدخله الملك، ولا تستجاب فيه الدعوة» (٢٨٥).

رابعاً: للهروب من المشكلات الزوجية، وهذا من أهم الأسباب وأبرزها، فبعض الأشخاص لما يسمعون بكثرة المشكلات الزوجية، أو لما يكون قد مر بتجربة زواج فاشلة، تتولد لدى بعضهم ردة فعل تجعلهم يرفضون الزواج.. كأن تقول المرأة لنفسها: «ما الذي جنته المرأة من الزواج؟ هل توجد غير المشكلات، والقلق والكآبة والمسؤولية واستغلال الزوج..»

وفي الحقيقة لا يستطيع أحداً أن ينكر وجود المشكلات في الحياة الزوجية، فهناك بعض الأزواج الظالمون، وهناك بعض الزوجات الظالمات، ولكن هل الحل هو العزوف عن الزواج؟

الجواب: بالتأكيد ليس هو الحل، ونجيب على ذلك بالنقاط التالية:

١. لا توجد حياة بلا مشكلات حتى لو كنت عزباء فالمشكلات تلاحقك؛ لأن الدنيا دار امتحان وابتلاء، فلا راحة في الدنيا، روي أن الإمام الصادق عليه السلام قال لأصحابه: «لا تتمنوا المستحيل! قالوا: ومن يتمنى المستحيل؟!»

فقال: أنتم، ألسنتم تمنون الراحة في الدنيا؟ قالوا: بلى، فقال: الراحة للمؤمن في الدنيا مستحيلة» (٢٨١).

٢. لا تقولي لم أجن ثمارا من الزواج، بل هناك ثمار ولكن بوقت الغضب نغفل عنها، فمن ثمار الزواج هو إنجاب الأطفال، وهم من أكبر نعم **لله**، وهم ريحانة، تنتعش الأم بمجرد أن تشمها، ومن ثمار الزواج أنه إحياء لسنة الرسول **ﷺ**، وتحسين النفس من الحرام، ونيل الأجر العظيم المترتب على الزواج والصبر وغيرها من الثمار.

٣. قد يكون السبب الرئيسي للمشكلات الزوجية هو أن اختيارك للزوج غير صحيح، بسبب الاستعجال وعدم التأكد من تدين الشخص وأخلاقه، وعدم اختباره، ولذا يجب أن يأخذ المسلم عبرة من التجربة السابقة، ويكون أكثر حذرا في انتخاب الزوج في المرة القادمة

٤. هناك مشكلات لها حلول، فمثلا المرأة التي كانت ترفض الزواج بسبب ردة فعل بعض الأزواج في استغلال بعض الأحكام من أجل أذيتها كمن يمنع زوجته من الخروج في كل الحالات دون مراعاة الاستثناءات، أو الزوج الذي يجعل زوجته معلقة ظلما وعدوانا، فهنا تستطيع تفادي المشكلة بأن تشترط على الزوج في عقد الزواج بأن يعطيها وكالة في أن تستأذن نفسها في الخروج، وأن تكون وكيلة عن تطليق نفسها، وبالنتيجة لن يستطيع الزوج أذيتها بعد الزواج، وهكذا الحال مع بعض الأحكام، لذا بعض المشكلات لها حلول فوجب الصبر وسؤال المختصين.

٥. ليست كل المشكلات الزوجية تنتهي بالطلاق، حتى تخشي خوض تجربة الزواج.. بل هناك مشكلات يحتاج حلها إلى صبر وإلى عفو، وإلى تحكيم شخص مؤمن حكيم

فالمريض لما يجد أن أحد أصابعه ملتهبا فهل يقترح على الطبيب بتره؟ بالتأكيد لا بل سيطلب منه أن يعطيه علاجاً آخر، وإذا لم ينفع يعطيه علاجاً أقوى، أهون من الحل الأصعب وهو العملية، فإذا لم ينفع فقد يكون العلاج بأن يضرب الإصبع بإبرة فيها دواء، ورغم أنها مؤلمة ولكنها أهون من الحل الآخر وهو العملية، فإذا لم ينفع فقد

يعالج بعملية جراحية ورغم أنها مؤلمة ولكنها أفضل من البتر.... فإذا جرب كل طرق العلاج ولم ينفع حينها يلجأ للبتر

وهكذا الحال مع مشكلات الحياة الزوجية.... فمع الأسف أغلب المتزوجين ليس لديهم صبر، وأيضا بسبب تقليدهم للغرب الذين تبنوا مبدأ العزوبة والحث على تهديم الأسرة.

١. كما أن للزواج مشكلات، فإن للعزوبة مشكلات أيضا، ومن أبرزها انتشار الفساد في الأرض... فأى فساد أكثر من الفساد الذي نعيش فيه... حيث نرى بعض النسوة بلا كرامة شبه عاريات يغريهن الرجل والآخرون إشباعا لشهواتهن، وكأنما الحياة عبارة عن إشباع غريزة جنسية فقط... إذا رضينا بذلك فقد رضينا أن نكون أقل من مستوى تفكير الحيوانات، فبالرغم من أن لديها شهوة بلا عقل إلا أنها ترغب بالتزواج ويعيش الزوجان معا وينجبان الأطفال.

فالمراة العزباء تنال عندما تكون وحدها لا يوجد من يؤنس وحدتها ولا من يواسيها إذا مرضت، ولا من ينفق عليها، ولا من يحقق أمنيتها لتكون أما لأطفالها، وكذلك الحال مع الرجل الأعزب، روي عن رسول الله ﷺ: «مُسْكِينٌ مُسْكِينٌ، رَجُلٌ لَيْسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا مِنَ الْمَالِ. وَقَالَ: مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ مُسْكِينَةٌ، امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا زَوْجٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ غَنِيَّةً مِنَ الْمَالِ». (٢٨٧).

لاحظوا في الحديث أن الرسول لما يخاطب المراة يكرر كلمة «مسكينة» ثلاث مرات وليس مرتين كالرجل لأسباب لعله منها: أن عاطفة المراة أشد من الرجل، فهي تحتاج إلى رجل يسندها ويعطيها العطف والحنان وإن كان بشكل متقطع وليس دائما، باعتبار المشكلات الزوجية موجودة، وكما روي عن رسول الله ﷺ: «أفضل العمل أدومه وإن قل» (٢٨٨).

٧. يجب عدم تركيز النظر على سلبيات الزواج، وترك إيجابياته، ولا

النظر إلى إيجابيات العزوبية وترك سلبياتها، بل لكل منهما إيجابيات وسلبيات، ولكن العقل والشرع يحكم بأن الإيجابيات المترتبة على الزواج أكثر بكثير من الإيجابيات المترتبة على العزوبية، وأن السلبيات المترتبة على العزوبية أكبر بكثير من المترتبة على الزواج، ومن ثمّ يقدم الزواج على العزوبية، فالخمر قال عنه تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾ (٢٨٩)، ولذا حرمه تعالى، ولما نأتى للعزوبية فسنجد فيها آثام ومنافع، ومعلوم إذا دار الأمر بين دفع المفسدة وجلب المنفعة، كان دفع المفسدة أولى من جلب المنفعة، لذا نهى الشرع عن العزوبية وصارت مكروهة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «نهى رسول الله ﷺ النساء أن يتبتّلن ويعطلن أنفسهن من الأزواج» (٢٩٠)، وذكر سبب ذلك رسول الله ﷺ (إلا تفعلوه- أي إذا لم تتزوجوا- تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (٢٩١).

خامساً: تحقق الإشباع الجنسي بطرق غير مشروعة ييسر وسهولة فهذا السبب هو من أهم الأسباب التي جعلت الشباب وبالأخص الرجال يعزفون عن الزواج.. فبسبب ما نراه من الاختلاط والتبرج والسفور والخلوة المحرمة وترك أحكام العفة سهل انزلاق الكثير من النساء والرجال ومن ثمّ صار الرجل يتمكن من الإشباع الجنسي وقتما يشاء ويتمكن من التنوع بدون مشكلات...

وبالأخص في هذا الزمن، الذي نرى فيه بعض النسوة غير العفيفات هن اللواتي يتحرشن بالرجال.. فصار الرجل الفاسق لديه شبهة إشباع، ويقول في نفسه: «لماذا أتزوج وأقيد نفسي بزوجة واحدة، فأنا أعزب ولي الحرية في التنوع، وأستطيع بسهولة أن أخدع المرأة وأنال ما أريد منها وأرميها وأذهب لغيرها، دون أن أتحمل مسؤوليتها..»

الرد: هؤلاء الشباب يعيشون في ضياع وتساؤل لأن الحياة ليست حياة بهيمية مجرد إشباع شهوة وغريزة وإنما هي استقرار وسكن وشعور بالطمأنينة وتبادل محبة حقيقية ووفاء وإخلاص. الزواج يجعل الرجل يستشعر معنى الأبوة، والزوجة بمعنى الأمومة... ولكن هؤلاء إذا أغرقوا أنفسهم في الملذات عندما يتقدم بهم العمر سيندمون لأنهم

سيعيشون الوحدة والحرمان من نعمة الأولاد، وإذا فكر أحدهم أن يتزوج سيرفضهم المجتمع لكبر عمرهم ولكون الشارع المقدس نهى عن تزويج الرجل المشهور بالزنا وغير المتقي ..

سادساً: الاهتمام الكبير بالمعايير الاجتماعية، ونقصد بالمعايير الاجتماعية، ما يتعلق بالتحصيل الدراسي والمهنة والمال، والحسب والنسب، والحالة الاجتماعية (بكر، مطلقة، أرملة، عانس) . فبعض الناس يهتم بهذه المعايير ويعطيها الأولوية حتى على الدين والأخلاق، ولكن -بينكم وبين الله- على فرض أنه تقدّم رجلٌ أعزب للزواج من مسلمة، وكان الرجل ذو حسب ونسب، حاصل على دكتوراه في تخصص معين، وغني لديه شركة ويملك داراً وسيارة فخمة ولكن ليس لديه دين وأخلاق... كأن لا يصلي وكان مشهوراً بالزنا وخائناً وكذاباً... فهل تكون هنالك قيمة للمعايير الاجتماعية التي يمتلكها؟

الجواب: أبداً لا قيمة لها؛ لأن قيمة الإنسان بإيمانه الحقيقي بدينه وأخلاقه. ونقصد بالمتديّن لا مجرد أنه يصلي ويصوم ويكي على الحسين عليه السلام، بل هو من يطبّق تعاليم الدين، فالدين هو المعاملة، فبالإضافة إلى كونه مصلياً عابداً لله وجب أن يكون صادقاً أميناً، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطننتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة » ^(٢٩٢).

فالرجل الصادق الأمين هو الذي يمنح لزوجته كل حقوقها الزوجية ولا يخونها أبداً... ولذا ينبغي على المرأة أن تختبر الرجل لتتأكد من دينه وأخلاقه وأمانته عدة مرات، فإذا نجح ورضيت به فلتقبل به زوجاً، روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير » ^(٢٩٣)، وفي رواية عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: « من خطب إليكم فريضتم دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير » ^(٢٩٤).

ولذا المعايير الأخرى ليست مهمة بقدر الدين، روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: « تُنكح المرأة على أربع خلال: على مالها، وعلى دينها،

وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين» (٢٩٥).

وهناك نقطة مهمة تتعلق بالحالة الاجتماعية وهي أن بعضهم يرفض الزواج من بعض الحالات الاجتماعية، كرفض الرجل بأن يتزوج من «الثيب» - كالمطلقة أو الأرملة -، أو رفض المرأة البكر من الزواج من المطلق أو الأرملة.

ولما نسأل المرأة لماذا ترفضين الزواج من مطلق أو أرملة؟ تقول: «لأنني لا أتزوج من رجل كانت له علاقة سابقة مع امرأة قبلي... فمثلاً أنا لم يلمسني رجل فأريد رجلاً لم يلمس امرأة!!»

ونرد على من تتبنى هذا الفكر بأنه لا يحق للمرأة أن تقارن نفسها بالرجل في كل شيء؛ لأن الطبيعة التكوينية والنفسية للرجل تختلف عن المرأة، منها أن الغريزة الجنسية للرجل أشد بكثير من المرأة، ومن أجل ذلك الحجاب فرض الحجاب على المرأة دون الرجل، فلذا لما تثار الغريزة الجنسية للرجل يحتاج أن يفرغها إما بالحلال أو الحرام، فأما الرجل المتدين فهو الذي يفرغها بالحلال، لذا يلجأ للزواج، وبالأخص وأن المثيرات والمغريات انتشرت في الآونة الأخيرة، لذا صار من الصعب عليه الصمود مقارنة بالأجيال السابقة...

إذن إذا تقدّم لخطبتك رجل، وأخبرك بأنه لم تكن لديه علاقة جنسية مع أي امرأة، فهذا إذا كان مؤمناً صادقاً فهو من النادرين، ونحن لا نتكلم عن النادرين، أمثال نبي ﷺ عيسى أو يحيى؟ بل نتكلم عن الأغلبية. فأغلب من يقول ذلك إما أنه يفرغ شهوته بالعادة السرية - وهي حرام -، أو أنه مريض من ناحية جنسية، أو لديه شذوذ جنسي، أو كانت له علاقة مع امرأة أو أكثر إما بالحلال أو الحرام، ولكنه كذب عليك.

إذن باختصار على المرأة أن تصح أفكارها ولا تطلب المثالية المبالغ بها؛ لأن نتيجتها إما أن لا تتزوج، أو تتزوج من كذاب. فلذا لو تقدم لخطبتك رجلاً مؤمناً متديناً خلوقاً صادقاً أميناً ولكن علمت أنه كان في السابق متزوجاً زواجا دائماً أو منقطعاً، فلا ينبغي أن ترفضه.

وحينما نأتي للرجال نجد أن بعضهم يرفض الزواج من ثيب سواءً أكانت مطلقة أو أرملة... في حين أننا عندما نأتي للشريعة نجد أنها مثلما حثت على تزويج البكر فهي حثت على التزويج من الثيب بدليل كل زوجات الرسول كن ثيبا، أي إما أرامل أو مطلقات إلا بكرا واحدة، بل حتى الثيب فبعضهن من تزوجت مرتين أو ثلاث قبل أن تتزوج الرسول ﷺ.. فهل هذا الذي يرفض الثيب يريد أن يكون أفضل من رسول ﷺ الذي وجب أن نتخذه أسوة وقدوة لنا؟، وأيضا أنتم تعرفون أن أسماء بنت عميس من الصحابيات المؤمنات التي يمدحها التاريخ والإسلام، يروى أنها تزوجت من جعفر الطيار فترملت ثم تزوجت من أبي بكر وعندما توفي تزوجها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لإيمانها وتقواها وأخلاقها...

إذن يجب أن نفهم بأن عناوين الحالات الاجتماعية ليست ضرورية لكونها أمورا اعتبارية خارجة عن ذات الإنسان، فقيمة الإنسان الحقيقية تكمن في حسن خلقه وأمانته ومدى ورعه عن محارم ﷻ وتقواه، قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٢٩٦)، وإذا رفضنا الزواج من أجل هذه الأسباب التي ذكرناها وغيرها فحينئذ سوف ينتشر الفساد كما صرح بذلك النبي ﷺ قائلا: «إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (٢٩٧).

لذا وجب على الشباب أن يستيقظوا من غفلتهم، وأن يتعدوا عن العزوبة برفع الأسباب بشكل جدي، وأن يفكروا في الزواج لتحسين أنفسهم وإحياء السنة ولإدخال الفرح والسرور في قلوب آبائهم وأمهاتهم... وهذا يعدّ من بر الوالدين، فكل أم أمنيته أن ترى ابنها عريساً وتشهد زفافه، وكما قال الشاعر

كل أم لولدها بزفته تحضر

وتجهّز عروسه وبالولد تفخر

رملة شلون شافت روحها مطبّر

منهو يعينها ومنهو اليباريها

نعم أخواتي، فالأم حلمها أن ترى ابنها عريساً، ولكن الأمهات المؤمنات الصالحات تقدم حبها لنصرة الدين وإمام زمانها على حبها

لتحقيق حلمها برؤية ولدها عريساً كما حدث مع رملة زوجة الإمام الحسن التي حثت ولدها القاسم رغم حداثة سنه على نصرة إمام زمانه عمه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حينما كان وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، وفعلًا خرج القاسم بعد أن استأذن عمه الحسين وقاتل الأعداء قتال الأبطال، ولكنهم قاتلهم الله أحاطوا به ورشقوه بالنبل وشد عليه الأزد حتى ضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته، وقيل أن رجلاً شق بطنه وأخرطعنه بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره، أي وا قاسماه. ولا أدري كيف حال الإمام الحسين عليه السلام، الذي سمعه ينادي السلام عليك مني يا عماء أدركني، فجاء إليه الحسين كالصقر المنقض على الصفوف حتى وصل إلى القاسم ودموعه جارية وحسراته وارية ^(٢٩٨)

(نصاري)

شال احسين جسام الشفيه

اب گلب مالوم ييچي اعله ابن اخيه

او رجل جسام تسحل علوطيه

أثاري احسين ظهره انجسم نصين

فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته.

(نصاري)

جابه او مدده ما بين اخوته

كعد عدهم يويلي وهم موته

بس ما سمعن النسوان صوته

اجت رمله تصيح الله أكبر ^(٢٩٩)



لَيْلَتِ ٩ مُحَرَّمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ

يَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ كَبْرَى

المناسبة

مصيبة علي الأكبر عليه السلام

القصيدة: للشيخ عبد الحسين صادق العاملي

من بعد نازلة بعثرة أحمد
فاغتالها بصروفه الزمن الردي
سماً ومنحور وبين مصفد
نُهبت بها وكم استجذت من يد
وكم جثمان قدس بالسيوف مبدد
عبراته حزناً لأكرم سيّد
عَبَقْتُ شمائله بطيب المَحْتِد
جفت بحرّ ظمأً وحرّ مهند
مزجَ الحسامُ لجينَه بالعسجد (٣٠٠)

حجر علي عيني يمرُّ بها الكرى
أقمارُ تمّ غالها خسفُ الردي
شَتَّى مصائبهم فبين مكابِدِ
سل كربلاً كم من حشاً لمحمد
ولكم دمٍ زاكٍ أريقَ بها
وبها على صدر الحسين ترقرت
وعليّ قدرٍ من ذُؤابة هاشم
أفديه من ريحانة رِيَانَةٍ
للّه بدرّ من مُراقٍ نجيعه

(نصاري)

يبويه واج كلبى امن العطش نار
شمس واحد تدري والوقت حار
بچه او كلة يريت افراهم غار
اوحط حلقة اعله حلّغه اولّنه ايفور
بچه او كلة يبويه اوداعة ﷲ
اشو الساني على السانك تكلة
لروح الجدي الهادي وكلّلة
شبع ريحانتك من أمتك جور (٣٠١)

المحاضرة التاسعة

ظاهرة تعليق الزوجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (٣٠٢).

إن الإسلام من أكثر المدارس الفكرية والفلسفية اهتماماً وحماية للمرأة. وهذا الأمر ليس ادعاءً أو مبالغة، فنظرة إجمالية للمصادر والبحوث الإسلامية التي لها علاقة بالنساء تثبت ذلك (٣٠٣)، ومنها الآية ١٩ من سورة النساء التي اخترناها لكم كمدخل لبيان هذه الحقيقة

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: ما هو تفسير الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ؟

يذكر العلماء المفسرون أن تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (٣٠٤) أن أهل الجاهلية كانوا إذا مات بعض ذويهم حبسوا زوجته حتى تموت عندهم ويرثونها، أي يأخذون ميراثها ولم تكن المرأة تريد ذلك بل تريد الزواج من رجل آخر فيمنعونها عن ذلك (٣٠٥).

﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ العضل: هو المنع والتضييق والتشديد، فالآية تنهى عن التضييق عليهن بشيء من وجوه التضييق ليضطرن إلى بذل شيء من الصداق لفك عقدة النكاح والتخلص من ضيق العيشة، فالتضييق بهذا القصد محرم على الزوج (٣٠٦).

المبحث الثاني: ظاهرة تعليق الزوجة

هذه الآية نزلت من أجل رفض الظلم الواقع على الزوجة من قبل الزوج، وهذا الظلم يتمثل بجعل الزوجة معلقة لغرض أن يرث الزوج أموالها، أو أن يستحوذ على مهرها.

ونقصد بالزوجة المعلقة: هي المرأة المتزوجة من ناحية شرعية، ولكن الزوج يسلب حقوقها الزوجية، من نفقة، ووصال، ومعاشرة بالمعروف، وبنفس الوقت يرفض طلاقها.. كأنما هي معلقة لا في السماء ولا في الأرض.

ومع الأسف حين نأتي إلى واقع بعض المسلمين، نجدهم يتفنون في تعليق الزوجة، ونجد أن بعض الأهل يشجعون الزوج على تعليق زوجته؛ من أجل إذلالها والانتقام منها، أو من أجل استرجاع مهرها ظلماً وعدواناً.

وهذه الحالة ازدادت في الآونة الأخيرة، وينبغي للزوجة أن تحاول حل المشكلة لكي يمنحها حقوقها الزوجية، بأن توعظه أو توسط حكماً مؤمناً من أهل الخبرة، والحكمة، والصلاح، أي من لديه معرفة بشؤون الصلح؛ لمحاولة التأثير عليه في الكلام، فإذا كانت هذه الصفات موجودة عند أحد الأهل فلهم الأولوية في التدخل، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾^(٣٠٧)، وإذا لم تتوفر في الأهل أهم تلك المواصفات وهي الإصلاح فيمكنهم الاستعانة بغير الأهل سواءً أكان رجل دين أو مستشار تربوي أو غيرهم من المصلحين.

وإذا أصرَّ الزوج على أذية زوجته ومشاكستها بغير وجه شرعي، جاز لها رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي، ليمنعه من الإيذاء والظلم، ويلزمه بالمعاشرة معها بالمعروف، فإن نفع وإلا عزَّره بما يراه — من توبيخ أو ضرب أو ما أشبهه — فإن لم ينفع أيضاً كان لها المطالبة بالطلاق، فإن امتنع منه ولم يمكن إجباره عليه طلقها الحاكم الشرعي^(٣٠٨).

ولكن المشكلة تكمن بأن بعض الأزواج يكذبون على الحاكم الشرعي بأنه لم يبخلها حقوقها الزوجية، ولذا إذا كان للزوجة أدلة تثبت ذلك فلها أن ترفعها للحاكم الشرعي، وحينها يطلقها الحاكم الشرعي، وكثير من الحالات حدثت.

نعم هناك حالات لم يثبت للحاكم الشرعي بأن الزوج مانعٌ لحقوق زوجته لذا قد تستغرق القضية مدة أشهر أو سنين والزوج معلقة، في حين أن **الله تعالى** حرم ظلم المرأة قائلاً: ﴿فَأَمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ﴾^(٣٠٩)، وقال أيضاً جل جلاله ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٣١٠)، فمعنى الإمساك هو الرد إلى حبال الزوجية، وأما التسريح فهو الطلاق، بمعنى لا يجوز للزوج أن يجعل زوجته معلقة - أي لا هي متزوجة ولا هي مطلقة -، بل الواجب على الزوج أن يختار أحدهما، إما أن يردها إلى حباله كزوجة يعاشرها بالمعروف ويمنحها كل الحقوق الزوجية التي فرضها **الله عليه**، أو أن يطلقها بمعروف. ولما نأتي للواقع نجد أن البعض يلبي رغبة زوجته في الطلاق، والبعض الآخر يرفض طلاقها.

والسؤال المطروح هو: هل كل رجل يرفض طلاق زوجته فهو رجل ظالم لزوجته؟

الجواب: هؤلاء الأزواج على قسمين:

القسم الأول: الذي يرفض طلاق زوجته ليس من أجل الانتقام منها أو أذيتها أو أن يجعلها تتنازل عن المهر، بل من أجل اعتزازه بالأسرة وحبه لزوجته وأولاده، فهو يعلم أن حل المشكلات الزوجية ليس بالضرورة أن يكون بالطلاق، بل الأمر يحتاج إلى صبر لكي يسعى لإصلاح نفسه كأن يكون شارباً للخمر أو لديه علاقات غير شرعية وغيرها. وفي بعض الأحيان الزوجة هي الظالمة لأنها تطلب الطلاق بغير حق - كما سنوضح ذلك -.

وأيضاً بعضهم يرفض الاستجابة الفورية للطلاق؛ لأنه يعلم أن أغلب الزوجات يطلبن الطلاق لكون عاطفتها تتغلب على صبرها، بدليل أن بعض الزوجات - رغم أنها تنزعج عندما يرفض الزوج أن يطلقها، وتنهمر بأنه علّقها وأنه ظالم لها، إلا أنهن - يحزنّ كثيراً لأن الزوج لم يتردد في تلبية طلبها وطلاقها بسرعة، وقد تقول «لو كان يحبني ومتمسك بي لما لبى طلبي بسرعة وطلقني!!»، لذا فهو يتركها لمدة لكي تهدأ ويحاول التأثير عليها بالكلام، ففي بعض الأحيان كلام الليل يمحوه كلام النهار.

القسم الثاني: من الأزواج وهم الظالمون لزوجاتهم لأنه يرفض إمساكها بمعروف، فرغم أن الواحد منهم باخسٌ لحقوق زوجته إلا أن الزوجة لما تعرضت على ظلمه وتيأس من إصلاحه فتضطر لطلب الطلاق، فهنا الزوج تأخذه العزة بالإثم فيتعمد أذيتها أكثر للانتقام منها، أو من أجل أن تطلب الزوجة الطلاق الخلعي؛ كي تتنازل عن المهر - أي ترجع له المهر ليتصرف به - كأن يتزوج به من امرأة أخرى -، وهذا كله حرام والمهر الذي أخذه بهذه الحالة يعد مالمًا مغصوبًا.. فلزم أن نتعلم الحكم الشرعي ولا نتلاعب به، فالزوج له حق المطالبة بالبذل من الزوجة التي تطلب الطلاق الخلعي بشروط، أهمها ثلاثة وهي:

الشرط الأول: أن تكون الكراهة من الزوجة خاصّة دون الزوج.

الشرط الثاني: أن تكون كراهة الزوجة لزوجها قد بلغت حدًا حملها على تهديده بالنشوز وترك الرعاية لحقوقه الواجبة، أمّا لو لم تبلغ الكراهة هذه المرتبة وطالبت الزوجة بالانفصال لاعتبارات أخرى واهية أو عقلانية فإنه لا يستحقّ البذل المقابل للخلع لو قبل بالانفصال.

الشرط الثالث: أن لا يكون منشأ الكراهة تعديّ الزوج على زوجته بمثل الضرب أو الشتيم أو الإهانة أو الاستيلاء على شيء من أموالها أو ما أشبه ذلك من أنحاء الظلم والإيذاء، فلو كان شيء من ذلك هو منشأ كراهة الزوجة لزوجها فإنه لا يستحقّ البذل لو طالبت الزوجة بالطلاق^(٣١٠).

ولذا فهذا المال المأخوذ من قبل الزوج - في مثل هذه الحالات التي ذكرناها- يعدّ سحتاً ولن تبرأ ذمته أمام ﷲ، بل تبقى مشغولة وسيعاقب على ذلك في الآخرة، روي عن النبي ﷺ في حديث - قال : «ومن أضر بامرأة حتى تفتدي منه نفسها، لم يرض ﷲ له بعقوبة دون النار؛ لأن ﷲ يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم» ^(٣١١).

روي عن أبي عبد ﷲ عليه السلام يقول: «من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة» ^(٣١٢). الجذوة: الجمرة المتلهبة

ومن تلك العقوبات أن ﷲ ورسوله سيترعان منه، فقد روي عن رسول ﷺ: «ألا وإن ﷲ ورسوله بريئان ممن أضر بامرأة حتى تختلع منه» ^(٣١٣).

فقوله (.. ألا وإن ﷲ عز وجل ورسوله؛ بريئان).. فنحن نعلم إن ﷲ عز وجل بريء من المشركين، والرسول بريء منهم أيضاً، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٣١٤)، فيبدو أن البراءة ليست مختصة فقط بالمشركين، بل تشمل حتى بعض المسلمين الظالمين، من هؤلاء الظالمون؟

يقول الرسول ﷺ: (مَنْ أضرَّ بامرأة حتى تختلع منه..) (أي أن ﷲ عز وجل والرسول ﷺ بريئان ممن يؤذي زوجته، ويعلقها إلى أن تمل هي من حياتها، فتطلب الطلاق خلعاً.. هكذا إنسان رب العالمين ورسوله؛ بريئان منه!) ^(٣١٥)، ومعلوم أن الذي يتبرأ منه الرسول ﷺ يوم القيامة فلن ينال شفاعته وعليه فلن ينجو من عذاب جهنم، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعته محمد (صلى ﷲ عليه وآله) يوم القيامة» ^(٣١٦).

ونحن نوصي الزوجة بالصبر، ولتعلم أن ﷲ يوم القيامة سيقر عينها، لأن كل مال أخذه منها سوف يعوضها ﷲ به بحسنات تؤخذ من رصيده، وإذا لم تكن لديه حسنات، ستؤخذ من سيئاتك ويتحملها الزوج الظالم، أي ستجعلينه مفلساً يوم القيامة، وهذا ليس كلامي بل كلام من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، الذي قال ﷺ لأصحابه: «أدرون من المفلس؟ فقيل: المفلس فينا من لا درهم له ولا

متاع له، فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، بل قد يقال: إن المفلس حقيقة هو هذا» (٣١٧).

وكل من كان له دور في تشجيع الزوج على ذلك - كأهل الزوج - فسوف تنالهم حصة من تلك البراءة والإفلاس لأن من سنّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة... إلا إذا برأ ذمته وأرضاهما بإرجاع حقوقها..... وإذا تجدون الأمر صعباً فهو يعدّ سهلاً جداً مقابل عقوبة الآخرة، التي سيتحسّر فيها الظالم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ (٣١٨).

وبالحقيقة ترد المستشارات المؤمنات العديد من الحالات التي يستكشف منها خوف النساء من الزواج مخافة أن يجعلها معلقة... ولكن الشريعة جعلت لكل شيء حلاً، ونختصره بالنقاط الآتية:

١. إذا كانت المرأة ما زالت في ذمته فيجوز للزوجة أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي ليطلب من زوجها أن لا يتركها معلقة، بل يختار أحد الأمرين ﴿فَإِمْسَاكِ بِمَعْرِوفٍ أَوْ تَسْرِجِي بِإِحْسَانٍ﴾ (٣١٩).

٢. إذا امتنع الزوج من كلا الخيارين، ولم تتمكن الزوجة من إثبات ظلمه لها بسلب حقوقها الزوجية، فهي مخيرة بين الصبر أو طلب الطلاق الخلعي بشرط توفر شروط الطلاق الخلعي.

٣. إذا لم تكن المرأة متزوجة وأرادت أن تحمي نفسها من التعليق - فيما لو تزوجت -، فالحل يكون بأن تكون لديها وكالة بتطبيق نفسها، «فإذا كانت الوكالة بصورة شرط في ضمن عقد كما لو قالت ضمن عقد النكاح «زوجتك نفسي بشرط أن أكون وكيلة في تطبيق نفسي متى شئت» فهذه الوكالة لا يمكن إلغاؤها» (٣٢٠).

المبحث الثالث: ما تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾

لقد عرفنا سابقاً أن الحكم المستنبط من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْصُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ﴾^(٣٢١) هو حرمة التضييق على الزوجة من أجل أن تتنازل عن مهرها، ولكن هناك استثناء مذكور في ذيل الآية وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^(٣٢٢)، بمعنى إذا أتت الزوجة بفاحشة مبينة فإنه يحق حينئذ للزوج أن يضيق عليها حتى تفتدي ببعض ما آتاها كالمهر. و الفاحشة الطريقة الشنيعة كثر استعمالها في الزنا.^(٣٢٣)

فالفاحشة هي خيانة مارسها الزوجة بحق زوجها، في حين أن الله تعالى أوجب على المرأة أن تكون عفيفة سواءً أكانت متزوجة أو لا. قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾^(٣٢٤)، فقوله تعالى ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾ أي غير المنحرفات ﴿قَانِتَاتٌ﴾ أي الخاضعات تجاه الوظائف العائلية ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ اللاتي يحفظن حقوق الأزواج وشئونهم لا في حضورهم فحسب، بل يحفظنهم في غيبتهم، يعني أنه لا يرتكبن أية خيانة سواءً في مجال المال، أو في المجال الجنسي، أو في مجال حفظ مكانة الزوج وشأنه الاجتماعي، وأسرار العائلة في غيبته، ويقمن بمسئولياتهن تجاه الحقوق التي فرضها الله عليها.^(٣٢٥)

بمعنى أن الآية تبين لنا بأنه ليس في كل الحالات الزوجة مظلومة، بل قد تكون ظالمة، **كيف ذلك؟**

أن الزوجة تارة تطلب الطلاق الخلعي بعذر شرعي وأخرى بعذر غير شرعي. فمن أمثلة العذر الشرعي الزوجة التي لا ينفق الزوج عليها أو يهجرها أو لا يعدل بين زوجاته في المبيت أو كان يتعاطى المخدرات أو يشرب الخمر ويؤذيها أو كان شاذاً جنسياً -والعياذ بالله- ولم ينفع معه الإصلاح، والحاكم الشرعي حذره وأعطاه فرصة ومهلة كمدة سنة ليصلح نفسه فلم ينفع. فكل واحدة من هذه الأمور تعد عذراً شرعياً جازاً للزوجة أن تطلب فيه الطلاق الخلعي فيما لو كانت كارهة له كراهة شديدة، فتبذل فدية للزوج كمبلغ المهر الذي قدمه لها.

قد تعترض الزوجة: لماذا وجب أن ابذل فدية له وقد ظلمني؟

ونجيب عليه بالنقاط التالية:

١. ليس في كل الحالات يجب بذل الفدية، نحن ذكرنا أن الزوج لا يحق له المطالبة بالبذل من الزوجة التي تطلب الطلاق الخلعي إلا بشروط، فإذا لم يتحقق شرط منها فلا يجوز له أن يكرهها على البذل. ومنها إذا كان منشأ الكراهة وطلب المفارقة إيذاء الزوج لها بالسب والشتم والضرب ونحوها فأرادت تخليص نفسها منه فبذلت شيئاً ليطلقها فلا يصح البذل ويبطل الطلاق خلعاً بل مطلقاً^(٣٢٦)، بل تلجأ للنقطة الثانية.

٢. الشريعة لما أحلت الطلاق الخلعي فلا يعني أنه الطريق الوحيد للانفصال، فإذا رفض الزوج طلاقها جاز لها أن ترفع أمرها للحاكم الشرعي ليخيره بين **إِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ**، فإذا امتنع وثبت للحاكم أنه ظالم طلقها الحاكم الشرعي.

٣. إن بذل الفدية لا تعفي الزوج من ظلمه تجاه زوجته، بل هو محاسب فيما لو كان ظالماً لزوجته.

ولكن هناك زوجات يطلبن الطلاق الخلعي من غير عذر شرعي، وهن ظالمات كأن يكون زوجها رجلاً صالحاً، مانحاً لها كل حقوقها من نفقة ووصال في الفراش ومعاشرة بالمعروف، إلا أنها تكرهه وتطلب منه الطلاق الخلعي لأنه يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر كما يطلب منها ترك التبرج والتزين. فهنا الزوج إذا سكت فسوف يحاسبه الشرع على سكوته، وإذا رضي أن تخرج وهي كاشفة لمفاتنها سماه الشرع بالديوث، ولذا فالزوج الصالح لن يرضى على فعلها المحرم، ولكن بعض الزوجات ينزعجن من قوة إيمانه لأنها تريد زوجاً يوافق هواها ولذا تطلب منه الطلاق.

وهناك من تطلب الطلاق لأنها تواصلت مع رجل آخر وأحبته وأرادت

الزواج منه، فأخذت تتعمد إثارة المشكلات الزوجية، كي تجعلها ذريعة لطلب الطلاق، أو أنها تتعمد أن تنسب لزوجها الظلم حتى لما تُطلق تكون معذورة بنظر الناس. فأمثال تلك النسوة يعتبرن من ناحية شرعية ظالمات، وحتى لو طُلقَت فسوف يترتب على ظلمها عقاب، فقد روي عن رسول ﷺ : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس، فحرام عليها رائحة الجنة » (٣٢٧).

روي عن النبي ﷺ : «...وأيما امرأة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة ﷻ وملائكته ورسله والناس أجمعين، حتى إذا نزل بها ملك الموت قال لها: أبشري بالنار فإذا كان يوم القيامة قيل لها: ادخلي النار مع الداخلين، ألا وإن ﷻ ورسوله بريئان من المختلعات بغير حق » (٣٢٨).

نؤكد على كلمة (بغير حق) وإلا إذا كان بحق لكون الزوج ظالما ومؤذيا لها فهنا الزوج يكون هو المعاقب لأن العقاب يدور مدار الظالم

قد تسأل التي طُلقَت بغير عذر شرعي: ولماذا أعاقب والطلاق حلال، وأنا تنازلت عن المهر؟

ونجيب عليه بالنقاط التالية:

١. تنازلك عن المهر لا ينفي الظلم عنك، مثلما الزوج الظالم لزوجته لما يطلق زوجته طلاقا رجعيا ويدفع لها المهر كاملا، فدفعه للمهر المتمثل بالحاضر والغائب لا ينفي أنه ظالم، بل يبقى ظالم وسيعاقب على ظلمه. ولتقريب الفكرة: شرعا من يقسم ب ﷻ على فعل كأن يقول: (و ﷻ غدا سأصوم)، فإذا أفطر بدون عذر معناها نقض الحنث ويترتب عليه أن يدفع كفارة وهي إطعام عشرة مساكين فأن عجز فصيام ثلاثة أيام متواليات. ولكن دفعه للكفارة لا يرفع الظلم والإثم الذي ارتكبه بالحنث، بل الحانث يبقى أثما ولا يرفع إثمه إلا بالاستغفار والتوبة. وهكذا الحال مع بذل الفدية للزوج في الطلاق الخلعي بغير حق، فلا يغفر ﷻ لها إلا إذا استغفرت وأصلحت، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ (٣٢٩).

٢. الشريعة أجازت الطلاق الخلعي بشرط أن تكون الزوجة كارهة لزوجها لحد يحملها على تهديد زوجها بعدم رعاية حقوقه الزوجية وعدم إقامة حدود **لله** فيه. ولذا الشريعة لما أجازت لها الطلاق فلا يعني ذلك عدم ترتب الإثم عليها حتى لو كانت ظالمة لزوجها، بل من أجل أن لا تقع في حرام وإثم أعظم.

وهناك بعض الزوجات يكون طلاقها الخلعي باطل، لأنها تطلقت بدون إذن الزوج، وشرعاً « لا يجوز الطلاق إلا من الزوج، أو وكيله، أو الحاكم الشرعي في ظروف خاصة، ولا يحق لوكيل المرجع أن يطلق، إلا إذا كان وكيلًا مخولاً في هذه الجهة أيضاً ^(٣٣٠) ».

الرجاء إخوتي يجب أن نفهم أن قضية طلب الطلاق من الزوج ليس بالأمر الهين، تخيلي أنك عملت لعدة سنوات وجمعت مبلغاً كبيراً من المال، ثم عرض عليك شخص أن تفتحاً شركة معاً، وكنت شريكته بدفع كل التكاليف المالية، والتي قسم منها سيذهب إلى الشريك والباقي يصرف على الشركة والموظفين وكل ما تحتاجه الشركة، ومن ثم مضت أيام وشهور وربما سنين وأنت تعملين من أجل استمرارية هذا المشروع، وأنت أحببت هذه الشركة وهذا الشريك ووثقت فيه وبنيت عليه آمال، وشعرت بالراحة والطمأنينة.. ولكن في يوم من الأيام تفاجأت بأن هذا الشريك يريد أن يسحب نفسه من المشروع ويهدم كل آمالك وأحلامك ويسرق جهدك ووقتك وزهرة شبابك، فهل طلبه بإلغاء الشركة والشراكة يعد ظلماً أم لا؟

فحتى لو دفع لك رأس المال الذي دفعته له في بداية المشروع إلا أن طلبه هذا بالتأكيد يعد ظلماً، لأن لم يصدر منك ظلم حتى يقابلك الشريك بهذه الأذية.

طبعاً الأمثلة تُضرب ولا تقاس، لأن العلاقة الزوجية هي أسمى من عقد شركة، فهو رباط مقدس، قال تعالى: ﴿وَأَخْذُنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ^(٣٣١).

المبحث الرابع: من أسباب الطلاق التأثير بالكلام السلبي

أغلب الزوجات لما تحصل لديهن مشكلة زوجية تشتكي لأهلها أو لصديقتها المقرّبة، وتستشيرهم وتسمع ما يملوه عليها، فإذا كانوا مؤمنين وعقلاء فسوف يسعون للإصلاح ... ولكن المشكلة أن بعض الأهل أو الصديقات أما إيمانهن ضعيف، أو لا يملكون خبرة كافية في الإصلاح، فلذا يحثها بعضهم على الطلاق، فقسم من الصديقات -بوجهين وأنت لا تعلمين- تحثك على الطلاق؛ لأنها لا تريد أن تكوني أفضل منها أو تريد أن تنتقم أو تشمت بك، وقسم منهن مؤمنات طبيبات ولكن خبرتهن قليلة بهذه الأمور.

ويفترض بنا عندما نريد أن ننصح أحداً أن نقدم رأي الشريعة على رأينا، لأن رأي **الله** ومحمد وآله هو الحق، وهم يؤكدون على الإصلاح ما بين الناس، ومنه الإصلاح ما بين الزوج والزوجة، لا الدعوة إلى التفريق الذي حذرنا منه رسولنا الكريم محمد ص: «ليس منّا من خبّب امرأة على زوجها» ^(٣٣٢)، تخيبها، يعني: جعلها تنفر من زوجها بأن تسمعها أشياء تجعلها تكره زوجها، كأن تقول: «زوجك لا خير فيه، كيف أنت صابرة عليه؟، أنا لو كنت بمكانك فلن أعيش معه ساعة، ليذهب إلى الجحيم، إنه لا يستحق ظفرك... إلخ»، فأمثال هذا التحريض هو من الظلم والعدوان والسعي بنشر الفساد في الأرض.

وكل من يتعمد التفريق بين الناس عبّر عنهم الرسول **صلّى الله عليه وآله** بأنهم من أشد الناس، حيث روي عنه (صلى **الله** عليه وآله): «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول **الله**، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب» ^(٣٣٣).

والمصيبة هي أنه قد ظهرت في الآونة الأخيرة -سواءً في الواقع أو العالم الافتراضي- مجموعات نسائية تحرض على الطلاق «لا تؤمن بالإصلاح الزوجي، فكل مشكلة تحدث بين زوجين خلها الأمثل عندهم هو الطلاق هو الحل الأمثل، لأن الرجال عندهم كلهم (سي السيد) وكلهم (ظلمة) وكلهم (خونة) وكلهم (ذكوريون) وكلهم (متسلطون)

وكلهم (نرجسيون). وهذه المجموعة النسائية موجودة بكل بلد وكل مكان، فتجدهم في البيت معك أو في العمل أو في هاتفك أو بشبكات التواصل الاجتماعي، فمجرد ما تطرح المرأة مشكلتها مع زوجها يكون الجواب عندهم جاهزاً، وهو (الطلاق خير لك) (تحرري من قيود الرجل) (عيشي حياتك) (أسعدي ذاتك)

فهذه المجموعة النسائية لا تفهم لغة الحب، ولا لغة الأسرة، ولا لغة المحافظة على الأبناء، ولكنها تفهم جيداً لغة الشرطة والمخاف والمحاكم والسجون والشكاوى وسرعة الوصول للمحاميين، فهم يعيشون بوهم مفاده أن الرجال كلهم نسخة واحدة، وكأنهم تربوا في بيت واحد، فهم كالألات المتشابهة، فهذه الفئة من النساء لا تعرف التدرج في العلاج والإصلاح ولا تؤمن بدخول الوسيط لحل المشكلات الزوجية، ولا ترى إلا حلاً واحداً لكل المشكلات وهو (الطلاق)» (٣٣٤)

وهذا الأمر غير صحيح، ويفترض يكون هدف المجاميع هو «الإصلاح»، قال تعالى: ﴿فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣٣٥)، فنتمنى منهن أن يغيرن أهداف المجموعة بدل التفريق إلى الإصلاح، أو على الأقل الانسحاب من المجموعة.

قد تقول إحداكن: هل يحرم الإسلام علينا أن نستشير صديقاتنا؟

الجواب: كلا، فالإسلام لم يحرم عليك أن تستشيري شخصاً في أمر ما، بل الإسلام ينصحك بأن تحسني اختيار المستشير، بأن تستشيري المؤمنة الحقيقية التي لديها خبرة، روي عن الإمام علي عليه السلام: «خير من شاورت، ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم»^(٣٣٦). ومعنى ذوو النهى: العقل والحكمة وحسن التفكير.

فقد تستشيرين أحداً، فيستعجل وينصحك بالطلاق مباشرة، بينما الطلاق ليس هو الحل الوحيد للمشكلات الزوجية، فالمرضى عندما يجد أن أحد أصابعه ملتهب، فهل يقترح على الطبيب بتره؟ بالتأكيد لا يقبل، بل يطلب منه أن يعطيه علاجاً يسر كبلع الحبوب، وإذا لم

ينفع فقد يكون العلاج بضرب الإبر، وقد يتطلب العلاج إجراء عملية جراحية ورغم أنها مؤلمة فهو يختار الصبر على أمل أن يتعافى أصبعه ولا يخسره بالبت، ولكن إذا لم تنفع معه كل أساليب العلاج حينها يلجأ للبت حفاظاً على حياته.

وهكذا الحال مع مشكلات الحياة الزوجية.... فمع الأسف أغلب المتزوجين ليس لديهم صبر، وأيضاً بسبب تقليدهم للغرب الذين تبنا مبدأ العزوبة والحث على تهديم الأسرة، في حين يجب اللجوء إلى «الصلح الذي له أصوله وشروطه. فينبغي في البداية أن يحاول الزوجان التفاهم داخل البيت وهذه هي المرحلة الأولى، فإن لم يتفاهما ينتقلا للمرحلة الثانية وهي اللجوء للأهل، فإن كانوا الأهل ليسوا أهلاً للصلح، يلجأ لشخص مقرب لهما أو إلى خبير زواج وإرشاد أسري وهي المرحلة الثالثة، قال تعالى ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا يُشْوَرًا أَوْ عِزَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٣٣٧)، فحتى الخلع والطلاق يحتاج لوسيط يتحلى بالحكمة والصبر»^(٣٣٨).

ونختتم كلامنا بنصيحة لأخواتنا وهي: ليس حل كل مشكلة يكون بتغيير الحال الذي أنت فيه، بل بعض الأحيان المشكلة لا يوجد لها حل إلا بالصبر على ما أنت عليه، لذا في بعض الأحيان، نكرر في بعض الأحيان عدم اتخاذ القرار ليس علامة ضعف دوماً فهناك توازنات تفرض نفسها، مثال ذلك: زيد واقف على أحد طرفي مسند متأرجح ويقابله بالجهة الأخرى عمرو وهو شخص شرير.. وأسفلكم بحر هائج... فزيد بيده عصا طويلة يستطيع أن يوقع عمر ولكن إذا فعل ذلك صحيح أن عمرو سيسقط في البحر ولكن نتيجة لسقوطه سوف يختل توازن المسند وسيسقط زيد بعده مباشرة ولذا الحل هو أن يصبر زيد على وجود عمرو

ونحن كمستشارين تردنا بعض الحالات الاستشارية لا يوجد لها حل إلا بالصبر، مثال ذلك زوجة تريد الطلاق لأن زوجها سيء الخلق ورغم أنها حاولت إصلاح زوجها بشتى الوسائل من أجل أن يحسن أخلاقه ولكن لم ينفع معه، فهنا هي محتارة بين أن تطلق أو أن تصبر. فإذا

تطلعت ستواجه ضررا كبيرا لأن لديها مجموعة أطفال لا تستطيع أن تعيّلهم وحدها، من ناحية التربية أو النفقة وتعرف أن المجتمع مجتمع وحوش لا يرحمون المطلقة الشابة وغيرها من الأضرار... وأما إذا صبرت فستبقى تتأذى من سوء خلق زوجها... فهنا وجب أن تدرس الأمر جيدا وتختار أهون الضررين أو الشرين، وهذه نصيحة الإمام علي عليه السلام الذي قال: «ليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين» (٣٣٩).

وفي الأغلب ستري أن خير الشرين هو الصبر على سوء خلق زوجها، روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه مثل (ثواب) آسية بنت مزاحم» (٣٤٠).

عدّي زوجك مريضا نفسيا وتحملّيه قدر المستطاع، فالأهل لا يرمون مريضهم... والصبر لا يعني ترك السعي، بل استمري في محاولة أن توسطي شخصا يؤثر عليه أكثر، استشيري المتخصصين، توسلي بـ **الله** وأهل البيت عليهم السلام ليهدوه ولا تجزعي... وكذلك الحال مع الزوج الكاره لزوجته ويفكر بطلاقها ولديه أطفال منها، فهنا ليس بالضرورة أن حل مشكلتك يكون بالطلاق بل قد يكون هو الصبر عليها، وهذه نصيحة **الله** تعالى الذي قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٣٤١).

وهذه الآية العظيمة يمكننا أن نطبقها في كل جوانب حياتنا، فمثلا أغلب الناس تكره الحروب، ولكن إذا كانت الحرب هي دفاع عن الدين والعقيدة وللحفاظ على كرامة المؤمن من الذل والعبودية فهذه الحرب خير وليسست شر، وهذا المعنى صرح به صاحب الذكرى علي الأكبر عليه السلام، كيف؟

يذكر المؤرخون أن لحظات من النوم أغمضت عيني الإمام الحسين عليه السلام أثناء سيرهم إلى كربلاء، ولما انتبه الإمام كان يردد: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ وكان ولده علي الأكبر إلى جانبه فسأله قائلا: يَا أَبَتَ لِمَ اسْتَرَجَعْتَ لَا أَرَاكَ **الله** سوءاً؟ أجابه الإمام: يا ولدي خفقت خفقة فرأيت

فارساً وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسير بهم!

قال علي الأكبر: يا أبتِ ألسنا على الحق؟ وفوراً أجابه أبوه الإمام
بلى نحن والله على الحق. قال علي الأكبر: إذا والله لا نبالي أوقعنا على
الموت أو وقع الموت علينا !!

وفعلاً فعلي الأكبر لم يهرب الموت أبداً، حيث يذكر أرباب المقاتل
أنه لما قتل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلا أهل بيته،
تقدم ولده علي الأكبر، فاستأذنه للبراز. وكان علي الأكبر من أصبح
الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً فنظر إليه الحسين عليه السلام نظر آيس وأرخى
عينيه بالدموع، وأطرق برأسه إلى الأرض لئلا يراه العدو فيشمت به.
وقيل إن الإمام قال له: ولدي عليّ إليّ أودعك وتودعني أشمك
وتشمني، فاعتنق الحسين ولده وجعل يبكيان.

(نصاري)

اوليلي من تلاكــو عند الوداع

امشابك طول لمن هووا للكاع

لاع ابنه لبئــه والأبــو لاع

على اوليده يويلي اوداع الأكشر

يشم احسين خد ابنه او يحبه

او دمعه مثل دمع ابنه يصبه

النار اللي ابكلب ابنه ابكلبة

يخفيها على ابنه او نوب تظهر

يكله والدمع بالعين دفاك

ابعبره امكسره وابكلبة خفاك

يبويه اوداعة الله هذا الفـراك

يبويه اشبيدنه هذا المكدر ^(٣٤٢)



لَيْلَةُ ١٠ محرم

السَّامِرِيُّ عَلَى عِصَا لَيْلَةَ

المناسبة

مصيبة عبد الله الرضيع عليه السلام

القصيدة: للشيخ محمد تقى الجواهر

وغيضك وارٍ غير أنك كاظمه
يروح ويغدو آمن السرب غارمه
تقوم عليه للوداع (فواطمه)
تناهيه سمر الردى وصوارمه
من النبل ثديا دره الثر فاطمه
كما زينته قبل ذاك تماثمه
وناغاه من طير المنية حائمه
وداعا وهل غير العناق يلائمه
عليها الدجى والدوخ ناحت حمائمه^(٣٤٣)

أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى
وهل يملك الموتور صبرا وحوله
أتنسى أبيّ الضيم في الطف مفردا
أتنساه فوق الترب منظر الحشا
ورب رضيع أَرْضَعْتَهُ قِسِيَّهِمْ
فلهفي له مذ طوّق السهم جيدَه
ولهفي له لما أحس بحرّه
هفا لعناق السبط مُبْتَسِمَ اللَّما
ولهفي على أم الرضيع وقد دجى

(تجلية)

أنوح اعليك يبني من ينوح اوياي
والوياي بلواهـن مثل بلواي
أنوح اعليك مدري أنوح وياهـن
او بلواهـن مثل بلواي بلواهـن
ما هن هل مصايـب ما جرن ما هن
ما هن ما سمعنه ابهل مصايـب هاي
ماني أمك يعبد الله انطفت عيني
يا ضيها العلى دربي يـجدّيني
سهم الصابك الماذيك ماذيني
ابنـرك ما نبت يبني نبت بحشاي^(٤٤)

المحاضرة العاشرة

كيف نصادق أولادنا؟

روي عن الإمام الصادق عليه السلام :

« دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ، وَيُؤَدِّبُ سَبْعاً، وَالْزِمْهُ نَفْسَكَ سَبْعَ سِنِينَ، فَإِنْ أَفْلَحَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مِنْ لَا خَيْرَ فِيهِ » (٣٤٥).

مباحث الرواية الصادقية

المبحث الأول: ما المراد من الحديث؟

يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام في هذا الحديث الشريف المنهج التربوي الذي وجب علينا أن نطبقه على أولادنا حسب المرحلة العمرية...فقوله (دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ) بمعنى أن الطابع الذي يميز هذه المرحلة هي أنها مرحلة لعب؛ لأن الطفل غير مميز فلما يدخل بمرحلة التمييز وجب تأديبه، وهذا ما صرح به الإمام بقوله (وَيُؤَدِّبُ سَبْعاً)، يؤدّب أي نبدأ بزراعة القيم التربوية في نفوسهم وأهمها القيم التربوية الإسلامية من السنة السادسة أو السابعة، وأما في السبع سنوات الثالثة، - مرحلة المراهقة - فיאمرنا الإمام عليه السلام بأن نلزمه بقوله: (وَالْزِمْهُ نَفْسَكَ سَبْعَ سِنِينَ)، وال لزوم في الحديث بمعنى المصاحبة.

والذي يهمنا في هذه المحاضرة هي مرحلة المراهقة وهي السبع سنوات الثالثة والتي تبدأ من سن ١٤ إلى نهاية ال ٢٠، ولكن - يرى علماء التربية أن المراهقة المبكرة تبدأ من عمر السنة.

وأنا اخترت مرحلة المراهقة لأن أكثر المربين يعانون من أولادهم في هذه المرحلة، حيث تصدر منهم تصرفات غير معهودة، كالتمرد، والعناد، وعدم الاحترام، ورفع الصوت، والفضول لدرجة تدفعهم لممارسة

سلوكيات منحرفة كالتدخين، أو تعاطي المخدرات أو المسكرات بالسر، أو مشاهدة الأفلام الإباحية أو عقد علاقات غير شرعية، وغيرها .

ومن المعلوم أن العوامل المؤثرة على سلوك الأولاد عديدة منها البيئة التي يعيش فيها الولد كالإعلام والأصدقاء، والمعلم، والمجتمع وقوانين الدولة، فإذا كانت منحرفة فسيكون سلوك الولد منحرفاً. وشرعاً يجب على الأبوين توفير البيئة المناسبة التي تجعله يحتفظ بدينه وإلا سينطبق على المربي عنوان التعرّب بعد الهجرة.

وكذلك من العوامل المؤثرة على سلوك الولد والتي نريد أن نتكلم عنها هو المربي -كالوالدين- فإذا كان المربي مؤهلاً للتربية ويعرف كيف يتعامل مع أولاده في كل مرحلة بشكل صحيح فسوف يفلح الولد، وإلا فلن يفلح.

ولكن-مع الأسف- نجد بعض المربين غير مؤهلين للتربية لكونه لا يعرف كيف يتعامل مع أولاده

والذي نراه في الواقع أن أحداً لما يريد أن يحصل على إجازة لتخصص معين كقيادة السيارة تراه يجد ويجتهد ويدرس ويتعلم ويسجل في دورات تدريبية ويصرف الوقت والأموال إلى أن ينجح فيكون مؤهلاً للسياسة، ولما تصل النوبة لتربية الأولاد-الذين هم أهم من السيارة- نجد هناك تقصيراً كبيراً، فالزوجة التي صارت أمّاً، والزوج الذي صار أباً، ما زال أغلبهم لا يعرف كيف يتعامل مع أولاده، ولا يريد أن يخصص وقتاً ليتعلم ويتدرب، بل يكتفي بأن يربيهـم على النهج الذي تربى عليه، القائم على القسوة والشدة ولغة الأمر والمأمور، روي عن الإمام علي عليه السلام: « لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم » (٣٤٦).

فقوله عليه السلام (لا تقسروا) بمعنى لا تستخدموا أساليب تربية قائمة على الإكراه والقهر والقسوة والشدة.

فالنتائج المترتبة على عدم مراعاة أساليب التربية الصحيحة تؤدي إلى تمرد

الأولاد وتخلق مسافة ما بين المربي والأولاد، بل قد تؤدي إلى ضياعهم وبالأخص العوائل المسلمة التي تسكن في بلاد الغرب؛ لكون قوانينهم تجيز لهم سحب الأولاد من أهاليهم فيما لو تعاملوا مع أولادهم بقسوة، أو فرضوا عليهم أوامر تخالف رغباتهم حتى لو كانت مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي.

إذن الحل يكون بأن نتعلم وندرب أنفسنا على التعامل الصحيح والمؤثر على أولادنا-ومنهم المراهقون-.

المبحث الثاني: كيف نتعامل مع المراهق؟

كيف نتعامل مع أولادنا في مرحلة المراهقة؟

الجواب: إذا كان لعلماء النفس والتربية تفسيرهم ورؤيتهم لكيفية التعامل مع المراهق، فإن للدين أيضاً رؤيته ووصاياه وإرشاداته في هذا الصدد، وهذا ما نحاول تسليط الضوء عليه في هذه المحاضرة

فلما نستقرئ روايات أهل البيت التربوية نجدها تؤكد على مصاحبة ومصادقة الولد في مرحلة المراهقة، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبعاً، فإن أفلح وإلا فإنه ممّن لا خير فيه» (٣٤٧). واللزم بمعنى المصاحبة

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً» (٣٤٨).

إذن أهل البيت عليه السلام أعطونا الحل في التعامل مع أولادنا المراهقين بأن نتعامل معهم كالصاحب والصديق. ولكن لزم أن نعرف أن الأصدقاء والإخوان على قسمين، ذكرهما الإمام علي عليه السلام: «الإخوان صنفان إخوان الثقة وإخوان المكاشرة» (٣٤٩).

فـ(إخوان المكاشرة) يمكن وصفها بالعلاقة السطحية التي لا تتعدى الظاهر والمجاملة والمقابلة، وهناك الصديق المقرب جداً، منحه الإمام لقب «الثقة»... وعلى المربي أن لا يكتفي بأن يتعامل مع أولاده كصديق مكاشرة-مجاملة-، بل عليه أن يسعى جاهداً ليتعامل مع ولده كصديق ثقة، ليكون المربي هو الصديق

المقرب لولده. فإذا وافق الولد على قبول هذه الصداقة، وصرت بالنسبة له الصديق الثقة المقرب فحينها سيكون تأثيرك على ولدك أكبر من تأثير البيئة عليه

نفهم من ذلك أن الحل الذي أكدت عليه القوانين التربوية في الإسلام، بالإضافة إلى الدراسات الحديثة هي ضرورة مصادقة أولادنا وبالأخص في مرحلة المراهقة.

سؤال: لماذا التأكيد على الصداقة؟

الجواب: لأن رابطة الصداقة أقوى من رابطة الأمومة، وأقوى من رابطة الأبوة، وأقوى من رابطة الأخوة، ومن رابطة القرابة... لذا لا تنزعجوا من أولادكم عندما يتأثرون بالأصدقاء أكثر منكم، فالصداقة معناها كبير، روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «الْأَصْدِقَاءُ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فِي جُسُومٍ مُتَفَرِّقَةٍ» (٣٥٠).

بل حتى الزوجة إذا أرادت أن توطد علاقتها مع زوجها والعكس، والأخ مع أخيه، فهذا يتحقق فيما لو كانت بينهما علاقة صداقة حقيقية قوية

قد تقول إحداكن: «ولكنني أتعامل مع ابني كأنني صديقة له، ورغم ذلك فهو لا يتأثر بي، بل يتأثر بأصدقاء السوء!!»، فلما أسألها: «أريد أن تكوني صريحة معي: هل توجهين له الأوامر أو تغضبين عليه أو مرات تهينينه؟»، تقول «نعم لا أنكر.. فمرات أغضب وأصرخ عليه وأهينه لأنه لا يسمع كلامي».

ولكن لزم أن نعرف أن الغضب والصراخ والإهانة وغيرها من الأساليب المنفّرة، لا تساهم في عقد صداقة فيما بينكمما، بل أنها من أسباب رفض الصداقة.

فلو رأيت أن صديقتك المقرّبة غضبت وصرخت بوجهك وإهانتك، فهل ستستمرين في صداقتها أم سترفضينها؟، أكيد سوف تنزعجين منها وترفضين صداقتها كصديقة مقرّبة..ولذا تصرفي مع ولدك كما

تحبين أن تتصرف معك صديقتك المقرّبة.

ولكن المشكلة تكمن بأن أغلب المربين غير عارفين بالحقوق التي وجب مراعاتها للاحتفاظ بصديق الثقة، وهذا سنتكلم عنه في المبحث الآتي:

المبحث الثالث: كيف نصادق أولادنا؟

لكي نكسب صداقة أولادنا كأصدقاء ثقة سنطرح مجموعة نقاط يجب على المربي الناجح التأمل فيها جيداً، ومراعاة تطبيقها على ولده، وأغلبها مأخوذة من المنهج التربوي لأهل البيت عليه السلام، وهي كما يأتي:

١. أن يكون المربي مصاحباً لولده، فالرسول ﷺ هو الذي أمرنا بصحبة أولادنا بقوله «وصاحبه سبعا»، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة أن معنى (صحب الشخص) (أي لزمه، رافقه، عاشره).

فالصديق الذي يرفض اصطحابي معه سأتنفّر منه، عكس الصديق الذي يحرص على اصطحابي معه. وكذلك الحال مع الأب الذي يريد أن يكون صديقاً لولده، فوجب عليه أن يحرص على اصطحاب ولده معه قدر الإمكان، حينما يتسوق، أو يزور أقاربه أو أصدقائه، أو يزور مرقد أهل البيت عليه السلام، ولما يصلي في المسجد أو يحضر مجالس العزاء أو عند تشييع الجنازة وغيرها، وكذلك الحال مع الأم التي يجب عليها تربويها أن تصحب ابنتها معها في أغلب الأحيان.

٢. أن يكون المربي محباً لولده: أن أول ركن من أركان الصداقة هو أن يكون الصديق محباً له، وهذا الأمر متعارف فلو كنت لا تحب شخصاً فلن تتخذه صديقاً لك، روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «وسمّوا أصدقاء لأنهم تصادقوا حقوق المودة» ^(٣٥١).

فالمودة هي مرتبة أعلى من الحب.. وهي إظهار الحب بالقول وبالعمل، ولكن المشكلة تكمن في أن بعض المربين لا يظهرون هذا الحب لأولادهم، بل يخفونه

بقلوبهم، ولا يظهرون لهم إلا توجيه الأوامر، أو الغضب والصراخ والتوبيخ، أو التفرقة بين الأولاد، أو مقارنةهم بمن هو أفضل منهم.. إلخ

ومن ثم فالرسالة التي يفهمها الأولاد هي « أنكم لا تحبونهم». وهذه الرسالة يسمعها المستشارون من أولادكم، بل في بعض المرات يصرّح لولده بعدم حبه له قائلاً: « أنا لا أحبك لأنك عاصي ».... وهذا تربوياً ونفسياً غير صحيح، بل ينبغي إذا أردت أن أعاتبه أن أفرّق بين الذات والعمل، كأن أقول له: «مما إني أحبك، ولكن السلوك والفعل الذي عملته لا أحبه»

والشريعة الإسلامية تؤكد بعشرات النصوص على ضرورة أن نظهر محبتنا لأولادنا ويسمى هذا النوع من التربية بالتربية بالمحبة.. بأن أظهر محبتي له بتقبيله، بضمه، بالوفاء بالوعد، باحترامه، بالكلام كأن أقول له : «مما إني أحبك.. أنت قطعة من قلبي...أنت روعي.. إلخ»، وهذا هو ما فعله الرسول ﷺ مع ابنته فاطمة حينما يقول لها فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي (٣٥٢).

٣. أن يكون المربي ثقة: أن الركن الآخر من أركان الصداقة هي الثقة، ومعلوم أن من أكثر الصفات التي تعزز الثقة ما بين الصديقين هي أن يكون الصديق صادقاً وأميناً، في أقواله وأفعاله، وإلا إذا كان كاذباً أو خائناً فلن يتخذه العاقل صديقاً مقرباً له.

وهاتان الصفتان أكد عليهما رسول الله ﷺ: « لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطننتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة » (٣٥٣).

ولذا إذا أراد المربي أن يكون لولده صديق ثقة لزم أن يكون المربي صادقاً وأميناً معه، وإلا إذا كان يكذب على ولده، أو لم يكن أميناً معه فسوف يرفض صداقته وسيتعامل معه معاملة الأب.

٤. أن يكون المربي ناصحاً لولده: ذكرنا أن الصديق الثقة هو الصادق

الأمين، فهو بمنزلة المرآة الصافية التي تعكس حقيقة باطني بما فيها من محاسن ومعايب، فلذا إذا وجدّ صديقي فيّ عيباً فسكت ولم ينصّحني فسوف أحزن وأتألم مؤكداً، لذا عدت صفة الناصح أحد أركان الصداقة، روي عن الإمام علي بن أبي طالب: **«النَّصِيحَةُ»** «إنما سميّ الصديق صديقاً لأنّه يصدقك في نفسك و معايبك؛ فمن فعل ذلك فاستنم إليه فإنه الصديق» ^(٣٥٤).

قد تقول إحدى الأمهات: «ولكن لطالما نصحنأ أولادنا ولكنهم لا يتقبلون نصيحتنا!!»

الجواب: أن الخلل لا بالنصيحة وإنما بطريقة وأسلوب تقديم النصيحة.. فأغلب المربين يقدمونها بأسلوب توجيه الأوامر (افعل، لا تفعل)، لذا فتكرار هذا الأسلوب في اليوم أكثر مرة سيجعله يتخيل نفسه أنه بدرس تلقى عليه محاضرة تعاد عليه مرارا وتكرارا، وهذا حتما سيشعره بالملل والجزع.

وهذا الأمر متحقق معنا، فلو أراد أحدنا أن يسمع شيئاً أثناء انشغاله بعمل ما كإعداده الطعام وفتح فيديو قصير على أحد مواقع التواصل كالتيك توك **TikTok** لشخص يوجه نصيحة أعجبتة، فهنا لما ينتهي الفيديو يُعاد مرة أخرى أوتوماتيكياً، فلما تسمعه أكثر من مرة تنزعج وتمل وستوقفه... وهذا الأمر نفسه يحصل مع أولادنا لما نكرر توجيه النصيحة لهم بأسلوب الأمر والمأمور... فالمرهق -على الأقل من وجهة نظره - لم يعد طفلاً صغيراً يتلقى الأوامر، ولذا فالحل يكون بالابتعاد عن منطق السيّد والعبد واستبداله بأسلوب التربية بالحوار بالرفق، مع مراعاة النقاط الآتية في الحوار:

١- أن يكون هناك أخذٌ وعطاءٌ في الحوار، أي أن لا يتكلم المربي فقط والولد يسمع، بل الأفضل أن تستمع إليه أكثر مما تتكلم، ولذا خلق **لله** لنا أذنين اثنتين ولساناً واحداً لحكم، منها لكي نسمع أكثر مما نتكلم، فهذا بدوره يعطي للولد فرصةً ليعبّر عن رأيه، فالتعبير عن الرأي يُعدّ أحد مكونات التواصل الفعّال، وهو حق من حقوق الطفل

وحاجة من حاجاته، ويعزز لديه الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الأهداف واتخاذ القرار، وهو أحد ملامح الذكاء الاجتماعي.

٢_ أن يكون حوارنا مع أولادنا بأسلوب مقنع، فلا نكتفي بتوجيه الأوامر كأن أقول لابنتي "تحبي"، بل المفروض أن أقنعها بالحجاب بأن أذكر لها أهداف الحجاب والروايات التي تثبت مشروعيته، وما هي فلسفة الحجاب، وما هي الآثار المترتبة على السفور، ولو بأن أستعين بسؤال المتخصصين بهذا الشأن، سواءً في موضوع الحجاب، أو الإعلام الفاسد، أو المخدرات، أو الصلاة وغيرها، فكل موضوع أجوبة خاصة للإقناع.

وهناك أجوبة عامة، مثال ذلك: رأيت ابنك يسمع الأغاني أو يدخن، فيمكنك أن تقنعيه بترك الحرام كأن تقولين له: « ولدي حبيبي لو نفترض وأنت نائم رأيت خلفك عقرباً متجهة نحوك، فهل الواجب علي أن أسكت وأمضي، أم الواجب علي أن أوقظك من نومك لتحمي نفسك منها؟ فإذا اختار الخيار الثاني، أخبريه بأن السلوك الذي يمارسه هو محرم ومضر، وباطن الحرام في الآخرة يتحول إلى عقارب وحيات ونار وظلمة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ^(٣٥٥)، بمعنى الذي يعمل شر يحصد شر. لذا لزم أن تستغفر **لله** وتبتعد عن الحرام حتى لا تتأذى في الدنيا والآخرة.

٣_ احرص أيها المربي على استخدام لغة الجسد، كأن تنظر لولدك حينما تتكلم معه، لا أن تتكلم معه وأنت مشغول بالنظر للهاتف الجوّال، أو للتلفاز ..

وحتى ينفذ المربي هذه المطالب لا بد له من أن يخصص وقتاً يومياً لأولاده للتداول معهم، ولكن- مع الأسف- نجد أغلب المربين يقصرون في ذلك، في حين أن أحدهم مستعد ليستمع لغيره كأهله أو صديقه، ولكن لما تصل النوبة لولده يعتذر كأن يقول له: «ولدي أنا مشغول»، فهنا الولد سيوجه لأصدقائه الذين لديهم وقت للتداول معه... ولذا يفترض بنا ألا نستغرب لماذا يلجأ أولادنا لأصدقاء السوء.

٥. الابتعاد عن الغضب المذموم: فلو كان عندي صديقٌ فيه صفات متميزة تدفعني لاختياره صديقٌ ثقةٌ مقربٌ، ولكن إذا علمت أنه غضوب ولا يتحكم بغضبه، فحتماً سوف أبتعد عنه، ولن أختاره كصديق ثقة، بل أتعامل معه كصديق من أصدقاء المكاشرة- أي علاقتي معه سطحية - .

وهذا الأمر نفسه يكون في علاقتي مع أولادي، فحين أغضب عليهم سيتعاملون معي كأب لا كصديق، وبهذا يكون المربي قد جعل مسافةً فيما بينه وبين ولده.

مثال ذلك: أمٌ طلبت من ابنتها أن تعد لها صديقةً مقربةً لها، وذات يوم أخبرت البنت أمها سرّاً بأن شخصاً تحرّش بها في مواقع التواصل، وتواصلت معه وانخدعت به وأرسلت له صورتهَا وحصل بينهما كلام غزلي محرم. فيا ترى ما هي ردة فعل الأم؟

أغلب الأمهات المؤمنات يغضبن بهذه اللحظة، وتنهال عليها بالسب والشتم، وتفرض عليها عقوبة، ولا تكلمها. ومن ثمّ ستكون ردة فعل البنت برفض صداقة أمها ولن تخبرها بأسرارها مرة أخرى، وستتعامل معها كـ (أم). وتلجأ إلى من تعرفهن من الصديقات اللاتي أغلبهن من صديقات السوء. و أما الأم فخشرت صداقة ابنتها، ولن تعرف بماذا تفكر ابنتها، وهل أفكارها سليمة أو منحرفة لتصحيحها..

قد تقول إحداكن: ما الحل؟ هل تريدني أن أشجعها على الرذيلة؟

الجواب: لماذا حصرتم الحل إما التعامل معها بغضب وإما أوافق على سلوكها المنحرف؟ بل هنالك حل ثالث وهو التعامل معها بالرفق، وهذا منهج أهل كلاً البيت عليه السلام، يروى « إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: (إدنه)، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأملك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم)، إلى أن قال (أتحبه لابنتك؟) (أتحبه لأختك؟) (أتحبه لخالتك؟) (أتحبه لعمتك؟).

وفي كل مرة كان يقول الفتى: (لا والله، جعلني الله فداك)، فوضع الرسول يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه)، فلم يكن بعد - ذلك الفتى - يلتفت إلى شيء»^(٣٥٦).

قد تقول إحداكن: «يا ليت الرسول ﷺ موجود ليدعو لابني!!

نقول: اتبعي نهج رسول الله ﷺ التربوي في مصاحبة ابنك، وبنفس الوقت توسلي بأهل البيت عليهم السلام بأن يغفروا ذنب ولدك، ويطهروا قلبه، ويحسنوا فرجه. فأهل البيت عليهم السلام يسامحوننا، لذا نقرأ أثناء زيارتنا للمعصومين «أشهد أنك تسمع كلامي وترد سلامي». فالتوسل بالمعصومين أمرنا به **الله تعالى قائلًا: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾**^(٣٥٧).

وأنت أيتها الأم لما ترين ابنتك قد أخطأت فحاوليها برفق: (إبنتي احذري من الرجال الأجانب، فهم يتواصلون مع المرأة لغرض اصطياها وإفراغ شهوتهم الحيوانية، بأن يجعلوها ألعوبة يلعبون بها ثم يرمونها، ويستغلون عاطفتها، وكما قال الشاعر^(٣٥٨): (نظرة فابتسامة^{٢٠} فسلام^{٢١} فكلام^{٢٢} فموعد^{٢٣} فلقاء) فأول مرة يطلب منها التعرّف عليها، ثم يستدرجها بالكلام ويخبرها بأنه معجب بها، ثم يخبرها بأنه يحبها، إلى أن يطلب منها صورتها، ثم فتح الكاميرا سرّاً... فيقوم بحفظ الصور والفيديوهات، وبعدها يجعلها تحت سيطرته فيهددها بإشباع شهواته وقتما يريد وإلا سيرسل المقاطع لأهلها، وبعضهم يطلب منها أن ترسل له الأموال... الخ)

إذن بالحوار الهادئ ستتمكنين من نصحتها وبنفس الوقت ستحافظين على صداقتك معها، بينما أسلوب الغلظة والشدة سيبعد ابنتك عنك وسترفض صداقتك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ ظَفًّا غَلِيظًا لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣٥٩)»

والشريعة لما تأمرنا بترك الغضب فلا يعني أن أبتسم بوجه ابني لما يرتكب الحرام، بل لا بد من إظهار الكراهة بالقول أو الفعل، فنحن ذكرنا

أن الصديق المحب الصادق الحقيقي هو كالمرآة، فلما يراني منحرفاً يسعى لمساعدتي، ولو بإظهار الكراهة بالقول والفعل... وهذا الكلام ليس مني بل هو كلام الفقهاء، ومنهم سماحة السيد السيستاني دام ظله^(٣٦٠)؛ (يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... -إلى أن يقول- نعم وجوب إظهار الكراهة قولاً أو فعلاً من ترك الواجب أو فعل الحرام عيني لا يسقط بفعل بعضهم، -ثم يذكر سماحة السيد السيستاني هذا الحديث- روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنْ نَلْقَى أَهْلَ الْمَعَاصِي بِوُجْهِهِ مُكْفَهَرَةً»^(٣٦١).

فمثلاً إذا كان ولدك تاركاً للصلاة وحاورتيه مراراً ولم ينفع، فهنا أظهري كراهتك له، فمثلاً حين تأكلون الطعام لا تجعلوه يأكل معكم، وقولوا له: «مأماً أنت عاصي ونخاف من الله أن يعاقبنا بسببك... فإذهب أنت وعد الطعام بنفسك»... وهكذا الحال مع الكلام فلا تحاوريه إلا للضرورة ولا تتمازحي معه، ولو كان حاصلاً على امتيازات معينة كأن كنت تستشيرينه في أمراً، فاسحبي منه هذا الامتياز، فلو فعلت ذلك واستمررت عليه فسوف يشعر أنه منبوذ وسيفكر في الرجوع لطاعة الله.

٦. أن يظهر المربي اهتمامه لولده: فالصديق الذي يرى صديقه المقرب غير مهتم به، فيبدأ بالانسحاب عنه، وكذلك الحال مع أولادنا، فحتى يقبلوا صداقتنا كصديق ثقة لزم أن نشعرهم بأننا مهتمون بهم، روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «من اهتم بك فهو صديقك»^(٣٦٢).

قد يقول أغلبكم: الحمد لله فنحن مراعون لهذه النقطة؛ لأننا نعمل يومياً ساعات طويلاً لأجل جلب الأموال لأولادنا، وهذا دليل على اهتمامنا بهم!!

ولكن حين نأتي للواقع نجد أن بعض الأولاد يشكون من آباءهم وأمهاتهم بأنهم مقصرون وغير مهتمين بهم، رغم أن الأبوين يخصصون أغلب أوقاتهم للعمل وجلب الأموال، وشراء أغلى الماركات لكل ما يحتاجه أولادهم...

إذن لماذا الأولاد يتّهمون المربين بعدم الاهتمام بهم؟

الجواب: نعم إن الأولاد يريدون أن توفر لهم الأموال وتشترتوا لهم كل ما يريدون، ولكن اعلّموا أن الدلال يفسد الأولاد، فوجب الاعتدال، وتعليمهم على القناعة.

والنقطة المهمة هي أن الأولاد يريدون من يهتم بالجانب المعنوي أكثر بكثير من الجانب المادي. كالاتمام بمشاعرهم بأن يواسيهم في همومهم وأحزانهم، ومن يشاركهم في أفراحهم... يريدون من يهتم بهواياتهم وطموحاتهم... يحتاجون إلى من يشعرهم بالسعادة والطمأنينة، وهذا لا يتحقق إلا إذا زرع المربي في قلب ولده الإيمان ويعرفه ربه ونبيه وإمامه ولأنهم لم يجدوا منكم هذا الإرشاد ترونهم ينتمون للاعب الفلاني أو للمغني الفاسق أو للشخصية التافهة المشهورة في مواقع التواصل، وهم بهذا الانتماء سيشعرون بضياغ أشد، في حين أن المربي وظيفته أن ينتشلهم من الضياغ ويحميهم بأن يعلمهم منذ مرحلة الطفولة المتأخرة على إمام زمانهم؛ كي ينتموا إليه بقناعة، وكذلك يرشدونهم بوجوب تقليد أحد مراجع الدين العدول الذين أخذوا التعاليم الإسلامية من دستور حق معصوم من الخطأ، فيرجعون إليهم في أحكامهم الابتلائية، وهذا الدستور يتمثل بالقرآن وبالتمسك بأهل البيت عليهم السلام.. فالموازين بالآونة الأخيرة قد انقلبت رأساً على عقب، أي الحرام -الذي لنفترض أن لونه احمر- صبغوه باللون الأخضر -كناية عن الحلال- فصارت الخمرة تسمى بالمشروبات الروحية، والميسر صار لعبة حظ، والغناء صار فناً، والرشوة صارت هدية، والربا صار ربحاً وتجارة، والاختلاط صار تحضراً، والتبرج صار أناقة، والتعري صار حرية، والزنا صار علاقة حميمة، والديانة صارت حادثة، والشذوذ صار مثلية، والأمر بالمعروف صار تزمناً، والنهي عن المنكر صار تخلفاً..

فلذا وجب على كل مربي أن يعرف أولاده على الميزان غير القابل للخطأ الذي يميز بين الصبح والخطأ، بين الحلال والحرام بالرجوع إلى تعاليم الشريعة، وهذا يحتاج أن نربي أولادنا تربية إيمانية منذ الصغر إلى الكبر.

٧. مشاركته في مواهبه وألعابه: فالصديق حين يجد شخصاً مهتماً به ويشاركة في مواهبه وهواياته والألعاب التي يحبها، سيحبّه أكثر ويتقرب منه أكثر، ويكون هو أولى من غيره بأن يتخذ صديق ثقة.

فمثلاً لو كان يحب الألعاب الإلكترونية، فما المشكلة لو خصص المربي وقتاً ليلعب مع ولده؟، ستقولين «أنا مشغولة؟»، أقول: هل يوجد شخص مشغول في حياته أكثر من رسول ﷺ والذي يعدّ قائد الأمة الإسلامية، فهو على جلالته قدرة كان يلعب الحسنين، وقال: «من كان له صبي فليتصاب له»^(٣١٣)، لدرجة أنه كان ينحني ليركب الحسنين على ظهره ويمشي^(٣١٤).

ونحن لا نقول لك انحن بل على الأقل اجلسي مع طفلك على الكنبه وشاركيه اللعب لشروط أو شروطين، وبنفس الوقت ستتعرفين على مدى صلاح لعبته لتوعظيه.

٨. أن يكون المربي حافظاً لولده: فمن شروط انتخاب الصديق الثقة هو أن يكون حافظاً لصديقه في ثلاثة أمور يذكرها لنا الإمام علي عليه السلام إذ أنه قال: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكبتة وغيبته وفاته»^(٣١٥).

أي مثلما يكون الصديق حافظاً لصديقه في نكبتة فعلى المربي أن يحفظ ولده في نكبتة، بأن يكون عوناً له على مصائبه ومشكلاته، بأن يواسيه ويساعده على حلها

والصفة الثانية للصديق التي يذكرها الإمام علي عليه السلام هو أن نحفظه في غيبته، فإذا سمع أنه يذكر بسوء من قبل الآخرين وإنهم بصدد انتقاصه فيدافع عنه، كأن يقول: «هذه غيبة والغيبة محرمة، فاتقوا الله».

فالإنسان عادة يحب الذي يدافع عنه أكثر من غيره، بينما يكره الذي ينتقصه وبالأخص أمام الآخرين، لذا نرى الأطفال يحبون من الوالدين من يدافع عنهم أكثر من الثاني. ولكن كلامنا هذا لا يعني أن المربي يجب عليه أن يدافع عن ابنه حتى لو كان ظالماً، بل يجب أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وأن ينصحه بأساليب غير منقّرة.

٩. عدم انتقاص المربي للولد: فكل واحد فينا حين ينتقص صديقه من قدره سيرفض صداقته، وكذا المربي عندما ينتقص من ولده فسيرفض ولده صداقته حتماً، وسيعامله كأب أو كأم لا كصديق، ولن يتأثر بهم مثلما يتأثر بصديقه، ومن مصاديق الانتقاص ما يلي:

❖ التوقف عن ذمه وإحباطه: كأن يقول المربي لولده: «أنا أعرف إنك غبي وكسلان ولا خير فيك»، فهذه الألفاظ تبعد الطفل عن والديه ويرفض حتماً صداقتهم. أو أن الولد عنده مهارة في عمل معين، ولكن المربي لا يحفزه، بل يحبطه ويستخف به، وعندما يرى دعماً وتحفيزاً من صديقه فسينجر إليه تبعاً.

❖ الابتعاد عن أسلوب المقارنة مع الآخرين: كأن يقول المربي له: «فلان أحسن منك»، فثربوا يجب الابتعاد عن مقارنته بالآخرين حتى بإخوته وبأبيه؛ لأن المقارنة بمن هم أفضل حال من حاله في بعض الميزات ستشعره بالدونية وبالحقْد والحسَد عليهم، وستدفعه للابتعاد عن المنتقد.

نعم إذا أراد المربي مقارنته بأحد فليقارنه بنفسه، كأن يقول له: «أنت العام الماضي كنت أحسن من هذه السنة، لماذا يا ولدي؟».

❖ تجنب إفشاء أسرارهم: فمن الأمور التي يجب على المربي أن يتجنبها هي إفشاء أسرار أولاده: فلو كانت لدينا صديقة تنشر أسرارنا، فسوف نرفض أن نجعلها صديقة ثقة مقربة، بل اعدّها من أصدقاء المجاملة، روي عن علي عليه السلام: «جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرِّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشرِّ في الإذاعة ومؤاخذة الأشرار»^(٣١٦).

ولو كانت هذه الأسرار عيباً فالإثم مضاعف لأنه أفشى سراً، ولأنه وقع في الغيبة أيضاً. فشرعاً لا يجوز للوالدين غيبة أولادهم منذ بلوغهم سن التمييز؛ لأن الأولاد يفهمون ويتأذون، وكفارتها أن يُبرء الولد ذمة والده، أو أن يستغفر الوالد لولده.

ونحن نرى في الواقع أن الوالدين وبالأخص الأم لكونها عاطفية وتنفعل بسرعة عندما يؤذيها ولدها، فتنفّس عن غضبها بأن تشتكي للآخرين وتكشف عيوب ولدها. والمصيبة أنها تتكلم بصوت عال بحيث يسمعها الولد وهي تذمه. فهذا يتأثر الولد كثيرا ويحزن، ويبدأ بكره أمه وينتقم منها بأن يعاندها أكثر. فهل تعتقدون بعد هذه المواقف أن يتقبل أن تكون أمه صديقة له؟

فهذه شرعا تعدّ غيبة وهي محرمة. وإذا قالت الأم إنني لم أتكلم عليه بغيابه بل بحضوره، فهذه ليست غيبة!!

نقول: صحيح أنها ليست بغيبة ولكن هذا لا يعني أنه عمل جائز بل هو محرم، غاية ما في الأمر أن عنوانها ليس بغيبة بل عنوانها «الإهانة والاستخفاف بالمؤمن».

وينبغي للولد أن يسامح والديه ولا يتزمت ولا يعقهما ولو كانا ظالمين... روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برّين كانا أو فاجرين» (٣٦٧).

١٠. استشارة المربي لولده: فالصديق الذي يستشيرني ويسمع رأيي يشعّرنني بأهميتي وبأن لي مكانة عنده، لذا أعتز به هذه الصداقة، بينما حين أرى صديقي يستشير غيري ولا يستشيرني فسوف أحزن وأشعر بأنه يستصغرنني. وكذلك الحال مع الولد..

استشيرني ابنك واسمعي رأيي في بعض الأمور، واجعليه بمنزلة الوزير الذي يستشير المَلِك.. وهذا الأمر حثنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الولد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين، فإن رضيت أخلاقه لإحدى وعشرين سنة وإلا ضرب على جنبه فقد أعذرت إلى الله» (٣٦٨).

كأن يمثّل المربي دور الحيران حقاً لا يعرف ماذا يصنع...؟؟، فيسأل ولده قائلاً: «ما رأيك يا ولدي هل أشتري هدية لصديقي المريض وروداً أم شوكولاتا أم ماذا..؟؟»، أو «عندي موعدان مهمان فأيهما أقدمه على

الآخر..؟»، أو: «ماما أريد أن نعرف الناس بقضية الإمام الحسين عليه السلام، وأنا أفكر أن نطبع بعض الأوراق فيها عبارات مختصرة عن النهضة الحسينية، فما رأيك؟، وهل لديك أفكار أخرى؟» وغيرها من الاستشارات

قد يقول المربي: ولكن ابني ما زال طفلاً لا يفهم حتى أستشيرهُ؟

نقول: من المفترض أن لا نستخف بآراء أولادنا، فبعض الأحيان لديهم أفكاراً حلت مشكلات لم يتمكن الكبار من حلها. والنقطة المهمة هو أن الشريعة والتربويين لما حثونا على استشارة أولادنا فالمنفعة ترجع للولد؛ لأن استشارته ستقوي ثقته بنفسه، وتشعره بحبك واهتمامك له، ولأن استشارتك للولد ستزيد من معلوماته لأن سيكون هناك أخذ وعطاء في الكلام. وأيضاً ستتقرب المسافة فيما بينكما وتسهل عقد صداقة قوية- وهذا ما نبحت عنه-، وأخيراً أن الاستشارة ستعرف المربي كيف يفكر ولده، وبهذا يمكنه من تصحيح أفكاره المنحرفة.

مثال: سألت ولدك: «ماما أنا أشعر بالملل والضجر، فما هو رأيك؟»

فإذا قال الولد: «ماما اسمعي الأغاني واطربي معها، سوف تشعرين بالراحة والانتعاش» فعليك أن تصحي معلوماته، كأن تقولي له: (لا ماما، كيف أشعر بالراحة والانتعاش وأنا أعرف أن سماع الأغاني من الكبائر وتغضب الله وأهل البيت عليهم السلام؟، فالإمام بنفسه يقول: «إن بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا يدخله الملك، ولا تستجاب فيه الدعوة» (٣٦٩) ... الذي يريح النفس ويسعدّها هو ذكر الله، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٣٧٠)، ولذا أنا مقيمة بين قراءة القرآن أو قراءة بعض الأدعية، أو التوسل بأهل البيت عليهم السلام أو تذكّر مصائبهم عليهم السلام، فالذي يذكر مصائبهم تهون عليه كل الهموم والأحزان، روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب» (٣٧١).

ومصائب أهل البيت عديدة ومتنوعة، وبالأخص مصيبة عاشوراء، التي قال عنها الإمام الصادق عليه السلام (مُصِيبَةٌ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، منها مصيبة العطش وقتل

مسلم والأنصار والعباس والقاسم والأكبر، وأيضا مصيبة عبد الله الرضيع، فقد ورد في زيارة الناحية المنسوبة إلى الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن (عج): السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه إلى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه. وفي خبر أن الحوراء جاءت به إلى أخيها الحسين عليه السلام تحمله فدفعتة إليه وهي باكية وقالت: أخي خذ طفلك. قيل: فأجلسه في حجرة يقبله، ويقول: بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم. ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء قائلاً:

يا قوم قد قتلتم إختي، وأولادي، وأنصاري، وما بقي غير هذا الطفل، وهو يتلظى عطشا من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء. فاختلف العسكر فيما بينهم، فمنهم من قال: إذا كان ذنب للكبار فما ذنب هذا الطفل؟ ومنهم من قال: اقتلوه ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية.

فلما رأى ابن سعد ذلك صاح بحرمة: ويلك يا حرمة اقطع نزاع القوم، قال: فما أصنع؟ قال: إرم الطفل بسهم، قال حرمة: فرأيت رقبتة تلمع على عضد أبيه الحسين عليه السلام، فرميت الطفل بسهمي، فذبحته من الوريد إلى الوريد فلما أحس الطفل الرضيع بحرارة السهم أخرج يديه من القماط واعتنق أباه، وجعل يرفرف كالطير المذبوح.

فملاً الإمام الحسين كفه من دمه، ورمى به نحو السماء، قائلاً: اللهم لا يكن أهون عليك من فضيل ناقة صالح ^(٣٧٢).

(نصاري)

تلخّة احسين دم الطفل بيده

اشحاله اليچتل ابحضنه اوليده

سال او ترس كفه من وريده

او ذبّه للسّمه او للارض ما خرّ

اشلون احسين يوم الطفل عنده

عبد ﷲ انذبج من فوك زنده
 ظل محتار بيه احسين وحده
 يدفنه لو يجيبه للصاوين
 على خدّ الطفل سالت دمعتيه
 اشي گل العمّته اشيعتذر لخته
 كف ايده انترس من دم ركبتيه
 ذبه للسمما او ظل بالسمة اسنين
 نظر طفله او رگبته اشلون مالت
 حنّ او دمعتيه امن العين سالت
 يبويه من السهم روحك اشكالت
 ذبح او عطش بويه ضكت الاثنين (٣٧٣)



۱۰ محرم

ذکری است شهادت الإمام الحسين (عليه السلام)

عظمت الله الحجة

المناسبة

(مصيبة عاشوراء)

القصيدة: للسيد رضا الهندي

ورد هني ولا عيش لنا رغد
يا ابن الزكي ليل الانتظار غد
يكاد يأتي على إنسانها الرمد
يغني اصطبار هي من درعه الزرد
بها النوائب لما خانها الجلد
سافي الرياح ووارثه القنا القصد
شفي بمصرعك الأعداء ما حقدوا^(٣٧٤)

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا
طالت علينا ليالي الانتظار فهل
فاخل بطلعتك الغرا لنا مقلا
هانحن مرمي لنبل النائبات وهل
فانهض فدتك بقايا أنفيس ظفرت
يا ثاويا في هجير الشمس كفته
على النبي عزيز لو يراك وقد
(موشح)

يابو صالح يا فخر عدنانها

صدك زينب توكف ابدىوانها

صدگ زينب وكفت ابعجلس يزید

او بالطشت جدامها راس الشهيد

صدگ واتشمت او گلها اشما يريد

وين أهلج يا فخر نسوانها

سيدي هذا الأمر كلش صعب

مثل زينب مجلس الطاغي تطب

اتكول اهلك لو بگت فوگ الترب

الشهادة الها او فخر من شانها

لاكن النسوان بيدين اللثام

من الكوفة او توصل الديرة الشام

اشلون عينك سيدي ابهذي تنام

كوم واشعل يا نفل نيرانها^(٣٧٥)

المحاضرة الحادية عشرة

عِظَم مصيبة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

روي عن الإمام الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَام أَنَّهُ قَالَ:
(لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) (٣٧٦).

مباحث الرواية الشريفة

المبحث الأول: مناسبة الرواية

هذه الرواية الشريفة جاءت ضمن حوار دار بين السبطين عليهما السلام حينما دخل الإمام الحسين عليه السلام على أخيه الإمام الحسن قبيل وفاته، وقد ظهرت عليه آثار السم الذي دسه إليه الطاغية معاوية بن أبي سفيان -عليه لعائن الله- وكان سيد الشهداء عليه السلام قد تأثر كثيراً لهذه الجريمة العظيمة التي ارتكبت ضد السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهنا خفف عنه أخوه الحسن وخاطبه بالكلمات النورانية قائلاً: (لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدْنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكَ دَمِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ وَسَبِي ذَرَارِكَ وَنِسَائِكَ وَانْتِهَابِ ثَقْلِكَ فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ وَتُمْطَرُ السَّمَاءُ رَمَاداً وَدَماً وَ يَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحَيْتَانُ فِي الْبَحَارِ) (٣٧٧).

المبحث الثاني: ما المراد من الرواية؟

في قواعد اللغة العربية كلمة (لا) في قوله عليه السلام « لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » هي (لا) نافية للجنس، فلما أقول (لا رجل في المجلس) أي أنني أنفي وجود جنس الرجال في المجلس، ومن ثم فالإمام الحسن عليه السلام لما يقول: « لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » أي « لا يوجد يوم في

الوجود مثل يومك يا أبا عبد الله» سواءً أكان المقصود من اليوم بالنهار أو بالليل والنهار - أي الأربع وعشرين ساعة -.

فالإمام الحسن عليه السلام رغم المصاب الجلل الذي تعرض له إلا أن لسان حاله يقول: «إن مصيبتني تهون إذا ما قورنت بمصيبتك يا أبا عبد الله».

إذن نفهم من الحديث «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ» أن للإمام الحسين عليه السلام خصوصية.

ولكن نسأل: يوم الإمام الحسين عليه السلام صارت له الخصوصية بلا حظ ماذا؟

الجواب: أن الإمام الحسين عليه السلام له أكثر من خصوصية تختلف عن غيره من المعصومين، وهي كالآتي:

١- أبو الأئمة التسعة: فهذه خصوصية إختص بها الإمام الحسين عليه السلام دون غيره، فقد روي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين عليه السلام: «أنت الإمام ابن الإمام وأخو الإمام، تسعة من صلبك أئمة أبرار والتاسع قائمهم» (٣٧٨).

٢- سيد الشهداء: الخصيصة الثانية للإمام الحسين عليه السلام هو أنه سيد الشهداء في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث القدسي: «أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة» (٣٧٩). فعندما يطلق لقب (سيد الشهداء) يتبادر إلى الذهن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

٣- الشفاء في تربته: الخصوصية البارزة الثالثة للإمام الحسين عليه السلام وهي الشفاء في تربته، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة من ذريته، والشفاء في تربته» (٣٨٠).

٤- بركات زيارته: فرغم إن في زيارة المعصومين عليه السلام لها فضل كبير، ولكن لم يرد في فضل وبركات أحد من المعصومين كما ورد في

بركات وأسرار وفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام: وهذا ما يؤكد على أن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام خصوصية.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن أيسر ما يقال لزائر الحسين بن علي عليه السلام: قد غفر لك - يا عبدَ اللهِ - فاستأنف اليوم عملاً جديداً» (٣٨١)(٣٨٢)

أعظم مصابه: وهذه الخصوصية هي التي نستنتجها من رواية الإمام الحسن عليه السلام حينما قال للإمام الحسين ع: «لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ»

بمعنى أن ما تعرض له الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من مصائب ومحن وبلايا لا مثيل لها في الوجود منذ أن خلق اللهُ السموات والأرض وإلى قيام الساعة.

وهذا المعنى -يكون يوم الحسين هو (صاحب المصيبة العظمى) - قد ورد ذكره من أئمة آخرين، منها ما روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ولا يوم كيوم الحسين» (٣٨٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنَّ يومَ الحسينِ أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام» (٣٨٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة عاشوراء: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ» (٣٨٥).

المبحث الثالث: لماذا نحیی مصيبة الحسين عليه السلام؟

البعض يسأل ويقول: لماذا تُحيون ذكرى الإمام الحسين عليه السلام كل عام، أليس هو في الجنة والمفروض تفرحون؟

ونجيب عن ذلك بعدة أسباب:

١. العقل يحكم بضرورة إحياء ذكرى الثوار والمجاهدين: فلو نفترض أن عصابة دخلت على عائلتك وأهل بيتك فلم يكتفوا بقتلهم بل مثلوا بهم تمثيلاً، فهل عند الذكرى السنوية لموتهم سوف تحتفل وتفرح بموتهم أم تحزن؟. وهذا الأمر يتعارفه العقلاء من مسلمين وغير مسلمين، حيث ستجد أن لكل شعب من الشعوب أياماً يحيون فيها ذكرى عظمائهم وقاداتهم وشهداءهم.

٢. إحياءنا لعاشوراء هو طاعة للشرعية، فنحن المسلمون مأمورون بإحياء ذكرى الأيام التي انتصر فيها الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(٣٨١)، فالإمام الحسين عليه السلام هو «المنتصر»؛ لأن بشهادته حقق الهدف الذي مات من أجله وهو رفع اسم للله واسم نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، اسْتَقْبَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، مَنْ غَلَبَ - وَهُوَ يُغْطِي رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَحْمِلِ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ مَنْ غَلَبَ وَدَخَلَ وَقَتُ الصَّلَاةِ فَأَذِّنْ ثُمَّ أَقِمِ»^(٣٨٧).

فيزيد عليه لعائن للله هو الخاسر لأنه لم يحقق هدفه في هدم الإسلام؛ لأن تصدى له الإمام الحسين عليه السلام وسقى شجرة الإسلام بدمه، وكأن لسان حال الإمام عليه السلام إن كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلي فيا سيوف خذيني.

ولما نستقرئ النصوص الشرعية نجد أن الشرعية أمرتنا بإحياء ذكرى عاشوراء على لسان المعصومين الإثني عشر عليهم السلام بعشرات الروايات، ومنها ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «رحم للله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»، ونفس الإمام عليه السلام قال: «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام»^(٣٨٨).

٣. إحياءونا للإمام الحسين عليه السلام هو إحياء لأهل البيت عليهم السلام؛ لأن الحسين عليه السلام هو خامس أصحاب الكساء لذا فهو الممثل لوجود خمسة أهل الكساء عليهم السلام، فلو نفترض أنك كنت تحبين عائلة عزيزة عليك جداً، ولكن سمعت أن هناك مجرماً أراد قتلهم لذا أرسل شاحنة لتدهس السيارة التي كانوا راكبين فيها، فماتوا كلهم إلا طفلهم الصغير... هنا أنت ستحبيه حباً عظيماً لأن وجوده يذكرك بأمه وأبيه وإخوته. وهذا المعنى رواه عن عبد الله عليه السلام الفضل الهاشمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعفر بن محمد الصادق (ع): يا ابن رسول الله عليه السلام، كيف صار يوم عاشوراء، يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله عليه السلام، واليوم الذي مات فيه فاطمة (ع)، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (ع)، واليوم الذي قتل فيه الحسن (ع) بالسم؟ فقال: «إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق على الله عليه السلام (عز وجل) كانوا خمسة، فلما مضى عنهم النبي (ص) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة (ع)، كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين (ع) للناس عزاء وسلوة، فلما مضى أمير المؤمنين (ع) كان للناس في الحسن والحسين (ع) عزاء وسلوة، فلما مضى الحسن (ع)، كان للناس في الحسين (ع) عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين (ع) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهابهم جميعهم كما كان بقاءه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم مصيبة» (٣٨٩).

٤. إحياءونا لعاشوراء الحسين عليه السلام هو اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٣٩٠).

(فالنبي عليه السلام عقد المآتم باسم ولده الحسين منذ ولادته ففي الرواية: «لم يبق ملك مقرب إلا نزل إلى النبي يعزيه بالحسين عليه السلام». وكان ص يبكيه ليلاً ونهاراً، في مسجده، في بيته، في أزقة المدينة، سـفـراً وحضراً، نوماً ويقظة ويبين مصيبتـه، ويتذكر ما يجري عليه فيتأوه لذلك.

وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يتمثل حالاته فيبكي ويقول: «كأنني به يستغيث فلا يغاث»، «كأنني بالسبايا على أقطاب المطايا» كأنني برأسه وقد أهدي إلي يزيد (لع)»، «صبرا يا أبا عبد الله»

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبكيه بأحوال متعددة، فتارة يبكيه بمجرد النظر إليه، وتارة عند حملته، وأخرى عند تقبيله، تقول الرواية: أهداه جبرائيل تربة ففاضت عيناه، فدخل عليه الإمام علي وقال له: أأغضبك أحد؟ فقال: «لا ولكن أخبرني جبرائيل أن ولدي يقتل بأرض كربلاء».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقعه في حجره، ينظر إلى وجهه ويبكي، ويقول: «يا ابن عباس كأنني به وقد خضب شيبه من دمه فيدعو فلا يجاب وينتصر فلا ينصر»، وكان أحياناً يراه في الشارع فيركض خلفه إلى أن يمسكه فيقول: يا علي أمسكه لي، فيمسكه أمير المؤمنين عليه السلام فينهال عليه النبي صلى الله عليه وسلم لثماً وتقبيلاً، فيقول له الإمام الحسين ع: يا جد أراك تكثر من تقبيلي؟ فيقول: أي بني أقبل منك موضع السيف والرماح (٣٩١)

نعم فرسول الله كان يعلم بكل ما سيجري على سبطه الحسين سيد شباب الجنة، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٣٩٢)، فلذا كان يقبله من قلبه لأنه يعلم أن هذا القلب سيصيبه سهم مثلث مسموم، ويقبله من نحره لأنه يعلم أنه سينحر بالخنجر كالكبش، ويقبله من صدره لأنه يعلم أن هذا الصدر الشريف سوف تسحقه حوافر الخيول... هذه الأحداث أخبرها لابنته الزهراء عليها السلام، فلذا أوصت فاطمة عليها السلام ابنتها زينب عليها السلام إذا كنت في اليوم العاشر من محرم مع الحسين في كربلاء فتشميمه في نحره وتقبليه في صدره.

والروايات عن طريق أهل السنة والجماعة (٣٩٣) في بكاء الرسول صلى الله عليه وسلم على الإمام الحسين عليه السلام كثيرة ومتواترة بلا ريب، وتعد من القضايا الغيبية التي أخبر بها الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وأنه صلى الله عليه وسلم أصدق من برأ الله تعالى.

ولم يقتصر بكأؤه ﷺ على الحسين عليه السلام بموقف وزمان واحد، بل بملاحظة مجموع ما روي عن الصحابة يستكشف على نحو القطع أن بكاءه ﷺ على الإمام الحسين عليه السلام كان في أزمنة مختلفة، وأمكنة متعددة، ومواقف متكررة، فمرة بكى عليه في بيت أم سلمة، وأخرى في بيت عائشة، وثالثة في بيت علي وفاطمة عليهما السلام، ومرة كان الذي يخبره بقتل ريحانته جبرائيل عليه السلام، وأخرى ملك المطر، وثالثة غيره من الملائكة المقربين.

كما أنه ﷺ قد عقد المأتم والبكاء على الإمام الحسين قبل ولادته، وفي يوم ولادته، وعند حضانتها، وحينما أخذ يحبو، وحينما كبر، وفي يوم مقتله. ^(٣٩٤)

وهذا التكرار في نزول الوحي على الرسول -ليخبره بالترية التي قتل فيها الإمام الحسين عليه السلام - لم يأت عن عبث، لأن الملائكة لا تنزل على الرسول إلا بأمر من ﷻ. قال تعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ^(٣٩٥).

إذن تكرر خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام بأمر من ﷻ تعالى يدل أن للإمام الحسين ومصيبته خصوصية غير موجودة عند غيره. فلذا لزم التأكيد عليها أكثر من غيرها، ولذا نجد أن النبي ﷺ كان كثير البكاء على الحسين عليه السلام، وبالأخص إذا عرفنا أن الرسول ﷺ عادة يبكي على المؤمن بعد وفاته كما بكى على عمه حمزة، ولكن لا يبكي على الشخص قبل موته، إلا على أهل بيته كالإمام علي عليه السلام ولكن لم يبك من حيث الكم والكيف مثلما بكى على الإمام الحسين عليه السلام. بل نجد الرسول ﷺ بكى عليه قبل وبعد استشهادها، وهذه الخاصية لم تحصل إلا مع الإمام الحسين عليه السلام.

قد يسأل أحدكم: كيف بكى الرسول ﷺ على الحسين بعد استشهادها؟

نحن نعلم أن الأموات أحياء عند ربهم يرزقون، وﷻ تعالى ينبئ

الرسول وآله الاطهار حتى بعد وفاتهم بتفاصيل ما يحصل لنا، قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣٩٦)، ومنها علمه بمقتل الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، فقد روي عن عبد الله بن عباس، قال: «بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجت أتوجه من قائي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي، فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته الحسين.

ف قيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام الساعة شعنا مذعورا، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقامت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين التي أتى بها جبرائيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دما فقد قتل ابنك، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دما عبيطا تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة على الحسين عليه السلام، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قتل في ذلك اليوم^(٣٩٧)، ومضمون هذا المعنى مذكور في مصادر أهل السنة أيضا^(٣٩٨).

إذن فالمفروض أن السؤال لا يوجه إلينا نحن الشيعة (لماذا نبكي حسينا؟)، رغم أننا نبكيه اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، بل المفروض أن السؤال يتوجه إليكم أيها المخالفون لماذا تحتفلون في يوم عاشوراء وتخالفون سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم؟ تحتفلون بمقتل سيد شباب الجنة وسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ما لكم لا تفقهون؟

المبحث الرابع: مقارنة بين مصائب الأنبياء وبين الإمام الحسين عليه السلام

يروى لنا الإمام الصادق عليه السلام في زيارة وراث المعروفة للإمام الحسين ع: (..السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ..)^(٣٩٩).

ترى ماذا يرث الإمام؟ هل المقصود منه الإرث المادي؟

الجواب: رغم أننا نعلم أن الإمام يرث من الأنبياء عصا موسى، وتابوت سليمان، وقميص يعقوب، وعمامة رسول الرسول محمد وعصاه، وكتب التوراة والإنجيل والزيور.. ولكن الأهم من الإرث المادي هو الإرث المعنوي، أي أن الإمام الحسين عليه السلام ورث من الأنبياء كل العلوم والمعارف، ورث المعاجز والكرامات، ورث الفضائل والمقامات والمنازل.. ويبدو أن الأمر لم يتوقف على ذلك بل إن الإمام الحسين عليه السلام ورث حتى مصائب الأنبياء، فلنتعرف على الحقيقة ولنبدأ بطرق كل باب من أبواب الأنبياء^(٤٠٠):

★ باب آدم عليه السلام :

آدم عليه السلام : المبتلى بفراق الجنة .

الحسين عليه السلام : المبتلى بفراق الأحبة .

آدم عليه السلام : ابتلى بقتل ولده هابيل فرأى منه دماً قد شربته الأرض .

الحسين عليه السلام : مبتلى بتقطيع ولده إربا إربا .

آدم عليه السلام : بكى على هابيل أربعين يوماً وليلة فأوحى للله إليه أخلفك عنه هبة للله، فولد له .

الحسين عليه السلام : بكى على ولده -علي الأكبر- نصف ساعة، إلا أنها تعدل أربعين سنة في هدم قواه، ثم أصيب بعد ذلك بعلي آخر -علي الأصغر الرضيع-، ثم فارق بعد ذلك علياً آخر -علي السجادة عليه السلام- .

★ باب إدريس عليه السلام :

إدريس عليه السلام : قد ابتلى بالفرار من السلطان وتفرق الأعوان، وجوعه ثلاثة أيام .

الحسين عليه السلام : قد امتحن بالفرار، لئلا يقتل في الحرم، احتراماً له، وامتحن بالقتال أيضاً، وابتلى بالعطش ثلاثة أيام حتى ندبت به أخته: «بأبي العطشان حتى مضى .

★ باب نوح عليه السلام :

نوح عليه السلام : لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فكانوا يضربونه حتى يغمرى عليه ثلاثة أيام، ويجري الدم من أذنه . والإمام الحسين عليه السلام : لبث في قومه نصف نهار يدعوهم، فضربوه في نصف النهار، حتى بقي ثلاثة أيام مطروحاً بلا رأس، يسيل الدم من جميع أعضائه، وكان ضربه في ساعة أكثر من ضرب ألف سنة إلا خمسين عاماً.

★ باب إبراهيم عليه السلام :

إبراهيم عليه السلام : قُذف في النار فصارت برداً وسلاماً. ولما سقط رأى حوله جنة، ماء، ولكن الإمام الحسين عليه السلام : لما سقط هوى على رمضاء كربلاء .

إبراهيم عليه السلام : لما سقط حوله جنة وماء يجري، ولكن الإمام الحسين عليه السلام : لما سقط رأى حوله نهر من دماء أهل بيته وأصحابه .

إبراهيم عليه السلام : لما سقط رأى نفسه على سرير، ولكن الإمام الحسين عليه السلام : لما سقط صنع له وسادة من التراب .

إبراهيم عليه السلام : لما سقط جاءت به الملائكة بحلة من الفردوس، ولكن الإمام الحسين عليه السلام : لما سقط عمدوا إليه وسلبوه ثيابه .

إبراهيم عليه السلام : لما سقط لم يسمع ضجيج العيال والأطفال، ولكن

الإمام الحسين عليه السلام: لما سقط سمع صراخ الأطفال والأيتام سمع زينب تناديه وتدعوه .

إبراهيم عليه السلام: لما سقط لم يصب، ولكن الإمام الحسين عليه السلام: لما سقط فيه أكثر من ألف وتسعمائة جرح.

★ باب يعقوب عليه السلام:

يعقوب عليه السلام: أرادوا منه يوسف ليرتع ويلعب معهم فمنعهم، وقال: إني ليحزنني أن تذهبوا به).

الحسين عليه السلام: لما مشى ولده علي منعه النساء وتعلقن به، فقال دعنه فإنه قد اشتاق إلى جده.

يعقوب عليه السلام: جاءه البشير بثوب يوسف، فارتد بصيراً.

الحسين عليه السلام: سمع صوت ابنه، فأظلمت عيناه .

★ باب صالح عليه السلام:

صالح عليه السلام: لما عقروا ناقته على الماء راغ فصيلها وصعد الجبل وإلى الآن يتوحش المار على ذلك الجبل .

والحسين عليه السلام: لما أصيب طفله بالسهم صاح صيحة كانت نفسه فيها، قائلاً: «للهم لا يكن هذا أهون عليك من فصيل ناقه صالح، فانتقم لنا، لله إن كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا.

★ باب هود عليه السلام:

هود عليه السلام: ضربوه بالعصا والحجر .

الحسين عليه السلام: ضربوه بكل آلة من السيف والرمح، والأعمدة، والسهم، والحجر،

والعصا.

★ باب يحيى عليه السلام:

يحيى عليه السلام: تكلم رأسه مرة ولكن رأس الحسين عليه السلام: تكلم عدة مرات، وسمع منه قراءة القرآن ...

يحيى عليه السلام: بكت عليه السماء كذلك الحسين: بكت السماء دماً عبيطاً وتراباً أحمرأ .

يحيى عليه السلام: قتل بألة من آلات الذبح وهي السكين، والحسين عليه السلام لم يكتف أعداؤه بما أصابه من الجروح — ١٩٠٠ طعنة وضربة، لم يكتفوا بحجر أبي الحنفوف الذي كسر عظم جبهته، ولا بسهم خولى المثلث المسموم الذي شبك على مجامع قلبه الشريف، حتى طعنه صالح بن وهب في خاصرته وسنان بن أنس في حلقه وضربه مالك بن النسر على رأسه .

ولم يكتفوا بهذا حتى مثلوا به أعظم تمثيل من قطع إصبعه ورض جسده الشريف.

يحيى عليه السلام: لما أرادوا قتله أخرجوه من بيت المقدس، ولا علاقة له بأولاد بأطفال ولكن الإمام الحسين ع: خرج من الخيام وترك فيها نساء وأطفالاً حيارى عطاشى تبكي .

★ باب موسى عليه السلام:

موسى عليه السلام: كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه من الجوع.

الحسين عليه السلام: كانت الحمرة من الدم ترى من أجزاء بدنه ورأسه وشعره وبشرفته، والزرقة في شفثيه .

★ باب سليمان عليه السلام:

سليمان عليه السلام: ابتلي بأخذ خاتمه .

الحسين عليه السلام: أخذ خاتمه وقطع إصبعه .

★ باب عيسى عليه السلام:

عيسى عليه السلام: بن مريم كان يتوسد الحجر .

والحسين عليه السلام: لم يكن له رأس ليتوسد تراباً، أو حجراً .

عيسى عليه السلام: يلبس الخشن .

والحسين عليه السلام: لا لباس له .

عيسى عليه السلام: يأكل الجشب .

والحسين عليه السلام: لم يأكل شيئاً لثلاثة أيام .

عيسى عليه السلام: لم يكن له مال ليتلف .

والحسين عليه السلام: صاحب الخيام المنهوبة، والثياب المسلوقة .

عيسى عليه السلام: لم يكن له ولد ليحزن عليه

والحسين عليه السلام: له ولد هدد قواه واطلمت عينه مصيبتة، لكن صبر عليها في ذات الله .

عيسى عليه السلام: ظلالة في الشتاء مشارق الأرض ومغاريها .

والحسين عليه السلام: ظل جسده مطروحاً في الشمس ثلاثة أيام .

عيسى عليه السلام: دابته رجلاه، وخادمه يداه .

والحسين عليه السلام: لم يدعو له ليقف راجلاً، وقطع كفه، ثم قطعت يداه بعد موته وقطع إصبعه لأخذ خاتمه .

عيسى عليه السلام: حاصره اليهود وأرادوا قتله لكن الله عز وجل نجاه من بين أيديهم، ورفعته إليه.

والإمام الحسين عليه السلام: حاصره أعداؤه وأحاطوا به من كل جانب وحالوا بينه وبين ماء الفرات، وذلك يوم السابع من المحرم واشتد الحصار عشية التاسع من المحرم.

ورغم كل هذا ويقولون لماذا تقيمون العزاء ولماذا تبكون!!!!!!

إذن تبين لنا أن الإمام الحسين عليه السلام هو صاحب المصيبة العظمى؛ لأنه جمع مصائب الأنبياء بل زاد عليهم أيضا بمصائب أخرى، حيث تذكر لنا كتب المقاتل مقاطع من زيارة الناحية المنسوبة للإمام المهدي المنتظر (عج) (بعد المصراع) قال (عج).... وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء وورده وناجزوك القتال وعاجلوك النزال ورشقوك بالسهام والنبال وبسطوا إليك أكف الاضطلام ولم يرعوا لك ذماما ولا راقبوا فيك آثاما في قتلهم أوليائك ونهبهم رجالك... فأحدقوا لك من كل الجهات وأثخنوك بالجراح وحالوا بينك وبين الرواح ولم يبق لك ناصر وأنت محتسب صابر تذب عن نسوتك وأولادك حتى نكسوك عن جوادك فهويت إلى الأرض صريعا تطؤك الخيول بحوافرها وتعلوك الطغاة ببواترها... قد رشح للموت جبينك واختلفت بالانقباض والانبساط شمالك ويمينك تدير طرفا خفيا إلى رحلك وبينك وقد شغلت بنفسك عن ولدك وأهلك^(٤١).

نعم أخواتي فالملاعين لم يكتفوا برشقه بالسهم، ولا بطعنه بالرماح، ولا بضربه بالسيوف، ولا برضخه بالحجارة، ولا بذبحه ونحره، ولا برفع رأسه على القنا، ولا بسلبه، بل أمروا بطحنه وسحقه بحوافر الخيول

تقول الروايات أن الخيل التي سحقت الحسين عليه السلام (تسمى الأعوجية)

كما يقول أحد خدام الإمام الحسين عليه السلام بحثت في روايات عن صفات الخيل (الأعوجية) لم أجد صفاتها، مميزاتها، إمكانياتها ثم بحثت لمدة شهر فوجدت كتاب اسمه أقوى الخيول للخبير في عالم الخيل. الألمانى روبرت، يقول هناك خيول تسمى الأعوجية.

صفات هذه الخيل أن تكون كل حذوة منها وزن ٦٥ كيلو يقول إن هذه الخيل يشدون لها هذه الحذوة لتكسير الشيء وطحنه. من هنا تذكرت رواية لأحد الخيالة الذي صعد على صدر الإمام الحسين عليه السلام، يقول سمعت صوت تكسر أضلاع الحسين عليه السلام عشرة خيول !!!

أي سحقت مولانا كل حذوة ٦٥ كيلو ، وكل فرس فيه ٤ حذوات، وعدد الخيل ١٠ خيول يساوي ٤٠ حذوة... كل حذوة وزنها ٦٥ كيلو يساوي ٢٦٠٠ كيلو

يا ناس يا عالم يا غيارى ... الحسين بن فاطمة ٢٦٠٠ كيلو صعد على صدره وليس ببعيد لأن زين العابدين عليه السلام قال : انطبق ظهر الحسين على صدره.... وأحدى الروايات تقول قد عجن جسد الحسين الجلد باللحم واللحم بالشحم والشحم بالعظم

(مجردات)

احسين انذبـح يـهله دـحضروه

او راسـه ابراس الرمح رفعوه

وابـلا دـفـنـن ويلاه خـلوه

او فـوگ الذـبـح راحوا يسـحـگوه

بالـخـيل تـالـيـهـا يـهـشـمـوه؟

أي وا إماماه، وا سيداه، وا حسيناه، وا مظلوماه...

أقول ساعد الله قلب العقيلة لما رأت أخاها الحسين عليه السلام بهذه الحالة.. يروي صاحب كتاب تظلم الزهراء: إن زينب لما علمت بالواقعة خرت مغشيا عليها، فلما أفاقَت من غشيتها، وركضت نحو المعركة وهي تارة تعثر بأذيالها، وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى معركة، فجعلت تنظر يميناً وشمالاً، فرأت أخاها الحسين عليه السلام على وجه الأرض يقبض يميناً ويمد شمالاً، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحَت نفسها على جسده الشريف، وجعلت تقول: أنت الحسين أخي؟ أنت ابن أُمي؟ أنت نور بصري؟ أنت مهجة قلبي؟ أنت حمانا؟ أنت رجانا؟ أنت كهفنا؟ أنت عمادنا؟ أنت ابن محمد المصطفى؟ أنت ابن علي المرتضى؟ أنت ابن فاطمة الزهراء؟

(نصاري)

هوت فوكه او كلبها اعليه طاير
 هذا احسين اخوي اشلون صاير
 بيت الچان مكصد للعشاير
 طاح الواسطه او للكاع هود
 هوت فوكه او صاحت هله هله
 بعد البين بين أمي اشخله
 أريد أصبغ اهدومي اعليك و **لله**
 ابدمك واكتفي عن لبس الأسود^(٤٠٢)

(مجردات)

زينب والحرم كامن ينحبن
 اچبود اعيونهن من دم يكتن
 طاحن فوك ابو اليمه يشمن
 اصوبات بالجسمه او يجلبن
 او لن سهم المثلث يشوفن
 ابصره نبت وابدمه تحنن

(تخميس)

دُبَحَ السبَطُ يَا لَكَ اللَّهُ يَوْمَا
 فهِلْمِي يَا أَكْرَمَ النَّاسِ قَوْمَا
 واطلبي الثَّأْرَ أَوْ تَنَالِينَ لَوْمَا
 فاملئي العين يا أُمِيَّةُ نَوْمَا
 فحسينَّ على الصعيد صريغُ



١٣ محرم

دفن شهداء الطف
الإمام الحسين و أهل بيته (عليهم السلام)

لَسَلَامٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْغُرَبَاءِ

المناسبة

ذكرى دفن شهداء الطف

القصيدة: للشيخ عبد الحسين شكر

قد فُنيتم ما بين بيض الشِّفار
ألبستُكم ذُلاً مدي الأعمار
من بني غالب وكلِّ يسار
إن تركتم أُميَّةً بقرار
رفعتُه فوق القنا الخطار
بعد ظامٍ قضى بحدِّ الغرار
فحسينٌ على البسيطة عاري
إن في الشمسِ مهجة المختار
بعد ما كَفَنَ الحسينَ الذاري
فابنُ طه ملقى بلا إقبار
هذه زينبٌ على الأكوار
على بكاءٍ بالعشي والإبكار
ليوثُ الوغى حماةُ الذمار^(٤٠٣)

البِدَارَ البِدَارَ آلَ نِــــزارِ
سلبتُكم بالطفِّ أيَّ نفوسِ
يومَ جَدَّتْ بالطفِّ كلَّ يمينِ
لا تَلِدْ هاشميَّةً علويّاً
طأطئوا الرؤوسَ إن رأسَ حسينِ
لا تذوقوا المعينَ واقضوا ظمياً
أنِزارُ نَضُوا بُرودَ التهاني
لا تُمدُّوا لكم عن الشمسِ ظلاً
حقٌّ أنْ لا تكفُّوا علويّاً
لا تشقُّوا لآلِ فِهْرٍ قبورا
هتُّوا عن نسايتكم كلَّ خدرِ
شأنها النوحُ ليس تهدأ أنا
أين مَن أهلها بنو شيبَةَ الحمدِ
(موشح)

جينه ننشد كربله اعليه انعتب

انكول هاي ارجال واتدور الغلب

حرمه زينب بيش مطلوبه ابذنب

فوك چتل احسين واميسرينها

ارد انشدج كربله عن النـزل

بِالله خبريني او كولج ما يزل

زينب اتركب اليتامى اعله الهزل

يو علي السجاد كام ايعينها

ارد انشدج هم صدك بالشام عيد

خطوا ابطشتالذهب راس الشهيد^(٤٠٤)

المحاضرة الثانية عشرة

مشروعية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام

روي عن الإمام الصادق عليه السلام : «كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الإمام الحسين عليه السلام» (٤٠٥).

مباحث الحديث الشريف

المبحث الأول: أنواع الجزع

لما نستقرئ النصوص الشرعية القرآنية والروائية نجد عشرات النصوص التي تأمرنا بالصبر وتنهانا عن الجزع، والصبر على ثلاثة أقسام، صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة، والشرعية الإسلامية تؤكد بأن المسلم يجب أن يكون صبوراً ولا يجزع، فقد روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور» (٤٠٦).

وحينما نأتي إلى الصبر على المصيبة، فالشرعية حثتنا عليه كالصبر عند فقد عزيز وبنفس الوقت فالشرعية نهتنا عن الجزع عند المصيبة، ولكن السؤال المطروح: إذا كان الجزع منهياً عنه في الشرعية، فلماذا الشيعة يحزنون ويجزعون على مصائب أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: لأن الجزع تارة يُطلق ويراد منه ما يقابل الصبر أي الاعتراض على قضاء الله وقدره، وهذا حكمه محرم في الشرعية، كالشخص الذي يسب الله لما يقع بمصيبته، أو الذي يعترض على الله بالكلام - وهذا أغلب ما نجده في النساء - كأن تقول لله: «لماذا تظلمني، لماذا فلانة في عافية وأنا من مصيبة لمصيبة؟.. إلخ». وكأنما تطلب من الله أن

بأخذ الأوامر منها... وتمنّ على ﷺ بصلاتها، قال تعالى: ﴿يُمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْمُوا﴾ قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠٧﴾، إذن هذا النوع من الجزع على المصيبة محرم شرعا أي يترتب عليه عقاب فوجب الاستغفار والتوبة منه.

لنأت إلى النوع الثاني من الجزع وهو الجزع الذي يطلق ويراد منه ما زاد عن المتعارف في إظهار مظاهر الحزن والحداد، وحكمه مكروه في الشريعة، أي تركه أفضل من الإتيان به، ولكن إذا أتى به لا يعاقب

فمن يبتلى بموت عزيز عليه، فتارة يُظهر صاحب المصيبة الحزن بالحدود المتعارفة، فهذا لا كراهة فيه كالبكاء، والنحيب، والندب والرثاء، ولكن إذا زاد عن الحد المتعارف في إظهار مظاهر الحزن والحداد فهنا الجزع يكون مكروها كمن يضرب بيده على فخذه، وكمن يمزق قميصه أو ثوبه، أو ينتف شعره، أو يجزّه، أو يمتنع عن الطعام، وغيرها من مظاهر الحزن التي فيها مبالغة.

المبحث الثاني: مشروعية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام

قد يسأل أحدكم قائلاً: بما أن حكم الجزع على الفقيد مكروها، فلماذا جاز لنا الجزع على الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب: لوجود أدلة تجيز الجزع على فقد ومصاب حجج الله على البرايا كالأنبياء والأوصياء، نذكر منها ما يلي:

١. **الدليل القرآني الذي يدل على جواز الجزع على أولياء الله**، كجزع نبي الله يعقوب عليه السلام على ولده يوسف، حيث أدى جزعه إلى فقد بصره، قال تعالى ﴿وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٤٠٨).

فجبرائيل عليه السلام لم يؤنب نبي الله يعقوب عليه السلام على فعلته كأن يقول له «اتق الله لا يجوز لك ذلك، فأنت نبي وأنت القدوة والأسوة»، بل كان يمر عليه مرور الكرام ويواسيه حتى عندما ذهب بصره. مضافاً إلى ذلك فقد ابّض شعره وتقوّس ظهره وأسرع إليه الهرم حتى قال

عنه مولانا الإمام الصادق عليه السلام حين سأله عما بلغ من حزن يعقوب على يوسف عليه السلام؟ قال عليه السلام: حزن سبعين ثكلى بأولادها. (٤٠٩).

هذا بالإضافة إلى أن هذا الأمر سيتضح بشكل جلي لو أخذنا بنظر الاعتبار هاتين الحثيتين:

الحثية الأولى: عظم منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند الله تعالى، إذ إن الإمام الحسين عليه السلام هو نفس النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقوله: «حسين^{٢٠} مني وأنا من حسين» (٤١٠)، أي أن الإمام الحسين عليه السلام هو نفس المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال عنه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤١١)، ومعلوم أن يوسف ويعقوب عليه السلام وكل الأنبياء والمرسلين عليه السلام هم من ضمن العالمين، والإمام الحسين عليه السلام هو البضعة من نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكما هو معلوم أن البضعة من نبينا أفضل من البضعة من غير نبينا، باعتبار نبينا هو خير الخلق على الإطلاق.

الحثية الثانية: لا يمكن قياس ما جرى على الصديق يوسف عليه السلام وبين ما جرى على غريب الطفوف عليه السلام، إذ لا يمكن لأية رزية في عالم التكوين أن تعادل أو تشبه رزية ومصيبة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إذ هي فرد لا شريك لها على الإطلاق.

وبهذا الدليل استشهد إمامنا زين العابدين عليه السلام حينما لامه الناس على كثرة بكائه وخافوا عليه الهلاك فقال لهم: «لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غزاة واحدة. أفترون حزنهم يذهب من قلبي!!!» (٤١٢).

١. الأدلة الروائية التي تدل على جواز الجزع على الإمام الحسين عليه السلام، نذكر منها ما يلي:

أولاً: قول الإمام الصادق عليه السلام: «كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الإمام الحسين عليه السلام» (٤١٣).

وروي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في رثاء الرسول ص: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك...» ^(٤١٤).

ويمكن بيان ذلك في هاتين النقطتين :

١- لكل قاعدة استثناء . ففي الشريعة المقدسة تُسن الأحكام التي تحمل على موضوعاتها، إلا أن لكل حكم استثناءات. مثال ١: من المعلوم أن حكم من شك في صلاته بين الثالثة والرابعة هو البناء على الرابعة وبعد ختم الصلاة يأتي بركعتين من جلوس أو ركعة من قيام ولكن هناك استثناء خاص لكثير الشك لقوله عليه السلام « لا شك لكثير الشك » ^(٤١٥)، أي أن كثير الشك حكمه أن لا يعتني بشكه.

مثال ٢: الربا حكمه معلوم بالحرمة ولكن الشريعة ذكرت له استثناء خاص وهو لا ربا بين الوالد وولده ولا بين الرجل وزوجته ^(٤١٦).

فإذا فهمنا ذلك علمنا بأن الجزع على الفقيد رغم أن حكمه هو الكراهة إلا أن الاستثناء ورد في الجزع على الإمام الحسين عليه السلام.

٢- الأحكام عادة تصاغ بالعنوان الأولي -وهو الحكم المجعول من دون ملاحظة الظروف المحيطة به-، وتارة تصاغ بالعنوان الثانوي - وهو الحكم المجعول مع ملاحظة الظروف المحيطة به- فيتغير حكمها ، مثال ذلك :

أ- الصدقة حكمها الأولي: الاستحباب، ولكن لو علمنا أن الأموال المدفوعة سوف تدفع إلى جهات تريد أن تجنّد إرهابيين لقتل الأبرياء فهنا يتغير حكمها من الاستحباب إلى الحرمة.

ب- الصوم حكمه الأولي: الوجوب، ولكن لو كان المكلف مريضاً وصيامه يؤدي إلى تعرض حياته إلى الخطر فهنا يتحول الحكم من واجب إلى محرم.

ج- الكذب حكمه الأولي: الحرمة، ولكن لو علمت بأن طاغية يبحث

عن رجل ليقتله، فلما سألتني عن مكانه وجب عليّ أن أكذب -إذا كنت أعرف مكانه- كي لا أعرضه للخطر، فهنا تحول الحكم من محرم إلى واجب...وهكذا مع بقية الأحكام

وأيضاً في قضية الجزع على الإمام الحسين عليه السلام فالحكم الأولي هو الكراهة ولكن بما أن الجزع لم يكن على شخص من عوام الناس وإنما من خواص الخواص لكونه إمام معصوم وسيد شباب أهل الجنة، لذا فالحكم سوف يتغير من مكروه إلى مستحب.

ثانياً: روايات تثبت أن الجزع تحقق من قبل المعصومين عليهم السلام نذكر منها :

عن روح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً... إنه لمّا أصابنا بالطف ما أصابنا... فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمّي زينب الكبرى بنت علي، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقیة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي ووُلد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم، مرمّلين بالعراء...» ^(٤١٧).

فقول المعصوم عليه السلام ليس فيه مبالغة؛ لأنّ المبالغة خلاف الواقع والحقيقة، وما كان خلاف الحقيقة فهو كذب يتنزه عنه التقي الورع فكيف بسيد الأتقياء وإمام المؤمنين السجّاد بن الحسين بن علي عليه السلام !!؟

فجزع الإمام السجاد عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام ما هو إلا تأسيا بجزع نبي الله يعقوب عليه السلام رغم المفارقة التي ذكرناها، وكيف لا يتأسى به وهو الوارث للأنبياء عليهم السلام، لذا نقرأ في زيارة وارث «السّلامُ عليك يا وارث آدم صَفوةَ اللهِ، السّلامُ عليك يا وارث نُوح نبيِّ اللهِ...» فالإمام عليه السلام ورث منهم كلّ الكمالات من العلوم ومعالي الأخلاق والكرامات والمناقب والفضائل، ومنها أنه ورث منهم الحزن العظيم على ولي الله حتى بلغ القمة.

ثالثاً: روايات تحت على الجزع لمصاب الإمام الحسين عليه السلام نذكر منها :

١- ما ذكر في دعاء الندبة الشريف الذي رواه السيّد ابن طاووس في إقبال الأعمال ومصباح الزائر وجمال الأسبوع، وكذا الشيخ المجلسي في بحاره قال: قال الإمام الحجة عليه السلام: «فعلى الأطايب من أهل بيت محمّد وعليّ فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدّموع وليصرخ الصارخون ويضجّ الضاجّون ويعجّ العاجّون، أين الحسن أين الحسين أين أبناء الحسين...» ثم يقول مناجياً نادباً: «هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟ هل من جَزوع فأساعد جزعه إذا خلا؟ هل قذيت عينٌ فساعدتها عيني على القذَى؟ هل إليك يا ابن أحمد سبيلٌ فتلقَى...»

٢- ورد في كامل الزيارات لابن قولويه عن مالك الجهمي أن الباقر عليه السلام قال وهو يبين وظيفة من أراد زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وهو بعيد عن كربلاء: «ليندب الحسين عليه السلام وببكيه، ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على لله عز وجل جميع هذا الثواب» (٤١٨).

المبحث الثالث: مشروعية الشعائر الحسينية

إن الشريعة الإسلامية حثتنا على الجزع على الإمام الحسين عليه السلام - كما اثبتنا ذلك أعلاه-، لذا فالموالي يسعون للتعبير عن جزعه عن إحياء الشعائر الحسينية بما تتضمن من بكاء ونحيب، ورتاء، وارتداء السواد، وعقد مجالس العزاء وتوزيع الطعام والشراب على حب الحسين عليه السلام واللطم وغيرها.

وقد يعترض بعضهم على إحياءها، ويعتقد أنها بدعة ليس لها أدلة شرعية، ولكن في الواقع أدلتها مؤكدة ذكرها العلماء والفقهاء، حيث استنبطوا الأحكام الشرعية من المصادر الشرعية الرئيسية

وهي الكتاب- القرآن الكريم- والسُّنَّة، ولكي نستوعب البحث لا بد من الوقوف على تعريف (السُّنَّة). فلقد عرفها العلماء بأنها (قول المعصوم وفعله وتقريره) ^(٤١٩)، فتارة الأحكام تستنبط من قول المعصوم كقولهم (افعل، لا تفعل)، وتارة لا يتكلم بل يستفاد الحكم من فعله، فمثلاً الرسول ﷺ لم يخبر أمته بأنه يجوز الطواف حول الكعبة ركباً ولكنهم استنتجوا ذلك حينما رأوه يطوف حول الكعبة على ناقته، وأمّا التقرير فهو عبارة عن إمضاء المَعْصُوم عليه السلام لموقف يتخذه غيره بمراى منه ومُسْمَع، كمن قام بفعل معين أمام المعصوم والإمام غضب من سلوكه، فردة فعله تدل على أن سلوكه مذموماً منهي عنه؛ وأمّا إذا سككت وبانت عليه علامات الرضا فهذا يدل على كون سلوكه ممدوحاً باعتبار أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وظائف الإمام.

والآن سنذكر لكم بعض من تلك المصادر الشرعية لبعض الشعائر الحسينية من باب الاستئناس لا الاستدلال، وهي كالاتي:

١. شعيرة البكاء

وهي من أكبر مصاديق الحزن والجزع، وقد وردت فيه أخبار كثيرة، بل متواترة، وهي على أقسام:

القسم الأول: المختص بفعل المعصوم، ومنها بكاء النبي ﷺ على الإمام الحسين عليه السلام فمن حديث أم سلمة -قالت: كان عندي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومعني الحسين، فدنا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذه، فبكى، فتركته، فدنا منه، فأخذه، فبكى، فتركته، فقال له جبرائيل: أحبه يا محمد؟ قال: «نعم»، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها، فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) ^(٤٢٠)، ومنها بكاء فاطمة عليها السلام على أبيها، وبكاء الإمام علي عليه السلام على فاطمة، وبكاء زين العابدين عليه السلام على الإمام الحسين حتى عدّ من البكائين الخمسة.

القسم الثاني: هو المختص بقول المعصوم، فقد روي أنه مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل،

فسمع البكاء والنوايح على قتلهم، فذرفت عيناه وبكى، ثم قال: «ولكن حمزة لا بواكي له» (٤٢١).

وتوجد في مصادرنا العشرات من الروايات الصريحة التي تثبت استحباب البكاء على الإمام الحسين عليه السلام نذكر منها ما روي عن الرضا عليه السلام: «إِنَّ مَنْ تَذَكَّرَ مَصَابِنَا فَبَكَى وَأَبَكَى لَمْ تَبْكْ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعَيُونَ، وَمَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يَحْيِي فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ» (٤٢٢).

وأما القسم الثالث: فهو المختص بتقرير المعصوم، فلقد وردت فيه أخبار عديدة منها إمضاء الإمام علي عليه السلام لبكاء فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها إمضاء وقبول الإمام السجاد على بكاء بنات الوحي والرسالة على قتلهاهن وعدم اعتراضه على فعلهن.

١- مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السلام

شعيرة عقد مجالس العزاء، التي تتضمن الندب - وهو بكاء الأهل والأقارب مع تعداد محاسن الميت - والرثاء - وهو الثناء على الميت بذكر صفاته الحميدة نثراً كان أو شعراً - وبمن يدعو بالويل والثبور، فيقول: يا ويلاه، واثبوراه وغيرها.

فأما ما يتعلق بفعل المعصوم فتوجد روايات كثيرة تصرح بأن الأئمة عقدوا مجالس عزاء على الإمام الحسين عليه السلام للرجال والنساء بأن يضرب سترًا فيما بينهم ويطلب من الراثي أن يرثي وينشد في الحسين عليه السلام، ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكًا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم مصيبة وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين.

وكان عليه السلام يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين بما جادت به قرائحهم، وكان يأمرهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي - أي منشد الشعر الحزين - ضرب لعياله سترًا، وأجلسهم خلفه. (٤٢٣).

وأما ما يتعلق بقول المعصوم الذي مضمونه يحث على عقد مجالس العزاء، فالروايات عديدة، نذكر منها ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تجلسون وتحدثون، قال: قلت جعلت فداك نعم قال إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا إنه من ذكرنا وذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر لله ذنوبه ولو كانت أكثر من زيد البحر» (٤٢٤).

وأما ما يتعلق بتقرير المعصوم، وقبوله لعقد مجالس العزاء نذكر منها ما رواه الكامل البهائي (عليه السلام) (٤٢٥) .. ثم أرسلت زينب عليها السلام إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين عليه السلام فأجاز ذلك وأنزلهن في دار الحجارة، وأقمن المأتم هناك سبعة أيام، يجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء، فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطلع على ذلك مروان وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام، فأعد لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز

٣. شعيرة بذل المال والطعام على حب الإمام الحسين عليه السلام

فأما ما يتعلق بقول وفعل المعصوم، فقد روي عن عائشة أنها قالت: (ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله) ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله) يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة، فيقول: «إنما كانت وكان لي منها ولد» (٤٢٦).

وورد من مصادرنا العديد من الروايات التي تثبت ذلك وخصوصاً إذا كان المأتم معقوداً لحجج عليه السلام على البرايا، ففي حديث الأربعمئة مدح أمير المؤمنين عليه السلام الشيعة وقال: «يحنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإينا» (٤٢٧).

١- شعيرة لبس السواد

فالروايات تثبت بأن المعصومين كانوا يرتدون السواد، منها ما ورد عن داود الرقي قال: « كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله عليه السلام عن لبس السواد ، قال: فوجدناه قاعدا وعليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء وخف أسود مبطن ثم فتق ناحية منه وقال أما أن قطنه أسود وأخرج منه قطنا أسود: ثم قال: بيض قلبك وألبس ما شئت » ^(٤٢٨).

وفيه كما ترى إشارة لطيفة إلى ما أشرنا إليه فكأنه صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين أراد بقوله (بيض قلبك) أنه بيّضه بنور معرفتنا وولايتنا والتشبه بنا وبموالينا وألبس حينئذ ما شئت فلا بأس به ولو كان أسود.

وأما ما يتعلق بتقرير المعصوم، فقد روي عن عمر بن زين العابدين عليه السلام أنه قال: « لما قتل جدي الحسين المظلوم الشهيد لبسن نساء بني هاشم في مأتمه لباس السواد ولم يغيرنها في حر أو برد وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يصنع لهن الطعام في المأتم » ^(٤٢٩).

وجه الدلالة على الجواز: هو لبسهن السواد بمحضر المعصوم عليه السلام وعدم منعهن عن لبسه. وقول عمر بن زين العابدين عن الثياب السوداء (لا يغيرنها في حر أو برد) أي لا يغيرنها بشيء ولا صيف فيه إشارة إلى جواز لبس السواد لفترة طويلة على حجج الله على البرايا وهو علامة على الجزع.

وعبارة (وكان الإمام زين العابدين يصنع لهن الطعام في المأتم) فيها إشارة إلى استحباب إحياء المأتم على الحسين عليه السلام لأن الإمام يريد أن يجعلهن متفرغات للحزن على الحسين عليه السلام ولا يريد أن يشغلن بالطعام عن إحياء المأتم المتجسد بالبكاء ولبس السواد وندب الشهداء.

٥- شعيرة اللطم

فقد ورد في زيارة الناحية المقدسة المروية عن الإمام الحجة عج من فعل الفواطم حيث قال: (فبرزن من الخدور ناشرات الشعور لأطمت الخدود)^(٤٣٠)، وهذا الفعل كان بمرأى المعصوم -الإمام زين العابدين عليه السلام - ولم يصدر منه نهى أو اعتراض بل تفاعل مع هذا الحدث وهذا يعد إمضاء منه عليه السلام .

وروي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: « لقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي (ع)، وعلى مثله تلطم الخدود، وتشقق الجيوب »^(٤٣١).

قد يعترض بعضهم بأن الإمام لم يمارس اللطم، ويردّ عليه بأنه ليس كل فعل لم يمارسه الإمام المعصوم يدل على حرمة بل هو حلال ما لم تثبت حرمة، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام في الجبن قال: (كل شيء فيه الحلال والحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام فتدعه بعينه)^(٤٣٢).

وإلا استلزم من ذلك حرمة أغلب ما نستخدمه ومنه ركوب السيارة والطيارة واستخدام الهواتف والحاسوب والإنترنت والتكلم بأجهزة تكبير الصوت والتصوير والنظر إلى التلفاز... إلخ من الأشياء التي لم يستخدمها الأئمة .

٦- شعيرة شق الجيوب

لقد ثبت هذا الدليل من السُّنَّة بمصاديقه الثلاثة - بأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم - فأما ما أثبتته الروايات من أفعالهم وأقوالهم نذكر منها هذه الرواية التي تنص بأن أبي محمد الحسن قد شق ثوبه على أبيه الهادي (عليهما السلام) فقد روى الإربلي: « خرج أبو محمد (العسكري) في جنازة أبي الحسن (الهادي) وقميصه مشقوق، فكتب إليه أبو عون قرابة نجاح بن سلمة: من رأيت أبلغك من الأئمة شقّ ثوبه في مثل هذا؟! فكتب إليه أبو محمد (العسكري): يا أحمق! وما يدريك ما هذا؟! قد شقّ موسى على هارون »^(٤٣٣).

وأما ما ثبت بتقريرهم فهو عن طريق إمضاء فعل الفاطميات، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الخدود وتشقق الجيوب) (٤٣٤).

فهنا يوجد دليلان في هذه العبارة، الأول: هو تقرير الإمام لعمل النساء (بشق جيوبهن ولطمهن، والثاني: قوله عليها السلام) (وعلى مثله تلطم الخدود وتشقق الجيوب) ففيها حث وتشجيع على الجزع حتى لو استلزم لطم الخد وشق الجيب.

٧- شعيرة التشابيه

إن التشابيه أو التمثيل هو حكاية عن شيء غابر بشيء حاضر، وذلك بإخراج حركاته وسكناته وتنقلاته وكلماته من حيّز الذهن والخيال إلى عالم المشاهدة والعيان، ليشارك الفكر البصر، والبصيرة النظر في تصوّر الحادثة.

ومن ناحية شرعية يجوز إجراء التشابيه في عزاء سيد الشهداء عليه السلام، (التمثيلات التي تصوّر واقعة الطف) إذا لم تشتمل على محرم، كالكذب أو الهتك، حتى من جهة انتخاب الأشخاص الذين يؤدّون دور المعصوم، أو الشخصيات الإسلامية المحترمة.

ولقد أقرّ الإمام الصادق عليه السلام هذا الفعل، حيث يروى أن شاعر أهل البيت الكميّ بن زيد الأسدي صاحب ديوان الهاشميات يقول: «دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام يوم عاشوراء فأنشدته قصيدة في جده الحسين عليه السلام فبكى وبكى الحاضرون وكان قد ضرب سترًا في المجلس وأجلس خلفه الفاطميات فبينما أنا أنشد والإمام يبكي إذ خرجت جارية من وراء الستار وعلى يدها طفل رضيع مقمط حتى وضعته في حجر الإمام الصادق عليه السلام فلما نظر الإمام إلى ذلك الطفل اشتد بكاءه وعلا نحيبه» (٤٣٥).

ومعلوم أنّ إرسال الفاطميات لذلك الطفل في تلك الحال ما هو إلا بقصد تمثيل طفل الإمام الحسين عليه السلام الذي ذبح على صدر أبيه بسهم حرملة (لعنه الله) يوم العاشر من المحرم وهو عبد الله الرضيع وغيره من الأطفال الذين قتلوا في ذلك اليوم .

إذن كل هذه الشعائر التي تعبّر عن جزعنا على مصاب الإمام الحسين عليه السلام قد حثت عليها الشريعة الإسلامية؛ لأن مصاب الإمام الحسين عليه السلام له خصوصية، فمصيبته لا مثيل لها. كما قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارة عاشوراء «مُصِيبَةٌ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتُهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». فأعداء الإسلام رغم ما فعلوه بالحسين من رضخه بالحجارة ورشقه بالسهم وطعنه بالرمح وضربه بالسيوف، وذبحه وقطع رأسه ورفع على القنا، وسلب ثيابه وقطع خنصره، وسحقه بحوافر الخيل، وقتل أهل بيته وأصحابه وسبي نسائه.. فرغم ذلك فهم لم يكتفوا حتى تركوا جسد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة وأجساد أهل بيته وأصحابه على الثرى تصهرها حرارة الشمس المحرقة، بدون غسل ولا تكفين ولا دفن ورحلوا إلى الكوفة.

ولكن يا ترى من الذي دفن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه من الشهداء؟

قال أرباب المقاتل ^(٤٣٦) بأنه لما ارتحل عسكر ابن سعد عن كربلاء وساروا بالسبائا والرؤوس مشيت نساء من بني أسد إلى المعركة التي كانت في حي قريب من الواقعة فرأت جثث أولاد الرسول وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول وجثث أنصارهم تشخب الدماء من جراحاتهم فتداخل النساء من ذلك تمام العجب فابتدرن إلى حيهن وقلن لأزواجهن ما شهدن ثم قلن لهم بماذا تعتذرون من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا وردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولادهم ولا دفعتم عنهم بضربة سيف ولا بطعنة رمح وبقيت النسوة يجلن حولهم ويقلن لهم إن فاتكم نصرة تلك العصابة النبوية فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها فبادروا إلى مواراة أجساد آل الرسول وادفعوا عنكم بذلك العار.

فقالوا: إنا نخاف من عبيد الله بن زياد وابن سعد تصحبنا خيولهم وينهبونا أو يقتلوا أحدنا.

وقال كبيرهم: الرأي أن نجعل عينا على طريق الكوفة ونحن نتولى دفنهم قالوا: هذا الرأي السديد.

ثم إنهم وضعوا لهم عينا وأقبلوا إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه ليشقوا له ضريحا فلم يقدروا أن يحركوا عضوا من أعضائه فقال أحدهم: ما ترون؟ قالوا: نجتهد أول في دفن أهل بيته ونرى رأينا فيه (في جسد الحسين عليه السلام).

فقال كبيرهم: كيف يكون دفنكم لهم وما فيكم من يعرف هذا من هذا وهم كما ترون جثث بلا رؤوس قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب.

وإذا بفارس طلع عليهم على متن جواده وقد ضيق لثامه فلما رآوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي فأقبل ونزل عن جواده وصار منحنيا كهيئة الراكع حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين عليه السلام فجعل يشمه تارة ويقبله أخرى وقد بل لثامه من دموع عينيه ثم رفع رأسه ونظر إلى بني أسد وقال: ما

وقوفكم حول هذه الجثث؟ قالوا: أتينا للتفرج عليها، قال: ما كان هذا قصدكم، فقالوا: نعم يا أبا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا أتينا لندفن جسد الحسين.

قال بنو أسد: فخط لنا خطا في الأرض وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها، سبعة عشرة جثة. ثم خط لنا خطا آخر وقال: احفروا هاهنا ففعلنا، ووضعنا فيها باقي الجثث واستثنى جثة واحدة فأمرنا أن نشق لها ضريحا مما يلي الرأس الشريف ففعلنا.

وقال لهم: أما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته، وأما الحفيرة الثانية

ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف، فهو حامل راية الحسين عليه السلام حبيب ابن مظاهر.

ثم أقبلنا لنعينه على جسد الحسين عليه السلام وإذا هو يقال لنا: بخشوع وخشوع أنا أكفيكم أمره، فقلنا: يا أبا العرب كيف تكفيننا أمره وكلنا اجتهدنا على أن نحرك عضوا من أعضائه فلم نقدر عليه، فبكى بكاء شديدا وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم جثى على الأرض وبسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وب الله، وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا ب الله العلي العظيم.

وقيل أنه قال: يا بني أسد علي بحصيرة!! قالوا: ما تصنع بها؟ قال: لأضع عليها أوصال الحسين عليه السلام المقطعة. فناولوه حصيرة جمع عليها أوصال الحسين، وقيل أيضا: أنه عليه السلام أخذ يبحث قريبا من جسد الحسين عن شيء لم يكن يدري أحد ما هو، وإذا به ينحني إلى الأرض فيحمل إصبعًا كان قد قطع من أصابع الحسين عليه السلام ثم وضعه في محله من يد أبيه الحسين وأنزل أباه في قبره وحده ولم يشرك معه أحد من بني أسد.

قال بنو أسد فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي وسمعناه يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني سلام الله يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته. ثم أشرح عليه اللبن وأهال عليه التراب.

(نصاري)

بعد ما نزل له او وسده ابكره

أخذ ينتحب واجره العبره

هو فوكه يشمه او يحب نحره

صاح اوداعة ﷲ الراس چاوين
 انه اللي صار بيه او ما جره ابناس
 شفتك علثره بالخیل تنداس
 تالي الوکت نزلتک ابلا راس
 جسد والراس صارت له ابمچانين

العدر لله تارني ابولية اعداي
 مشيت اويه العدو ما هو على اهواي
 لو بيدي لجيب الراس وياي
 لچنه راح للشام اويه سبعين(٤٣٧).

قال الراوي: ثم وضع كفه على القبر وجعل يخط القبر
 بأنامله.

وعن بعضهم: أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن
 أبي طالب الذي قتلوه عطشانا غريبا.

وقيل وضع الطفل الرضيع إلى جنب والده في قبره بناء
 على وصية سابقة من الحسين عليه السلام لولده زين العابدين
عليه السلام قال له: بني إذا جئت لمواراة الأجساد وسد رضيعي إلى
 جنبي. (مجردات)

بويه الطفل خله اعله صدي
 وابرفج حط نحره اعله نحري
 لا ينلچم جرحه يذخري
 تدري يبويه بکت تدري
 نار السهم بكلبي تسري
 وامعانكه الهد ركن صبري

قال بنو أسد: ثم التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا نعم يا أبا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، كلما حملنا جانباً منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام.

فقال **عليه السلام** امضوا بنا إليه فمضينا فلما رآه انكب عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم.

(تجلية)

كال الهم بعد واحد جزانه اوفات

كالوا بطل ظل اعله المسنات

ناده او هلن ادموعه عله الوجنات

يمن سوك الحرايب مرخص السومه

يعمي أخلاف عينك يسرته اعداك

لوح المهر واشهر سيفك الفتاك

هذا الواك ما تنهض تشيل الواك

نايم يا ذخر زينب او كلثومه



۲۵ محرم

ذکری استشهداد الإمام السجاد (عليه السلام)

عظمت الله الرحمن الرحيم

المناسبة

ذكرى شهادة الإمام السجاد عليه السلام

القصيدة: لأحد الأدباء

برته سموه بري القداح
يكابدها أبوه لدى الكفاح
وما ذكر السموم بمستراح
أباه حين أثن بالجراح
فأطفا منه مصباح الفلاح
فما طيب الكرى لي من مباح
تقيم عليه مأدبة النياح
عقيب العين تبخل بالسفاح
وضيق الكفر منه في انفساح
وصدر الجهل منه في انشراح
بأن تبكي بالسنه فصاح^(٤٣٨)

فوا لهفاه للسجاد مضى
تذكره السموم لظى سموم
فيسلو سمّه بلظى أبيه
ويذكر إذ تجرعه سموم
إلى أن سمّه استوفي قواه
قضى السجاد مظلوما بسم
قضى السجاد فالصدقات سرا
قضى عين الحياة فأى عين
قضى فالحق منه في مضيق
وصدر العلم في حرج اكتئاب
بكته الجامدات فلا عجب

(موشح)

هم مصايب كربله او هم علتة
وفكد اخوته او ذبح ابوه او غربته
وكتعوا بالسم يويلي كبدة
ليش ابن حامي الحمة يسمونه
يا علي السجاد تبكه امصبتك
او كل وكت تنصب مناحه شيعتك
سيدي او لازم نشيد حضرتك
او نوصلك رغم الذي ايمنعونه
بعد يا جرح البقيع انزف او جور
اشوكت يخمد غضب حسرات الصدور^(٤٣٩)

المحاضرة الثالثة عشر

جلسة الابتلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٤٤٠)

مباحث الآية الكريمة

المبحث الأول: تفسير الآية الكريمة

من الآيات القرآنية التي تذكر لنا سبب تعرض الناس للابتلاءات والمحن، هي الآية ٣٥ من سورة الأنبياء، فقلوه تعالى ﴿وَنَبَلُوكُم﴾ (٤٤١) بمعنى نختبركم ونمتحنكم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٤٤٢).

وأما تفسير الشر والخير في قوله تعالى ﴿وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ أي: نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى، وبالضراء والسرراء، وبالشدة والرخاء (٤٤٣)، والصحة والسقم، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلالة (٤٤٤).

فمعنى الشر: هي الأمور التي يكرهها الإنسان كالفقر والمرض والخوف ونحوه، وأما الخير: فهي الأمور التي يحبها الإنسان كالغنى والصحة والأمان ونحوه، وهذا المعنى هو الذي ذكره المفسرون أمثال الشيخ الطبرسي في كتابه مجمع البيان (٤٤٥)، والسيد الطباطبائي في كتابه الميزان (٤٤٦).

وأما كلمة ﴿فِتْنَةً﴾ فمعناها أيضا الاختبار والامتحان، ولكن إذا اجتمعت الفتنة مع الابتلاء فسيكون «الفرق بين الابتلاء

والفتنة، هو أن كلمة الابتلاء تعني واقع الابتلاء وحالا، أما الفتنة فهي النتيجة المنبثقة عن الابتلاء»^(٤٤٧).

ولتقريب مفهوم الآية إلى أذهاننا أكثر، لنختار من الشر (المرض)، ومن الخير (الغنى)، ومن ثمّ إذا طبّقناه على قوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ سيكون معناها: نحن نختبركم بالمرض لنعرف هل ستنجحون في الامتحان بالصبر على مرضكم أم ستفشلون بالجزع؟ ونختبركم بالغنى لنعرف هل ستشكرون الله على غناكم بتزكية الأموال وإخراج الحقوق الشرعية منها، أم أنكم ستفشلون بالكفر؟

ومما يسترعي النظر أن «الشر» مقدم على «الخير» من بين المواد الامتحانية، وينبغي أن يكون كذلك، لأن الامتحان الإلهي وإن كان تارة بالنعمة وأخرى بالبلاء، إلا أن المسلم امتحانه بالبلاء أشد وأصعب.

وأما تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ أي إلينا يردّون فيجازون بأعمالهم، حسنّها وسيئها. ومن ثمّ فقوله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فيها إشارة إلى الهدف الذي من أجله خلق الناس، فالآية كأنما تخاطبنا بأن مكانكم الأصلي ليس هو هذه الدنيا، بل هو مكان آخر، وإنما تأتون هنا لتؤدوا الاختبار و«الامتحان»، وبعد اكتسابكم التكامل اللازم سترجعون إلى مكانكم الأصلي وهو الدار الآخرة^(٤٤٨)، لقوله ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

المبحث الثاني: من أين تأتي الشرور؟

قد يعتقد بعض البشر بأن الشرور تنافى مع العدل الإلهي، ولكن بالحقيقة أن الشرور أمورٌ عديمة لا وجودية، ولسنا الآن بصدد بيان هذه الحقيقة، بل سنؤجلها لمحاضرة أخرى. فالذي يهمنا في هذا المبحث أن نجيب على السؤال الآتي:

نتعرض كلنا في حياتنا إلى العديد من المنغصات

والابتلاءات كالمرض أو تقتير في الرزق، أو فقد حبيب، أو زوج ظالم، أو أولاد عاقين ونحوها، فمن أين تأتي الشرور أو ما نُعَبَّر عنها بالمكروهات^(٤٤٩)؟

الجواب: تأتي المكروهات من النتائج الآتية:

١. مكروهات واقعة على الإنسان نتيجة الابتلاء العام .

هذا السبب يعرفه العديد من المؤمنين، لذا نسـمعهم يقولون للشخص المبتلى (اصبر إنه امتحان وابتلاء من **لله**)، ف**لله** تعالى ذكر بأكثر من آية هذه العبارة ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وجاءت لتؤكد بهذا التكرار أن الاختبار والامتحان هو قانون وسنة إلهية شاملة لكل الناس طالما أنهم في دار التكليف (دار الدنيا)، فالإنسان جعل في دار الدنيا لا من أجل الدنيا؛ فإن الدنيا حياة ونشأت من نشأة الوجود الإنساني يعبرها الإنسان في مدة محدودة وقصيرة ليصير بعدها إلى دار مستقرة ودار خلوده والدار التي هي آخر منازلـه: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾^(٤٥٠)،^(٤٥١)

والابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان متنوعة، قال تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٤٥٢).

فقوله تعالى ﴿وبشر الصابرين﴾ أي إذا صبروا على الابتلاء النازل بهم ولم يجزعوا ولم يعترضوا على قضاء **لله** وقدره، فسوف يبشرون بجنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

إذن لا بد أن نفهم أن جميع البشر مبتلون طوال مدة حياتهم وإلى الموت، روي عن أبي بصير، عن أبي عبد **لله** (عليه السلام) أنه قال: «لا بد للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير»^(٤٥٣).

١- مكروهات يتعرض لها الإنسان نتيجة أعماله السيئة

أن هذا الكون الذي خلقه **ﷻ** تعالى جعل له سنن ثابتة لا تتبدل ولا تتغير، قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٥٤).

ومن تلك السنن الإلهية هي أن هذا الكون قائم على الأسباب والمسببات، فالماء جعله **ﷻ** سبباً للإرواء، والنار سبباً للإحراق، والدواء سبباً للشفاء، والسم سبباً للموت... إلخ

روي عن أبي عبد **ﷻ** عليه السلام أنه قال: أبى **ﷻ** أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً» (٤٥٥).

وارتباط الأسباب بالمسببات غير منحصر بالأمور المادية، بل يتجاوزها إلى الأسباب الغيبية، منها ارتباط المكروهات والشُرور بالمعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (٤٥٦)، فكل ذنب ومعصية يرتكبها الإنسان يترتب عليه عقوبات دنيوية وأخروية، ولقد ذكرها مولانا الإمام علي **عليه السلام** في دعاء كميل قائلاً: (اللَّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ الْعَصَمَ.. اللَّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النَّقَمَ.. اللَّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النَّعَمَ.. اللَّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُحْبِسُ الدُّعَاءَ.. اللَّهُمَّ!.. اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ الْبَلَاءَ)..

مثال ذلك: الشخص المستخف بصلاته يترتب عليه ١٥ عقوبة، يذكرها الرسول **ﷺ** «فأما اللواتي تصيبه في دار الدنيا؛ فالأولى يرفع **ﷻ** البركة من عمره، ويرفع **ﷻ** البركة من رزقه، ويمحو **ﷻ** عز وجل سيماء الصالحين من وجهه، وكل عمل عمله لا يؤجر عليه، ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء، والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين» (٤٥٧).

لذا فالمفروض تارك الصلاة لا يشتركي قائلاً: (أنا لا أجد بركة في رزقي، أو لماذا دعائي لا يستجاب، ولماذا أنا قلبي

(مقبوض)، الجواب لأنك ابتعدت عن **لله**، لذا ستبتعد عنك الرحمة الإلهية المختصة بالمؤمنين.

أو التي تسمع الأغاني - ومعلوم أنها من الكبائر - لا تستغرب من نزول الفجائع والمصائب عليها باستمرار وعدم استجابة الدعاء، لأن من السنن الكونية ارتباط الفجاعة وحجب الدعاء بسمع الأغاني، فقد روي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، أنه قال: «الغناء بيت لا تؤمن فيه الفجاعة، ولا تجاب فيه الدعوة، ولا تدخله الملائكة» ^(٤٥٨)، وهكذا الحال مع التبرج والسفور وقطيعة الرحم وبالأخص عقوق الوالدين التي من عقوباتها الدنيوية الفقر والفاقة، وزوال النعم، وحلول النقم، ورد الدعاء وعدم قبول الأعمال.

وبالنتيجة فالمكروهات والشُرور التي نتعرض لها ما هي إلا نتيجة أعمالنا السيئة وابتعادنا عن تطبيق الدستور الإلهي، وصدق **لله** حينما قال: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^(٤٥٩).

٣. المكروهات الغيبية الواقعة على الإنسان نتيجة معاصي الآخرين

من المتعارف عندنا أن الإنسان لما يحسن فنتيجة إحسانه ترجع إليه، وإذا أساء فنتيجة إساءته ترجع عليه، قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ^(٤٦٠)، ولكننا لما ندقق في الآيات القرآنية نجد أن نتيجة العمل الذي يقوم به الإنسان لا ترجع إلى الإنسان نفسه فقط بل تتجاوز غيره، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ^(٤٦١)، ومن تلك الفتن هي المجاهرة بالمعصية والسكوت عنها، روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): أوحى **لله** تعالى إلى شعيب النبي: إني معذب من قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى **لله** عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا

لغضبي (٤٦٢).

فالمداهنة: هي السكوت والتستر على أهل المعاصي وعدم الاهتمام بمعاصيهم، أو المبادرة إلى تغييرهم بالنصيحة لهم، والنتيجة أن العقاب لن يكون محصورا بالعاصين بل يشمل حتى المداهنيين؛ لأن سكوتهم معصية، روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام): لتأمرن بالمعروف ولتنه عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم (٤٦٣).

روي عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسول الله ﷺ: (خمسٌ إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان. ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا. ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب عليهم عدوهم، وأخذ بعض ما في أيديهم) (٤٦٤).

ملاحظة: الفاحشة هي الزنا، والسنة هي الجذب والقحط، والمؤونة هي القوت، وشدة المؤونة ضيقها وعسر تحصيلها.

المبحث الثاني: لماذا يبتلينا الله؟

بعض الأحياء نسمع من الناس ما يدل على اعتراضهم على الله تعالى حينما يتعرضون لبعض الشر - أي لبعض ما يكرهونه -، كقول أحدهم: (لماذا يا ربي أنزلت علي البلاء الفلاني؟!)

الجواب: يبتلي الله الإنسان لأسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

١. لمعرفة السعيد وتمييزه عن الشقي: ف **الله** تعالى أرسل لنا رسلاً وأئمة معصومين، ونزل لنا القرآن وخلق لنا العقل، ومنحنا نعم لا تعد ولا تحصى، وأخبرنا بأننا لم نخلق عبثاً بل من أجل الامتحان الذي يبدأ من لحظة تكليفنا إلى موتنا. قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤١٥).

والامتحان يتمثل بتطبيق كل الدستور الإلهي، فمن أطاع **الله** فقد نجح في الامتحان، ومن عصاه فقد فشل في الامتحان وسيعاقب الشخص إذا خالف أي فقرة وحكم مدون في الدستور.

قد يعترض البعض قائلاً: لماذا يمتحننا **الله** وهو العالم المطلق، الذي يعلم من يستحق الجنة ومن يستحق النار؟

الجواب: (إن معنى امتحان الحق تعالى للناس واختبارهم، هو فصل الناس بعضهم عن بعضهم الآخر، لمعرفة السعيد وتمييزه عن الشقي. وليس الهدف أن يعرف الحق تعالى من سيسعد ومن سيشقى، أو من سيكتب له النجاح ومن سيسقط. لأن علم الحق تعالى أزلي ومتعلق بكل شيء ومحيط به قبل إيجاده) (٤١٦).

أن علم **الله** بأعمالنا ومصيرنا لا ينافي الامتحان، مثال على ذلك- والأمثلة تضرب ولا تقاس- الأستاذ الذكي الذي استمر في تدريس طلابه لمراحل، سيكون لديه علم بمستوياتهم العلمية، ولكن علمه لا يبرر له أن يحكم بأن الطالب الفلاني يستحق النجاح لأنه مجتهد، والآخر يستحق الفشل لأنه كسول دون أن يمتحنهم، لكي يظهر عدله للآخرين.

وأيضاً الناس لما ترى يوم القيامة في محكمة العدل الإلهي بأن **الله** قد حكم على فلان بالجنة والآخر بدخول النار،

فسوف يعترض بعضهم على حكمه، ويعتقدون أنه خلاف العدل، ولذا فهذا الامتحان الديني سيكون حجة عليهم لكون كل أعمالهم الصغيرة والكبيرة ستشهد عليهم، وبذلك سيظهر عدل **لله** أمام كل الخلائق، قال تعالى: ﴿لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٤٦٧).

١. لتكفير الذنوب: إن في داخل المؤمنين -إلا من عصمهم **لله**- خليطاً من رواسب الذنوب والخطايا.. فالكثير من الناس كانوا يعانون في مستقبل أعمارهم من انحرافات، كالكذب والغيبة، والنظر أو الاستماع إلى ما حرمه **لله** تعالى، وما إلى ذلك من ذنوب. وهذه الذنوب تظل في أعناقنا بالتأكيد، لأنها مسجلة في اللوح المحفوظ، وقد أحصتها الملائكة علينا. كما أنه كل شيء يشهد على الإنسان، كالأرض التي ارتكب الذنب عليها، والجوارح التي مارسَتْ بها هذا الذنب. أضف إلى ذلك، إن الذنوب تترك أثراً على قلب الإنسان، فهي ترين عليه، وتحيط به.

ولذا فالابتلاءات والفتنة هي التي تتكفل بإزالة رواسب الذنوب، والألم الذي يعاني منه الإنسان في هذه الحالة، يؤدي إلى تطهير القلب، كما تظهر النار الذهب من الرواسب العالقة به، روي عن أبي **عليه السلام**: إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به، ابتلاه **لله** عز وجل بالحزن في الدنيا ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به، فإن فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقى **لله** عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه » (٤٦٨).

ولذلك فإن الإنسان المؤمن حقاً يحب الفتنة، ويتقبلها بصدق رحب، لكي يتخلص من رواسب ذنوبه، روي عن الإمام الباقر عليه السلام: «لو يعلم المؤمن ماله في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض» (٤٦٩).

وبالطبع فإننا نعوذ بـ **لله** تعالى من جهد البلاء وشدته، ومن التعرض إلى الفتن العظيمة التي لا طاقة للإنسان بها والتي تؤدي إلى تهيبه وتراجعته، وبالتالي سقوطه في الامتحان الإلهي^(٤٧٠)، لذا يستحب أن ندعو **لله** قائلين ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤٧١).

٣- لتربية وتاديب الإنسان: أن الحكمة الرئيسية للابتلاء هي من أجل تكامل الإنسان، فالإنسان كي يتكامل يحتاج إلى أمور عديدة منها القوة والحكمة والشجاعة والحب وغيرها، والكل يتمناها... ولكن **لله** أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، فهيأ **لله** لنا الأسباب التي لو استثمرناها لحصلنا على المسبب وهي هذه التي نتمناها

فمثلاً: طلبت من **لله** القوة فأعطاني **لله** الصعوبات لتجعلني قويا طلبت من **لله** الحكمة فأعطاني **لله** المشكلات لحلها طلبت الشجاعة فأعطاني **لله** المخاطر لأتغلب عليها

إذن الابتلاءات هي السلم الذي يرتقي بنا للتكامل ونيل القرب الإلهي فيما لو نجحنا في اجتيازها لكون الابتلاءات توقظ الإنسان من غفلته. في حين أن الإنسان غير المبتلى بالمحن المنهمك في بحر اللذات والشهوات سوف يدفعه ذلك للتعلق بالدنيا والنفوس من الآخرة، بينما إذا عاش الإنسان هموم الدنيا وآلامها وأسقامها ومشكلاتها وعناءها، وشعر بأن أمواج الفتن والمحن ترحف نحوه، نقص تعلقه بها، وقل ركونه إليها، ونفر قلبه منها.

فمثلاً: إذا دخل شخص إلى بلد وابتلى فيه بأسقام وآلام، وعانى من ورائه مشكلات داخلية وخارجية، فإنه سيكره هذا البلد وسينفر منه. وكلما كانت معاناته أكثر كان هروبه ونفوره منه أكثر، وإذا وجد مدينة أفضل فسيقبل عليها^(٤٧٢).

والإنسان المؤمن إذا اعتقد بوجود عالم آخر، وفضاء رحب فارغ من جميع أنواع الشقاء والتعاسة، ارتحل إليه. فإذا عرف أن هذا المكان موجود في جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأن دخوله مرهون بالإيمان والعمل الصالح فسيسعى جاهدا لإصلاح نفسه ليكون مؤهلا لدخولها.

إذن الابتلاء ضروري لتربية العباد، ويجعل الإنسان يستيقظ من غفلته، روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام : (الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر.. قال تعالى: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) (٤٧٣).

ف **الله** تعالى لما يرى الإنسان ظالما، يكفر بالنعم ولا يشكرها، فيبدأ **الله** بتأديبه بأن يسلب منه النعم التي كفربها، فمثلا بعضهم يردد عبارات فيها استخفاف بنعم **الله**، كقوله (ماذا أعطاني **الله**؟ لم يعطني شيء)، فهنا **الله** يبدأ بسلبها منه كأن يفقره، أو يوقعه ببلاء فيسلب منه الأمان أو يمرضه، فحينها ينتبه ويقول (التوبة).

ولذا فالعقاب والقصاص الشرعي رغم أن الناس تراه شرا إلا أنه يُعدّ من الأساليب التي تربي الإنسان، قال تعالى: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (٤٧٤)، لذا ترون أن **الله** يفرض على من انتهك حرمة بعض الأعمال الكفارة والديّة والتعزير وعقوبات أخرى، مثال ذلك: من تعمد الإفطار في شهر رمضان عتق رقبة أو صيام شهرين متتاليين أو إطعام ستين مسكينا كي يستقيم ولا يكرر الخطأ. وهكذا الحال مع الابتلاءات في الحياة الدنيا فهي تربي الإنسان وتؤدبه وتكامله.

فالابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان في الحياة الدنيا مرات عديدة قادرة على تأديب وتربية الإنسان أكثر مما تفعله أرقى

الجامعات. لذا أسلوب التربية بالتجربة والخبرة أكثر تأثيراً من كل الأساليب التربوية، فالاختبار الإلهي يمكن تشبيهه بالاختبارات التي يواجهها الجندي في معسكرات التدريب حيث يتم تعريضهم إلى مناورات وحرب اصطناعية، يعانون فيها من مشكلات العطش والجوع والحر والبرد والظروف الصعبة والحوادث المنيعة من أجل أن يكون في النهاية جندياً ناجحاً مؤهلاً لتحقيق النصر

٤ لتعجيل العقوبة بالعاصين الذين لا يرجى منهم خير.

إِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ ﷻ سبحانه وتعالى أن ينزل عذاب الاستئصال بالأمم التي تكذب الرسل، بعد أن يستفرغ الرسول كل وسائل التبليغ والهداية معهم، كما هو الحال مع قوم نوح وهود وصالح وشعيب وموسى وقوم لوط الذين مارسوا الفاحشة بأن اكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، فلما حذرهم نبي ﷻ لوط ولم يتردعوا عاقبهم بالصيحة الهائلة؛ وهي صوت شديد مهلك من السماء، وجعل عاليها سافلها؛ حيث قلبت قريتهم رأساً على عقب، فصارت عالي المدينة سافلها، فانقلب القريّة عليهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل؛ حيث أنزل ﷻ -تعالى- عليهم حمماً وحجارة صغيرة من طين متحجّر ممزوجة مع النار، كالمطر من السماء تلقى على رؤوسهم

قد يقول أحدكم ولكن المعاصي والفواحش انتشرت في الآونة الأخيرة، فلماذا لا ينزل ﷻ العذاب عليهم؟

الجواب: هناك فرق بين عذاب الاستئصال وغيره، فعذاب الاستئصال هو الذي يودي بجميع الأمة فلا يبقى منها ولا يذن، كما حدث مع قوم نوح وعاد وثمود، فلا يبقى منهم سوى الآثار، كما قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧٥).

ومعلوم أن عذاب الاستئصال مرفوع عن أمة محمد لسببين ذكرهما تعالى بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٤٧١)، أي بوجود النبي ﷺ وبالاستغفار رفع ﷻ نزول العذاب على أمة ، أي ما دام الرسول ﷺ موجود ويدعو لأمته فلا يُعجل إنزال العقوبة على العصيين، ولكن إذا مات فلا يبقى لهم إلا وجود أهل بيت النبي ﷺ، حيث روي عن رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض^(٤٧٧). وفي زمننا هذا يتمثل أهل البيت عليهم السلام بوجود الإمام المهدي عجل، الذي لولا دعائه لما بقيت لنا باقية، فقد روي عن الإمام المهدي عليه السلام: إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا ﷻ جل جلاله..»^(٤٧٨)

إذن عرفنا أن عذاب الاستئصال مرفوع عنا بفضل وجود الإمام المهدي عليه السلام وبفضل الاستغفار، ولكن بقية أنواع العذاب غير الاستئصال فهي موجودة تنزل على العصيين، ومنها انتشار الأمراض كما رأينا في مرض كورونا، أو حدوث الزلازل والفيضانات وغيرها.

هذا فيما يتعلق بتعجيل العقاب الجماعي، وأما تعجيل العقاب الفردي فهو متحقق بارتكاب الذنوب التي تعجل الفناء، فقد روي عن الصادق عليه السلام في بيان قوله في الدعاء: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تُعَجِّلُ الْفَنَاءَ» أنها: الكذب، والزنا، وقطع الرحم، واليمين الفاجرة، وسد الطريق، والدعاء بالإمامة بغير حق^(٤٧٩).

وأيضاً يتعجل العقاب في الدنيا بارتكاب الذنوب التي تنزل النقم، ومنها قطع صلة الرحم، واليمين الكاذبة، عقوق الوالدين، وكفر الإحسان، والبغي والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم والسخرية

منهم، ومنها ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) - لما سئل: أي ذنب أعجل عقوبة لصاحبه؟ -: من ظلم من لا ناصر له إلا **الله**، وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير^(٤٨٠).

قد تقول إحداكن: ولكن فلان ظلمني ولكني لم أر أن **الله عاقبه؟!**

الجواب سنطرحه بالنقاط الآتية:

١. إذا لم تَرَي أو تسمعني بالبلاء النازل عليه فلا يعني أنه لم ينزل، فقد حرص أن لا يخبر أحدا كي لا يشمت به أحد.

٢. قد لا يكون نوع البلاء النازل عليه هو الفقر أو المرض وغيره، بل قد يكون أشد من كلها وهو مرض القلب كأن يصاب بالنفاق أو الشك في **الله**، أو قسوة القلب، روي عن الإمام علي (عليه السلام): ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب^(٤٨١).

فإذا لم يتعرض الظالم لأي بلاء، رغم إصراره على الظلم وكانت النعم تغدق عليه، فهذا يعني الاستدراج، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٨٢)، بمعنى أنه سيتمادي في المعاصي أكثر، وهي بدورها ستتمحو كل حسنة قام بها باعتبار السيئات يذهب الحسنات، حتى يموت فيعاقبه **الله** أشد العقاب.

٣. إذا كنت مستعجلة في نزول العقوبة بالظالم في الدنيا، فهذا يعني أن يستجيب **الله** دعاء من دعى عليك لأنك ظلمتيه بدون علم، ف**الله** عادل، لذا الحل أن توكلني أمرك لله، وقولي (حسبي **الله** ونعم الوكيل).

قد يسأل أحدكم: إذا كان الابتلاء من أجل تأديب وتربية الإنسان، ومن أجل التكفير عن ذنوبه، ولتعجيل العقاب بالعاصين، فما تفسير نزول الابتلاءات والمحن على المعصومين،

وبالأخص على محمد وآله الطاهرين عليه السلام؟

الجواب: لأن هناك سبباً خامساً لنزول البلاء وهو لرفع درجة ومنزلة أولياء الله الصالحين المنزهين عن الذنوب .

فالإنسان الذي يموت ولا ذنب عليه فحتماً سيكون له مقاماً ومنزلة في يوم القيامة، وهي بدرجات متفاوتة كدرجات الجنة. ومقام الإنسان يختلف باختلافه درجة إيمانه وأعماله التي تُعرف عن طريق الابتلاءات التي يتعرض لها في الدنيا.

فالابتلاء لا يشذ منه أحد حتى الأنبياء والأوصياء والرسول، فكل البشر يشملهم قانون الاختبار الإلهي كي تنجلي قدراتهم. بل نجد أنهم أشد الناس ابتلاءً، روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم، ثم الأمثل فالأمثل» ^(٤٨٣)، بل حتى الأنبياء والرسول ليسوا بدرجة واحدة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ^(٤٨٤).

ولذا نجد أن الإنسان المؤمن المتقي إذا كان كثير الابتلاء فهو علامة لحب الله إليه. روي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إن الله إذا أحب عبداً غتته بالبلاء غتاً» ^(٤٨٥).

وبما أن أحب الخلق إلى الله هم محمد وآل محمد عليه السلام فلذا نجدهم أكثر الناس بلاء، ومنهم صاحب الذكرى الإمام زين العابدين عليه السلام.

فلقد ذكرت الأخبار المستفيضة: أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام بكى على أبيه الحسين عليه السلام بقية عمره الذي عاشه بعد واقعة الطف وهو أربع وثلاثون سنة وكان عليه السلام يقول: كلما نظرت إلى أخواتي وعماتي خنقنني العبرة وذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة والمنادي ينادي

أحرقوا بيوت الظالمين على أهلها.

والسر في حزنه وبكائه عليه السلام معلوم لأن هذا الإمام عاش أحداث كربلاء كلها فما من مصيبة وقعت في تلك الواقعة إلا وكان هو أحد المفجوعين بها فقد رأى عليه السلام مصرع أصحاب أبيه الواحد بعد الآخر ومصرع إخوته وعمومته وأبناء عمومته كما كان يسمع نداءات أبيه: هل من ناصر ينصرنا، هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ. وبعينيه رأى كيف تعلقت تلك النساء الفاقات بأبيه عند الوداع هذه تقبل يديه وتلك تقبل رأسه وتلك تصرخ إلى أين يا حمانا إلى أين يا رجانا والإمام الحسين عليه السلام يرد عليهن عليكن بالصبر فهذا آخر الوداع وقد قرب منكن الافتجاع.

أما المصيبة العظمى فكانت مذبح أبيه عليه السلام الذي ذبحه شمر بن ذي الجوشن وداست الخيول على صدره وعندما جاءت إليه عمته زينب عليها السلام وكان القوم أحرقوا الخيام بالنار وهي تقول: عمّة ماذا نصنع؟ قال عليه السلام عمّة فروا على وجوهكن في البداء. وأيضا رأى عليه السلام العديد من أطفال بني هاشم قد ماتوا سحقاً بأرجل الخيل ومنهم من ماتوا من العطش

وأما سلب عماته وأخواته فإنه عليه السلام شاهد كل ذلك وهو لا يستطيع حتى القيام من شدة المرض الذي ألمّ به فضلا عن أن يرد عنهن الأعداء ولكن هذه المشاهد كانت تؤلمه كلما تذكرها بل ما كانت تغيب عن باله.

ولما حملوا مخدرات الرسالة إلى الكوفة لسبيهن كان عليه السلام معهن وكان عليلا قد أخذ الضعف مأخذا من جسده. قال الراوي فلم يتمالك الإمام الركوب من شدة الضعف فأخبروا ابن سعد فقال: قيدوا رجله من تحت بطن الناقة ففعلوا ذلك. وعن دخولهم على يزيد يقول عليه السلام أدخلونا ونحن مقيدون بالحبال الحبل ممدود من عنقي إلى كتف عمتي زينب وباقي البنات.

نعم: بأبي وأمي، كم كابد عليه السلام من مصائب عظيمة وتحمل من رزايا جسيمة تذكك لبعضها شامخات الجبال وتشيب لقليلها رؤوس الأطفال.

(نصاری)

(مجردات)

(أبوزية)

او سَمِّه بِالْجِدِّ نَارَهُ سَرِيه^(٤٨٧)

الهوامش

- (١) الأحزاب/٣٩.
- (٢) التبليغ الديني مفهومه مضمونه أساليبه-مركز المعارف للتأليف- ص١١-١٢.
- (٣) الكافي- الشيخ الكليني - ج١- ص٢٣.
- (٤) مجلة الإصلاح الحسيني / warithanbia.com / أعداد المجلة / العدد الثالث والعشرون / مقالات العدد / دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل-بقلم م.دعاء فاضل الربيعي.
- (٥) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٧ - الصفحة ١٨٣.
- (٦) مجمع مصائب أهل البيت ع، للشيخ الهنداوي، ج١، ص٤٥-٤٦.
- (٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٨٢.
- (٨) سوف نبين معنى (أمر أهل البيت ع) لاحقاً في هذه المحاضرة.
- (٩) آل عمران/٣١.
- (١٠) النساء/٥٩.
- (١١) بحار الأنوار- المجلسي-ج٢، ص٣٠- الحديث رقم ١٣.
- (١٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٩٩.
- (١٣) صوت الحق ودعوة الصدق- الشيخ الصافي-ج١- ص٧١.
- (١٤) الأمالي- الشيخ الصدوق-ص١٣١.
- (١٥) خاتمة المستدرک - الميرزا النوري - ج ٥ - الصفحة ٢٥٨.
- (١٦) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٧٥.
- (١٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٥ - ص ١١٩.
- (١٨) لقمان/١٨.
- (١٩) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الشعائر الحسينية / مسألة رقم ١٠.
- (٢٠) البقرة/٢٨٦.
- (٢١) الكافي- الكليني-ج-٢ ص١٨٧.
- (٢٢) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ١٧ - ص ٧٦.

- (٢٣) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧٥ - ص ٣٢١.
- (٢٤) المحاسن - أحمد البرقي - ج ١ - ص ٦٢.
- (٢٥) معاني الأخبار - الصدوق - ص ٢٧٠.
- (٢٦) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٨٢.
- (٢٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١١ - ص ٥٦٦.
- (٢٨) غرر الحكم و درر الكلم - الامدي - ج ١ - ص ٣٢١.
- (٢٩) منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ج ٢ - الصفحة ١٤ - مسألة ٣٦.
- (٣٠) يس / ١٢.
- (٣١) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٥ - ص ٣٠٣.
- (٣٢) الزخرف / ١٩.
- (٣٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٧٥.
- (٣٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٨٠.
- (٣٥) الموقع الرسمي للباحثة مياسة شبع.
- (٣٦) أي منشد الشعر الحزين.
- (٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ١ - ص ٤٨.
- (٣٨) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ١ - ص ٩٥-٩٦.
- (٣٩) الحج / ٣٠.
- (٤٠) معجم اللغة العربية المعاصرة، كلمة (حرمة).
- (٤١) القاموس الفقهي - الدكتور سعدي ابو حبيب - ص ٨٧.
- (٤٢) التوبة / ٣٦.
- (٤٣) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٩ - ص ٢٦٨.
- (٤٤) المائدة / ٩٧.
- (٤٥) البقرة / ١٩١.
- (٤٦) النمل / ٩١.
- (٤٧) مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ٤١٠.
- (٤٨) الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٤ - ص ٣٧١.
- (٤٩) الحج / ٢٧-٣٠.

- (٥٠) البقرة/١٥٨.
- (٥١) الحج/٣٦.
- (٥٢) الفرقان/٤٤.
- (٥٣) الكافي - الكليني - ج ٦ - ٢٦١ - ح ١.
- (٥٤) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٥ - ص ٢٨٦.
- (٥٥) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٣ - ص ٢٥٥.
- (٥٦) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ٩ - ص ٩٩.
- (٥٧) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ١٠٧.
- (٥٨) مناسك الحج - السيد الكلبايكاني - ص ٢٩٥.
- (٥٩) وأحكامه سبحانه حرّمات ﷻ ، إذ لا يحل انتهاكها ، وأعلام طاعته وعبادته حرّمات ﷻ ، إذ لا يحل هتكها ، وأنبياءه وأوصيائهم وشهداء دينه وكتبه وصحفه من حرّمات ﷻ ، يحرم هتكهم ، فلو عظمهم المؤمن أحياء وأمواتاً فقد عمل بالآيتين : ومن يعظم حرّمات ﷻ ، ومن يعظم شعائر ﷻ (الشيخ جعفر سبحاني ، في ظلال التوحيد، ص ٣٤٨).
- (٦٠) معجم اللغة العربية المعاصر.
- (٦١) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ٩٢.
- (٦٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٣٧٠.
- (٦٣) شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ١ - ص ٣.
- (٦٤) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ٣٤.
- (٦٥) النساء/٥٩.
- (٦٦) راجع المسلك في أصول الدين للمحقق الحلي - ص ٢٧٥.
- (٦٧) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ٣٠٠.
- (٦٨) البقرة/٨٥.
- (٦٩) بحار الانوار - العلامة المجلسي - ج - ص ٢٣٩.
- (٧٠) الاختصاص - الشيخ المفيد - ص ٢٤١ .
- (٧١) ينابيع المودة - القندوزي - ص ٢٦٣.

- (٧٢) الاحزاب / ٢١.
- (٧٣) الموسوعة الفقهية الميسرة - الشيخ محمد علي الانصاري - ص ٣٠٤.
- (٧٤) الممتحنة / ٤.
- (٧٥) حياة الإمام الحسين (ع) - الشيخ باقر شريف القرشي - ج ٢ - ص ٣٠١.
- (٧٦) بحار الأنوار- المجلسي - ج ٤٥ - ص ١١٥.
- (٧٧) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٨٦.
- (٧٨) الصافات / ١٠٢.
- (٧٩) المزار- محمد بن المشهدي - ص ٤٩٢.
- (٨٠) بحار الانوار- العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣.
- (٨١) مقتل الحسين عليه السلام - أبو مخنف - ص ٨٦.
- (٨٢) الكافي- الكليني- ج ٨ - ص ٢٣٤.
- (٨٣) معالي السبطين - محمد مهدي الحائري- ج ١ - ص ٢١١.
- (٨٤) الدمعة الساكبة- محمد باقر البهبهاني - ج ٤ - ص ٢٥١-٢٥٦.
- (٨٥) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام - الشيخ الهنداوي - ج ١ - ص ٢١٥.
- (٨٦) الدرالنضيد- محسن الأمين - ص ١٨٧.
- (٨٧) مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام - الشيخ الهنداوي- ج ١ - ص ١٢٤-١٢٥.
- (٨٨) مستدرک الوسائل- الميرزا النوري - ج ١٢ - ص ٣٩١.
- (٨٩) الإخلاص / ٣-٤.
- (٩٠) الانعام / ١٠١.
- (٩١) الشورى / ١١.
- (٩٢) النساء / ١.
- (٩٣) موقع الشيخ الصفار / saffar.org / خطب الجمعة النصية / الأغراض السياسية والتحريض الطائفي، بتاريخ ٦ / ١١ / ٢٠١٥م.
- (٩٤) الذاريات: ٥٦.
- (٩٥) الخصال - الصدوق - ١٨٨ - ٢٥٩.

- (٩٦) آل عمران/٣١.
- (٩٧) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧ - ص ٣٣٩.
- (٩٨) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - ص ٨٤.
- (٩٩) المؤمن - الحسين بن سعيد - ص ٤٢.
- (١٠٠) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٣٤٥.
- (١٠١) المزار الكبير - ان المشهدي - ص ٣٥٣.
- (١٠٢) المؤمن - الحسين بن سعيد - ص ٤٢ - بتصرف.
- (١٠٣) الرسالة السعدية - الحسن الحلبي - ص ١٦٣.
- (١٠٤) الفقيه - الصدوق - ج ٣ - ص ٣٦٢ / ١٧٢١.
- (١٠٥) الفقيه - الصدوق - ج ٣ - ص ٣٦٢ / ١٧٢٢.
- (١٠٦) الفقيه - الصدوق - ج ٣ - ص ٣٦٢ / ١٧٢٣.
- (١٠٧) الفقيه - الصدوق - ج ٣ - ص ٢٨١ / ١٣٣٩.
- (١٠٨) منهاج الصالحين - السيستاني - المعاملات - القسم الثاني - مسألة ٣٤٠.
- (١٠٩) النساء/٣.
- (١١٠) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - ص ٧٠٢.
- (١١١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٩٣.
- (١١٢) نزهة الناظر و تنبيه الخاطر - الحلواني - ٨١.
- (١١٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٥١.
- (١١٤) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٦.
- (١١٥) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ١٧٢.
- (١١٦) العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - ص ٤٥.
- (١١٧) الإسراء/٢٣.
- (١١٨) الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ١٤.
- (١١٩) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ٥٨١.
- (١٢٠) الشورى / ٢٣.
- (١٢١) سبأ / ٤٧.

- (١٢٢) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٥ - ص ٣٩٥.
- (١٢٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٢٥٩.
- (١٢٤) هود/١١٣.
- (١٢٥) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٧٧٩.
- (١٢٦) الممتحنة/٨.
- (١٢٧) الكافرون/١-٢.
- (١٢٨) المائدة/٥١.
- (١٢٩) المجلسي ، بحار الانوار، ج ٤٤، ص ٢٩٣.
- (١٣٠) **الله** وف - ابن طاووس - ص ٦٠-٦١.
- (١٣١) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص ١٢٣.
- (١٣٢) مثير الأحزان - ابن نما الحلّي - ص ١٢٦.
- (١٣٣) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص ٢٩٠-٢٩١.
- (١٣٤) طه/١٣٢.
- (١٣٥) ميزان الحكمة- محمد الريشهري - ج٢- ص ١١٢٦.
- (١٣٦) جامع الأخبار- السبزواري- ج ١ - ص ١٨٣.
- (١٣٧) الكافي- الكليني - ج ٦ - ص ٤٣٢.
- (١٣٨) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ١٧٥.
- (١٣٩) وهو يعادل ثمان سنين ميلادية وثمانية أشهر وعشرون يوماً تقريباً.
- (١٤٠) وهو يعادل أربعة عشر سنة ميلادية وستة أشهر وخمسة عشر يوماً تقريباً.
- (١٤١) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٢٢.
- (١٤٢) طه/١٣٢.
- (١٤٣) التحريم/٦.
- (١٤٤) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٥ - ص ١٦٤.
- (١٤٥) شرح نهج البلاغة - ج ٢٠ - ص ٢٦٧ / ١٠٢.
- (١٤٦) غرر الحكم- الآمدي - ١٠٥٢٩- ١٠٤١٢.
- (١٤٧) طه/٤٤.

- (١٤٨) آل عمران/١٥٩.
- (١٤٩) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٧٠.
- (١٥٠) الموقع الرسمي للدكتور جاسم المطوع / drjasem.com / مقالات / التربية الذكية / كيف تحب طفلك بالصلاة.
- (١٥١) زانه من الزينة وشانه من الشين أي العيب.
- (١٥٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ١١٩.
- (١٥٣) الفاتحة/٢.
- (١٥٤) الفاتحة/٥.
- (١٥٥) الفاتحة/٦.
- (١٥٦) التوبة/١٠٥.
- (١٥٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢ - ص ٤٥٥.
- (١٥٨) البحار-العلامة المجلسي- ج ٨٣ - ص ٥ / ٩.
- (١٥٩) الحشر/١٩.
- (١٦٠) طه/١٢٤.
- (١٦١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٢ - ص ٢٣٦ / ٦٦.
- (١٦٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٢ - ص ٢٠٨ / ١٧.
- (١٦٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٨.
- (١٦٤) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٣ - ص ٢٦٤ / ١.
- (١٦٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٣ - ص ٢٦٨ / ٤.
- (١٦٦) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - ص ١٩٨.
- (١٦٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - ص ١٩٨.
- (١٦٨) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ٣ - ص ٢٩٢.
- (١٦٩) ديوان شعراء الحسين - محمد باقر الارواني - ص ١٨٠.
- (١٧٠) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ١ - ص ٢٤٤-٢٤٥.
- (١٧١) الأحزاب/٥٩.
- (١٧٢) الأحزاب/٥٩.
- (١٧٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - ص ١١٥.

- (١٧٤) الذاريات/٥٦.
- (١٧٥) فصلت/٤٦.
- (١٧٦) إبراهيم/٨.
- (١٧٧) المؤمنون/١١٥.
- (١٧٨) الزلزلة ٧-٨.
- (١٧٩) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٧٢.
- (١٨٠) نهج البلاغة: الحكمة ٢١١.
- (١٨١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٤٠١.
- (١٨٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - ص ٢٣٣.
- (١٨٣) البقرة/٢٨٥.
- (١٨٤) البقرة/٩٣.
- (١٨٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨١ - ص ٦١.
- (١٨٦) النور/٣١.
- (١٨٧) الأحزاب/٣٢.
- (١٨٨) موقع سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات/العطور/ سؤال رقم (١).
- (١٨٩) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٣ - ص ٢٠٠٨.
- (١٩٠) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٥٦٥.
- (١٩١) النور/٣٠.
- (١٩٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧ - ص ٢٠٢.
- (١٩٣) الأحزاب/٥٩.
- (١٩٤) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٣ - ص ٢٠٠٨.
- (١٩٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٦٣.
- (١٩٦) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٣ - ص ٢٠٠٨.
- (١٩٧) م. ن
- (١٩٨) آل عمران/١١٠.
- (١٩٩) آل عمران/١٩.

- (٢٠٠) الأحزاب/٥٩.
- (٢٠١) الحج/٣٢.
- (٢٠٢) كيف نبني مجتمعاً أرقى؟- سماحة الشيخ أكرم بركات- ص ٥٢.
- (٢٠٣) الأحزاب/٥٩.
- (٢٠٤) الدفعة الساكبة - محمد باقر البهبهاني - ج ٤ ص ٢١٦.
- (٢٠٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٢٤٦.
- (٢٠٦) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٢٩٣-٢٩٤.
- (٢٠٧) الإقبال بالأعمال الحسنة- ابن طاووس - ج ٢- ص ٢٥٢.
- (٢٠٨) المصادر عديدة، ومنها ما روي في (البرهان: ١٨٢) بأنه أفتى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي بكفر من أنكر المهدي فقال: وأما من كذب بالمهدي الموعود به فقد أخبر عليه الصلاة والسلام بكفره.
- (٢٠٩) هود / ١١٣.
- (٢١٠) الشعراء / ١٥١ - ١٥٢.
- (٢١١) الانعام/١٢٤.
- (٢١٢) البقرة/١٢٤.
- (٢١٣) روي عن رسول ﷺ صلى ﷺ عليه وآله: «لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش» الأُمالي للصدوق ص ٣٨٧ - ٣٨٨.
- (٢١٤) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٤٠٧.
- (٢١٥) البقرة/١٢٩.
- (٢١٦) قد تقول احذكن بأن الإمام المهدي لماذا لا يؤدي كل المهام المكلف بها؟ الجواب: إن كل حكم شرعي يكون تطبيقه منافياً مع حفظ الإمام المهدي أو غيبته وبالتالي يكون منافياً مع وجود اليوم الموعود نفسه، فإن هذا التطبيق يكون ساقطاً شرعاً عن الإمام، ولا يجب عليه امتثال الحكم وتنفيذه. وأما الأحكام الشرعية الإسلامية غير المنافية مع هذه الأمور فلا موجب للالتزام بسقوطها (تاريخ الغيبة الكبرى، للسيد محمد الصدر)
- (٢١٧) النساء/٥٩.
- (٢١٨) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢٨٦ / ١.
- (٢١٩) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٨ - ص ٦١.

- (٢٢٠) النساء/٦٥.
- (٢٢١) ينابيع المودة- القندوزي - ج ٢- ص ٥٩٣.
- (٢٢٢) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢- ص ٧٤.
- (٢٢٣) بحار الأنوار- الشيخ المجلسي - ج ٥٢- ص ١٢٢ / ١.
- (٢٢٤) الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ٢ - ص ٢٨٣.
- (٢٢٥) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٧٩.
- (٢٢٦) الإسراء/٧١.
- (٢٢٧) الحاقة/١٩-٢٤.
- (٢٢٨) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٢٢ / ١.
- (٢٢٩) التوبة/١٠٥.
- (٢٣٠) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٣ - ص ٣٠٢.
- (٢٣١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢١٩.
- (٢٣٢) كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - ص ٢٠٩.
- (٢٣٣) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٥٢- ص ١٢٥.
- (٢٣٤) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩١.
- (٢٣٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٢٩٥-٢٩٦.
- (٢٣٦) مثير الأحزان - ابن نما الحلبي- ص ٩٩.
- (٢٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٣١٥-٣١٦.
- (٢٣٨) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٣ / ٣.
- (٢٣٩) شرح أصول الكافي- ج ٤- ص ٢٢٧.
- (٢٤٠) للتوسّع أكثر راجع جامع السعادات للنراقي، مبحث: الغضب.
- (٢٤١) بحوث أخلاقية من الأبعون حديثاً، سلسلة المعارف الإسلامية، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- (٢٤٢) أصول الكافي- الكليني - ج ٢- كتاب الإيمان والكفر، باب الغضب، الحديث ١.
- (٢٤٣) جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - ج ١ - ص ٢٥٦.
- (٢٤٤) مشكاة الأنوار- علي الطبرسي - ص ٥.

- (٢٤٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٢٤٩.
- (٢٤٦) إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي - كتاب ذم الغضب والحقد والحسد.
- (٢٤٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٤ - ص ٣٦٠ / ٤.
- (٢٤٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٨ - ص ٢٠٩.
- (٢٤٩) الفتح / ٢٩.
- (٢٥٠) التوبة / ٧٣.
- (٢٥١) محاسن الكلم - مركز المعارف للتأليف والتحقيق.
- (٢٥٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٣ / ٣.
- (٢٥٣) غرر الحكم - الآمدي - ١٠٥٢٩.
- (٢٥٤) الرعد / ١١.
- (٢٥٥) غرر الحكم - الآمدي - ٣١٨٢.
- (٢٥٦) غرر الحكم - الآمدي - ٥١٥٥.
- (٢٥٧) الأعراف / ٢٠٠ - ٢٠١.
- (٢٥٨) تنبيه الخواطر - الحلواني - ج ١ - ١٢٢.
- (٢٥٩) غرر الحكم - الآمدي - ١٢٢٠.
- (٢٦٠) غرر الحكم - الآمدي - ٩٦٥، ١٧٨٧.
- (٢٦١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٠٥ / ١٣.
- (٢٦٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٤٢٨.
- (٢٦٣) الآمال - الصّدوق - ص ٢٦٨ - ٢٦٩.
- (٢٦٤) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٧ - ص ٤١٤.
- (٢٦٥) المحجة البيضاء - الفيض الكاشاني - ج ٥ - ص ٣٠٨.
- (٢٦٦) المحجة البيضاء - الفيض الكاشاني - ج ٥ - ص ٣٠٨.
- (٢٦٧) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٩ - ص ٢٧.
- (٢٦٨) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - ص ١٩٧.
- (٢٦٩) موقع سماحة السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات / الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / سؤال رقم ٢.
- (٢٧٠) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ١ - ص ٣١٧ - ٣١٨.

- (٢٧١) مقتل الحسين عليه السلام- عبد الرزاق المقرم - ص٢٦٥.
- (٢٧٢) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣٦٤-٣٦٥.
- (٢٧٣) مستدرک الوسائل-الميرزا النوري - ج ١٤ - ص ١٥٢.
- (٢٧٤) الأحزاب/٢١.
- (٢٧٥) الثيب هي المدخول بها سابقاً بزواج صحيح، كالمطلقة والأرملة.
- (٢٧٦) ميزان الحكمة- محمدي الريشهري- ج٢- ص ١١٨٠.
- (٢٧٧) ميزان الحكمة- الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨٠.
- (٢٧٨) النور/٣٢.
- (٢٧٩) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص١٩٧.
- (٢٨٠) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٣ - ص ٣٨٥.
- (٢٨١) كنز العمال- المتقي الهندي - ج ١١ - ص ٩٩ - ٣٠٧٨٩.
- (٢٨٢) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٦١ - ص ١٩٨.
- (٢٨٣) الحجرات/١٣.
- (٢٨٤) الكافي - الشيخ الكليني- ج ٥ - ص ٥٠٨.
- (٢٨٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٦ - ص ٤٣٣.
- (٢٨٦) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٧٨ - ص ٤٥٣.
- (٢٨٧) سنن سعيد بن منصور - رقم الحديث : ٤٧٥.
- (٢٨٨) تنبيه الخواطر- الحلواني - ج ١ - ص ٦٣.
- (٢٨٩) البقرة/٢١٩.
- (٢٩٠) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٥٠٩.
- (٢٩١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٤٧.
- (٢٩٢) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ٩ - ١٣.
- (٢٩٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٧٧.
- (٢٩٤) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٤٧.
- (٢٩٥) ميزان الحكمة — محمدي الريشهري - ج ٢ - ص ١١٨١.
- (٢٩٦) الحجرات/١٣.

- (٢٩٧) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٧٧.
- (٢٩٨) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٣٦٦.
- (٢٩٩) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٣٦٧.
- (٣٠٠) مثير الأحزان- ابن نما الحلبي - ص ١٢٩.
- (٣٠١) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ١- ص ٣٩١.
- (٣٠٢) النساء/ ١٩.
- (٣٠٣) شبكة المعارف الاسلامية / almaaref.org / المرأة في الإسلام / المرأة في القرآن والسنن / الكاتب الدكتور علي القائمي.
- (٣٠٤) النساء/ ١٩.
- (٣٠٥) تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان- السيّد الحسيني الشيرازي- تفسير سورة البقرة/ آية ٢٣٢.
- (٣٠٦) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٤ - ص ٢٥٥.
- (٣٠٧) النساء/ ٣٥.
- (٣٠٨) السيستاني: السيد علي الحسيني / منهاج الصالحين / المعاملات / القسم الثاني - مسألة ٣٦٠.
- (٣٠٩) البقرة/ ٢٢٩.
- (٣١٠) راجع منهاج الصالحين، للسيد السيستاني دام ظله- ج ٣- طلاق الخلع- مسألة ٦١٥-٦١٦.
- (٣١١) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ٢٢ - ص ٢٨٣.
- (٣١٢) الكافي- الشيخ الكليني - ج ٢- ص ٣٣٤.
- (٣١٣) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري- ج ٢- ص ١١٨٦.
- (٣١٤) التوبة/ ١.
- (٣١٥) موقع السراج الطريق إلى [الشيء](http://alseraj.net) / alseraj.net / صبر الزوجين على بعضهما، للشيخ حبيب الكاظمي.
- (٣١٦) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٤٧٤.
- (٣١٧) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٦٩ - ص ٦.
- (٣١٨) المؤمنون ٩٩ - ١٠٠.

- (٣١٩) البقرة/٢٢٩.
- (٣٢٠) موقع السيد السيستاني / sistani.org / الاستفتاءات/الوكالة/سؤال رقم(١).
- (٣٢١) النساء/١٩.
- (٣٢٢) ن.م
- (٣٢٣) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٤ - ص ٢٥٥.
- (٣٢٤) النساء/٣٤.
- (٣٢٥) الأمثل في تفسير كتاب **لَلَّهِ** المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ٣ - ص ٢١٩.
- (٣٢٦) منهاج الصالحين-السيد السيستاني-ج٣-طلاق الخلع-مسألة ١١٦.
- (٣٢٧) وسائل الشيعة- الحرّ العاملي - ج ٢٢ - ص ٢٨٣.
- (٣٢٨) ن.م
- (٣٢٩) المائدة/٣٩.
- (٣٣٠) موقع السراج الطريق إلى **لَلَّهِ** / alseraj.net / فتاوى سماحة السيد السيستاني / أحكام الطلاق/ طلاق الحاكم الشرعي-سؤال رقم(٢١).
- (٣٣١) النساء/٢١.
- (٣٣٢) سنن أبي داود-كتاب الطلاق- حديث رقم: ٢١٧٥.
- (٣٣٣) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٧٢ - ١١٥ - ١٣.
- (٣٣٤) موقع الدكتور جاسم المطوع / drjasem.com / مقالات/الطلاق / مجموعة نسائية تحرض على الطلاق، بتاريخ ٩ أغسطس، ٢٠٢١.
- (٣٣٥) الحجرات/١٠.
- (٣٣٦) غرر الحكم: ٥٧٥٥.
- (٣٣٧) النساء/١٢٨.
- (٣٣٨) موقع الدكتور جاسم المطوع / drjasem.com / مقالات/الطلاق / مجموعة نسائية تحرض على الطلاق، بتاريخ ٩ أغسطس، ٢٠٢١.
- (٣٣٩) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٧٨ - ص ٦ - ٥٨.
- (٣٤٠) مكارم الأخلاق - الطبرسي - ص ٢٤٥.

- (٣٤١) النساء/١٩.
- (٣٤٢) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج١- ص٣٩٢.
- (٣٤٣) مقتل الحسين عليه السلام- السيد عبد الرزاق المقرم - ص٣٩٧.
- (٣٤٤) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج٢- ص١٩-٢٠.
- (٣٤٥) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٩٥.
- (٣٤٦) شرح نهج البلاغة- ج٢٠- ص٢٦٧ / ١٠٢.
- (٣٤٧) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ١٠١ - ص ٩٥.
- (٣٤٨) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) - ص٥٨٦.
- (٣٤٩) مصادقة الإخوان-الصدوق - ج١- ص٣٠.
- (٣٥٠) عيون الحكم و المواعظ- الواسطي - ص ٦٣.
- (٣٥١) أمالي الطوسي- ج ٦- ص ٦٠٩.
- (٣٥٢) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ١٧٢.
- (٣٥٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٥٧٤.
- (٣٥٤) ميزان الحكمة- الريشهري - ج ٢- ص١٥٨٩.
- (٣٥٥) الزلزلة/٧.
- (٣٥٦) سنن أحمد بن حنبل- ج٥- ص ٢٥٦.
- (٣٥٧) النساء/٦٤.
- (٣٥٨) منسوب للشاعر أحمد شوقي.
- (٣٥٩) آل عمران/١٥٩.
- (٣٦٠) المسائل المنتخبة- السيد السيستاني- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(مسألة ٦٣).
- (٣٦١) الكافي- الشيخ الكليني- ج ٥- ص ٥٩.
- (٣٦٢) موسوعة احاديث اهل البيت ع- الشيخ هادي النجفي- ج ٦- ص ٤٠.
- (٣٦٣) الفقيه-الصدوق - ج ٣- ص ٤٨٣ - ٤٧٠٧.
- (٣٦٤) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - ص ١٥٨.
- (٣٦٥) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام)-الحر العاملي- ج٥- ص١٣٩.

- (٣٦٦) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٧١ - ص ١٧٨.
- (٣٦٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ٧٤ - ص ٥٦ - ١٥.
- (٣٦٨) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢١ - ص ٤٧٦.
- (٣٦٩) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢١٣.
- (٣٧٠) الرعد/٢٨.
- (٣٧١) المحاسن، أحمد البرقي - ج ١ - ص ٦٢.
- (٣٧٢) نفس المهموم - عباس القمي - ص ٣٤٩.
- (٣٧٣) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي - ج ٢ - ص ٢١-٢٢.
- (٣٧٤) رياض المدح والثناء - البحراني - ص ١٣٠.
- (٣٧٥) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي - ج ٢ - ص ٢١١-٢١٢.
- (٣٧٦) الأمالي - الصدوق - ص ١٧٧.
- (٣٧٧) بحار الأنوار - الشيخ الصدوق - ج ٤٥ - ص ٢١٨.
- (٣٧٨) كفاية الأثر - الخزاز القمي - ص ٢٩.
- (٣٧٩) كامل الزيارات - ابن قولويه - ص ٦٧ - رقم ١٦٦.
- (٣٨٠) وسائل الشيعة - الحر العاملي ج ١٤ - ص ٤٢٣ - رقم ١٩٥٠٩.
- (٣٨١) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ٩٨ - ص ٨٣ - رقم ٩.
- (٣٨٢) شبكة النبا المعلوماتية / annabaa.org / إسلاميات / اهل البيت /
 خصائص الإمام الحسين (ع) بقلم الشيخ عبد ﷲ اليوسف، نشر بتاريخ ١٠ آيار
 ٢٠١٦.
- (٣٨٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٩٨.
- (٣٨٤) علل الشرائع - الصدوق - ج ١ - ص ١٧٧.
- (٣٨٥) مفاتيح الجنان - عباس القمي.
- (٣٨٦) إبراهيم/٥.
- (٣٨٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٧٧.
- (٣٨٨) أمالي الصدوق - ١٩٠ المجلس (٢٧) حديث (١٩٩).
- (٣٨٩) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٤١٢.
- (٣٩٠) الأحزاب/٢١.

- (٣٩١) الطريق إلى منبر الحسين - عبد الوهاب الكاشي - ج ٢ - ص ٤٣-٤٤.
- (٣٩٢) الجن/٢٦.
- (٣٩٣) راجع كتاب الإمام الحسين فوق ما قيل ويقال، للشيخ احمد الماحوزي.
- (٣٩٤) بكاء الرسول على الإمام الحسين عليه السلام / الماحوزي / مجلد ١ / ص ٢.
- (٣٩٥) الأنبياء/٢٧.
- (٣٩٦) التوبة/١٠٥.
- (٣٩٧) الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٣١٥.
- (٣٩٨) روي عن عمار عن ابن عباس قال رأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دمٌ يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ما هذا قالِ دَمُ الحسين وأصحابه لم أزلُ أتتبعه منذ اليوم قال عمارٌ فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم (المسند: ١/٢٨٣)
- (٣٩٩) مفاتيح الجنان - عباس القمي.
- (٤٠٠) الطريق إلى منبر الحسين لنيل سعادة الدارين - عبد الوهاب الكاشي - ج ٢ - ص ٣٦٠-٣٦٥.
- (٤٠١) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ٢ - ص ٢١٧.
- (٤٠٢) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ٢ - ص ٩٢-٩٣.
- (٤٠٣) ديوان عبد الحسين شكر - ص ٣٠/٣١.
- (٤٠٤) مجمع مصائب أهل البيت ع - الشيخ الهنداوي - ج ٣ - ص ٨٤-٨٥.
- (٤٠٥) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ٥٠٥.
- (٤٠٦) ميزان الحكمة - الريشهري - ج ٥ - ص ٢٦، رقم الحديث ١٠٢٦٨.
- (٤٠٧) الحجرات/١٧.
- (٤٠٨) يوسف/٨٤.
- (٤٠٩) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص ٢٤٢.
- (٤١٠) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٦١.
- (٤١١) الأنبياء/١٠٧.
- (٤١٢) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - ص ٦٣٦.
- (٤١٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٤ - ص ٥٠٥.

- (٤١٤) نهج البلاغة: ٥٢٧، الكلمات القصار، الرقم ٢٩٢.
- (٤١٥) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٨-ص ٢٢٧.
- (٤١٦) منهاج الصالحين -السيد السيستاني - ج ٢- ص ٧٤.
- (٤١٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٨ - ص ٥٧.
- (٤١٨) كامل الزيارات -بن قولويه-ص ٣٢٥- ٣٣٢، ب ٧١، ج ٩.
- (٤١٩) منتخب الاحكام -السيد علي الخامنئي - ص ٩.
- (٤٢٠) أخرجه البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه من حديث أنس — كما في الصواعق — نحوه «المؤلف». راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٤ و ٥٦٥.
- (٤٢١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - ص ٩٢.
- (٤٢٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - ص ٢٠٠.
- (٤٢٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ١٩٨٤.
- (٤٢٤) ثواب الأعمال -الشيخ الصدوق- ص ١٨٧.
- (٤٢٥) الكامل البهائي-الحسن الطبري-ج ٢-ص ٢٩٩- ٣٠٢.
- (٤٢٦) صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ٢٣١.
- (٤٢٧) بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٤٤- ص ٢٨٧.
- (٤٢٨) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٣- ص ٢٨٠-حديث ٩ باب ١٩.
- (٤٢٩) الحدائق الناضرة - المحقق البحراني - ج ٧ - ص ١١٨.
- (٤٣٠) بحار الانوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨- ص ٣٢٢.
- (٤٣١) وسائل الشيعة- الحر العاملي - ج ٢٢- ص ٤٠٢.
- (٤٣٢) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ج ١٧- ص ٩٠- ٩١.
- (٤٣٣) كشف الغمة- ابن أبي الفتح الإربلي -ج- ٣- ص ٢١٤.
- (٤٣٤) جواهر الكلام -الشيخ الجواهري - ج ٤- ص ٣٧٠.
- (٤٣٥) مأساة الحسين (عليه السلام) بين السائل والمجيب-عبد الوهاب الكاشي- ص ١٥٤.
- (٤٣٦) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج ٣-ص ٩١.
- (٤٣٧) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج ٣-ص ٩٥.
- (٤٣٨) رياض المدح والثناء-الشيخ حسين البحراني- ص ٧٤٨.

- (٤٣٩) مجمع مصائب أهل البيت ع- الشيخ الهنداوي- ج ٤- ص ١٨٢.
- (٤٤٠) الأنبياء/ ٣٥.
- (٤٤١) يقول الجوهرى في الصحاح: «والبلاء: الاختبار يكون بالخير والشر. يُقال أبلاه بلاءً حسناً وابتلاه معروفاً.
- (٤٤٢) الملك/ ٢.
- (٤٤٣) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - ص ٨٥.
- (٤٤٤) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج ١٧ - ص ٣٤.
- (٤٤٥) وقيل: بما تكرهون وما تحبون، ليظهر صبركم على ما تكرهون، وشكركم فيما تحبون، عن ابن زيد. تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٧ - الصفحة ٨٥.
- (٤٤٦) حيث عقب على تفسير الآية: (أي ونمتحنكم بما تكرهونه من مرض وفقر ونحوه وما تريدونه من صحة وغنى ونحوهما امتحانا - كأنه قيل: نحبي كلا منكم حياة محدودة مؤجلة ونمتحنكم فيها بالشر والخير امتحانا ثم إلى ريكتم ترجعون فيقضى عليكم ولكم) تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٤ - الصفحة ٢٨٧.
- (٤٤٧) الابتلاء سنة إلهية على بساط العبودية- صلاح الدين الحسيني- ص ١.
- (٤٤٨) الأمثل في تفسير كتاب ﷻ المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٠ - الصفحة ١٦٤.
- (٤٤٩) ونقصد بالمكروهات الأمور التي يكرها الإنسان من الفقر والخوف والمرض وزوال النعم ونزول المصائب كالموت ..إلخ. ولا نقصد بالمكروهات المعنى الفقهي الذي يقابل المستحبات.
- (٤٥٠) العنكبوت/ ٦٤.
- (٤٥١) كتاب زاد عاشوراء، إعداد معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
- (٤٥٢) البقرة/ ١٥٥.
- (٤٥٣) بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٤٨.
- (٤٥٤) فاطر/ ٤٣.
- (٤٥٥) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٨٣.
- (٤٥٦) الشورى/ ٣٠.

- (٤٥٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٠ - ص ٢١.
- (٤٥٨) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١٣ - ص ٢١٣.
- (٤٥٩) النحل / ١١٨.
- (٤٦٠) الإسراء / ٧.
- (٤٦١) الأنفال / ٢٥.
- (٤٦٢) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٣٢.
- (٤٦٣) تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي - ج ٦ - ص ١٧٦ / ٣٥٢.
- (٤٦٤) وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٧٣.
- (٤٦٥) العنكبوت / ٢-٣.
- (٤٦٦) كتاب جهاد النفس في ضوء فكر الإمام الخميني، نشر دار المعارف الإسلامية الثقافية.
- (٤٦٧) النساء / ١٦٥.
- (٤٦٨) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٣٧٠.
- (٤٦٩) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٥٦٠.
- (٤٧٠) الابتلاء مدرسة - السيد محمد تقي المدرسي - ج ١ - ص ٨.
- (٤٧١) البقرة / ٢٨٦.
- (٤٧٢) جهاد النفس في ضوء فكر الإمام الخميني، نشر دار المعارف الإسلامية الثقافية. بتصرف.
- (٤٧٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ - ص ٢٨١.
- (٤٧٤) البقرة / ١٧٩.
- (٤٧٥) النمل / ٥٢.
- (٤٧٦) الأنفال / ٣٣.
- (٤٧٧) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - ص ٣٠٩.
- (٤٧٨) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - ص ١٧٥.
- (٤٧٩) معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - ص ٢٧١.
- (٤٨٠) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ٩٩٧.
- (٤٨١) شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٣٣٧.

- (٤٨٢) الأعراف/١٨٢.
- (٤٨٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٥٢.
- (٤٨٤) البقرة/٢٥٣.
- (٤٨٥) وسائل الشيعة-الحر العاملي- ٢-ص٩٠٨.
- (٤٨٦) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٧٨-١٨١.
- (٤٨٧) مجمع مصائب أهل البيت ع-الشيخ الهنداوي-ج٤-ص١٨٥.

فَسَبِّحْهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ



مَسِيرَةُ التَّوَقُّفِ وَالْإِشَادَةِ إِلَى الْإِسْرَى

مركز الإرشاد الأسري / النجف الأشرف

